الهدف، تحاور الدكتور محمد جمال الطحان


AL – HADAF

# الهدف

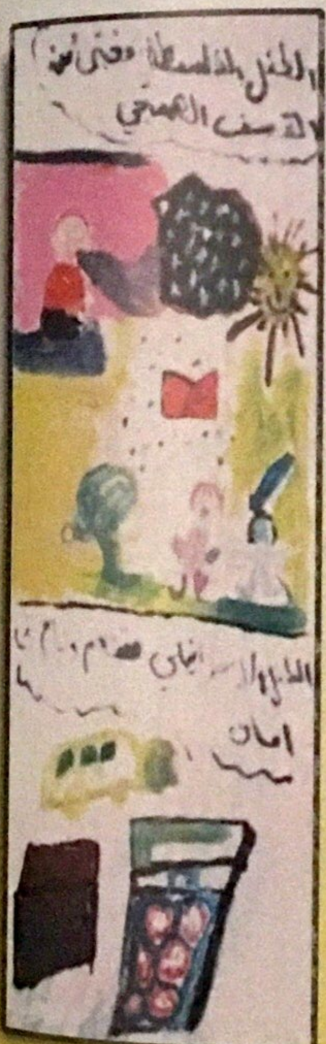
سياسية عربية
ل الحقيقة للجماهير


## الانتفاضة.. في مواجهة التحركات الأمريكية

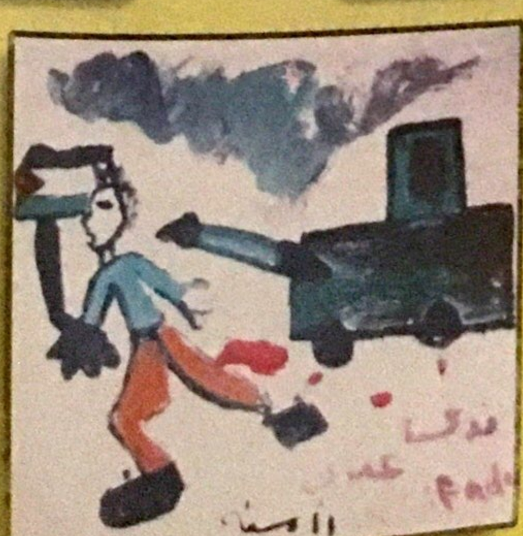


# الانتفاضة في لوحات الأطفال
# أنا الضحية أرسم نفسي

أحمد جابر







إذا كان من الممكن أن تشفى جراح الجسد وآلامه، فما الذي يلئم جراح الروح، وكيف يمكن معالجة مشاعر الغضب الطفولي العميق، والألم الساحق، والخوف الذي ينتهك النفس فيحيلها أشلاء.

لا يمكن محاكمة الأطفال كما يحاكم الكبار، ومن الخطأ تتويجهم أبطالاً.. فالطفل أولاً وأخيراً مكانه المدرسة وساحة اللعب وليس ميدان المعارك.

ولكن ماذا يعمل طفل عندما تنتهك مدرسته وساحة لعبه ويهان أباه؟

ماذا تفعل طفلة في الخامسة وهي ترى كل يوم من نافذتها مواكب الشهداء الذين يذهبون ولايعودون.

ربما لا يجيد الأطفال الكلام عن ما في دواخلهم، ومن أجل هذا وجد الرسم، وهكذا يعبر الطفل عن ألمه بالبكاء، ولكنه يعبر عن فهمه لما يحدث بالرسم...

وأطفال الانتفاضة الفلسطينيون لا يرسمون أزهاراً وفراشات.. وكأنما مشهد الاحتلال ألغى بمنطقهم المشاهد كلها.. فتجد في لوحاتهم الانتفاضة مكررة.. يسقطون على رسومهم مشاعرهم ومواقفهم.. فتجد جنوداً صهاينة، وملثمين فلسطينيين وأطفالاً وطائرات وحجارة..

ويندلع السؤال موجعاً من الرسومات: لماذا؟ لماذا تطارد الدبابة طفلاً يحمل علماً ، والطفل واضح الملامح بهي القسمات ، بينما الدبابة سوداء حادة الجوانب..كما في لوحة ندى عتاب (11) عاماً.

لماذا يقبع الطفل الفلسطيني مختبئاً من القصف الهمجي وقد ضاعت كتبه، حالماً بالشمس والفرح، بينما ينام الطفل الإسرائيلي هانئاً سعيداً...

إذا كان السؤال برسم العالم كله، هذا العالم الذي تذبح الطفولة الفلسطينية على مرأى ومسمع منه.

فإن على الفلسطينيين واجباً أكبر.. المطلوب الآن وبشكل عاجل برنامج وطني شامل للصحة النفسية للأطفال... لاستعادة أطفالنا.. وتحويلهم من جديد من ضحايا متألمة مقهورة.. إلى مواطنين فاعلين، فهل تستجيب مؤسساتنا الوطنية وجامعاتنا.. حتى لاندفع ثمناً دفعناه في السابق!!



# الهدف AL - HADAF

سياسية عربية - تصدر مؤقتاً كل أسبوعين

«الهدف» ٣٠ حزيران ٢٠٠١ - العدد ١٣١٩
السنة الثانية والثلاثون - الثمن ٣٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1319 - 31/6/2001

رئيس التحرير
جواد عقل

مدير الادارة
محمد خير الاسعد

المدير الفني
زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل — تونس ١.٢٥ د.ت
سوريا ٣٠ ل.س — صنعاء ١٥ ريالاً
الأردن ٥٠٠ فلساً — السودان ٦ جنيهات
العراق ٥٠٠ د.ع — المغرب ١١ درهم
الإمارات ١٠ دراهم — أمريكا وكندا ٣ دولار
الجزائر ١٥ ديناراً — ألمانيا ٥ ماركات
[illegible] دينار واحد — أسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الأشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س
لبنان والاردن ٣٠ دولار
بقية الدول العربية ٥٠ دولار
أوروبا ١٣٥ دولار
آسيا وافريقيا ١٠٠ دولار
الأمريكتين واستراليا ١٥٠ دولار

يسدد الاشتراك بإرسال إشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) على العنوان التالي
بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا - لبنان، رقم الحساب:
AC. No. 220094
أو بإرسال شيك بنكي باسم «الهدف»

المكاتب

دمشق ص.ب ٣٠١٩٢
دمشق ٦٣٢٨٢٦٧ فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت ٣٠٩٢٣٠ عمان ٦٩٦٣٤٠
الجزائر ٥٩٤٥٤٨ - ٣٨٤٣٠٤
[illegible] تلفاكس ٧٧٨٢٦٩٠
صنعاء ٢٠٥٨٤٩
الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الانترنيت:
http://www.pflp-pal.org
البريد الإلكتروني alhadaf@mail.sy

- التوزيع في الجمهورية العربية السورية:
المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- التوزيع في المغرب:
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف.
- التوزيع في العراق:
الشركة الوطنية للتوزيع والنشر.
- التوزيع في الأردن:
الشركة العربية للنشر والتوزيع - عمان


## كلمة

سقط اسم سكرتير التحرير في هذا العدد، ولكن ليس سهواً أو خطأ مطبعياً وإنما عن قصد وسبق إصرار وترصد.. فالزميل العزيز خليل جنداوي، غادر المجلة إلى موقع آخر مودعاً بمثل ما استقبل به حين عُين سكرتيراً للتحرير بكل حفاوة وتكريم..ولكنه لن يبتعد كثيراً عن زملائه...

سنبقى نذكره بكل حب وتقدير، وننكر له هرولته (وهو يضع قلم الرصاص على أذنه) بين مكتبه وغرفة الأرشيف، مطارداً صديقه اللدود، مدقق المجلة وتهديده المستمر له بحذف مقالته...

نتمنى للزميل خليل كل التوفيق ومزيداً من العطاء في مهمته الجديدة.

كما وأن هذا العدد سيصدر وقد بدأت تعلن في بعض بلدان أوروبا محاكمة الفاشي شارون في بلجيكا، والاحتجاجات الصهيونية في لندن على البرنامج الذي بثته محطة BBC.... وما بعده تلفزيون زين... ولربما سرت هذه العدوى وهذا ما نتمناه.

هل نرى اليوم الذي يتم فيه تسليم مجرمي الحرب الصهاينة العنصريون إلى المحاكم على غرار ما حصل في أصقاع العالم؟!

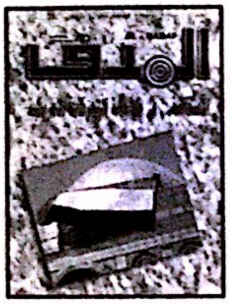
هل تحذو الدول العربية حذو بلجيكا؟! لا أدري هل تسمح القوانين العربية بإجراء مثل هذه المحاكم؟!

هل تستطيع الأجهزة الأمنية أو تجرؤ في بعض الدول العربية على إلقاء القبض على مجرمي الحرب الصهاينة وتقديمهم للمحاكمة أثناء تجوالهم في شوارعنا؟!

لست يائساً ولكنني أعتقد جازماً بأن لا هذا ولا ذاك سوف يحصل عندنا!!

لكنني أدعو وكلي أمل أن تقام محاكم شعبية في كل الدول العربية لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة وعلى رأسهم سفاح صبرا وشاتيلا، وتنفيذ حكم الشعب فيهم.. فهذا هو بديل الشعب، وهو الأكثر صدقاً ونجاحاً.. فمحاكم الشعب لها الحق أن تصدر قراراتها دون تأثير من أحد... وهي غير قابلة للطعن والاستئناف.. وتحاكم كل من يتستر على هؤلاء القتلة.. فهذه دعوة للمحامين العرب ليقرعوا الأجراس.

## موضوع الغلاف:



الانتفاضة...
في مواجهة التحركات الأمريكية
ص ٦

## في هذا العدد

# صعود فلسطين وسقوط أوسلو

إن كل مبادرة تبنى على الخطأ لا بد أن تنفجر في لحظة ما من مسارها، مقوضة الإنجازات الوهمية ، معبرة بوضوح عن أن الحقيقة قد تغيب بعض الوقت عن بعض الناس ولكنها لا يمكن أن تبقى محجوبة كل الوقت عن كل الناس.

هذا الكلام يصح أكثر ما يصح على الانتفاضة الفلسطينية التي جاءت من قلب ظلمة الإذعان والضعف في مسيرة أوسلو المشؤومة لتؤكد بوضوح أن خيار أوسلو منذ المقدمات ومروراً بمراحل التنفيذ، ونتائجها، لم يكن سوى مبادرة خاطئة وخطة بعيدة عن البراءة لإخضاع الشعب الفلسطيني وهي من ابشع المؤامرات التي تعرض لها هذا الشعب عبر تاريخه الحديث، بما تضمنه من شطب لحقوق الشعب الفلسطيني وإلغاء لطموحاته الوطنية .

جاءت الانتفاضة لتسقط المراهنات على ما يسمى عملية السلام ضمن المخطط الأمريكي - الإسرائيلي هذه العملية التي ساوت بين الجلاد والضحية، باعتبارهما ندين متعادلين متجاهلة حقيقة العدوان المستمر الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني منذ بداية القرن العشرين. والطلب من الشعب الفلسطيني الأعزل وقف العنف أمام الآلة الحربية الإسرائيلية وإبداء مزيد من المرونة عربوناً لحسن النوايا تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل، لا يعدو كونه نوعاً من تغطية الشمس بغربال على أمل أن تقوم الإدارة الأمريكية بالضغط على حليفتها وإقناعها بتقديم بعض التنازلات مما يسهم في حفظ ماء وجه بعض العرب الذين يحرصون على إبقاء قنواتهم مفتوحة مع واشنطن، ولكن لابد أن هذه الدعوات ستسقط على أقدام الانتفاضة رغم قلة الإمكانيات وشراسة العدوان ، وهذه ليست المرة الأولى، ففي عام 1982 عندما اجتاحت القوات الإسرائيلية بقيادة شارون بيروت بهدف تحطيم إرادة المقاومة والصمود للقوى الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية، كانت النتيجة تحطيم أحلام شارون على صخرة بيروت بالتلاحم اللبناني الفلسطيني، وما زال شارون يعيش أوهام أمجاده العسكرية فيحاول تحطيم المقاومة وإجهاض الانتفاضة مما يجعل من الضروري والهام استمرار هذا النهج وتصعيد الانتفاضة لحرمان شارون من هذه الفرصة التي يريد عبرها توصيل رسالة إلى كل العرب مفادها أن القوة هي الخيار الوحيد الممكن معهم.

أن هزيمة النهج الشاروني المراد تحقيقها في هذه المرحلة تكتسب أهمية استثنائية من حيث انها ستؤدي بلا شك إلى وضع حد للأيدلوجية العسكريتارية الصهيونية، والرد

المرتكز الثاني: حفظ مكانة حكومة شارون،وحقها في استخدام القوة، لحرمان الفلسطينيين من تحقيق نصر تكتيكي، الذي سيترتب عنه بناء معادلة جديدة خارج حسابات التسوية الأمريكية ـ الإسرائيلية، بل وبناء نقيضها المادي والسياسي والمعنوي.

من هنا تشكلت عناصر الحصار الأخطر، حيث لم يعد الحصار سلسلة إجراءات على الأرض، بل انتقل إلى المجال السياسي، بالسعي لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الانتفاضة بوضع شرم الشيخ ومن ثم المبادرة المصرية ـ الأردنية، ومن ثم تقرير ميتشل على جدول الأعمال، وبإجمال الحال ضمن الحلقة الأمريكية ـ الإسرائيلية وإخضاع الكل لها، الأمن أولاً حسب وثيقة تنيت أو ما سماه البعض «تفاهم». إنها العودة للتعاطي مع بضاعة فاسدة من جهة، وتسيد البضاعة الإسرائيلية من جهة ثانية ووضعها في مقدمة الروزنامة (الأمن للإسرائيليين).

والسؤال اليوم من الجميع وعلى الجميع، كيف تصرفت السلطة أمام هذا الاندفاع الأمريكي المسنود بكل الأدوات المحلية والإقليمية والدولية؟

استجابة مدموغة بالخوف من جهة، وبالوهم من جهة ثانية، بدأت من بيان 2 حزيران وأسست للموافقة على مقترحات تنيت 12/ حزيران، ومهما قلنا عن عناصرها الهشة (بحكم موضوعية التناقض مع الاحتلال) فهي تؤسس لتنازلات جديدة وفتح شهية العدو على جدولة مطالبه ما دام التلويح بالعصا الغليظة يؤدي الغرض، وهي بحيازته دوماً، فلماذا لا يلوح بها قبل استخدامها لتحقيق ذات الأغراض. الأمر الذي بات يظهر أن خطر حصار الاتفاقات والتفاهمات أشد وأخطر من حصار الطرق.

والخوف بماذا تجسد وعلى ماذا؟ هو محصور بين الاستجابة السياسية وتدمير السلطة «كما أشاعوا» مع أنها ليست مهمة ملحة لا للإدارة الأمريكية ولا لشارون، لأن العنوان مطلوب ومطلوب أن يكون ضعيفاً ومستجيباً وقابلاً للمقترحات المتلاحقة والهابطة دوماً عما قبلها، من شرم الشيخ حتى تنيت. وحتى اللحظة لا نعتقد أن الإدارة الأمريكية قررت إلغاء العنوان المطلوب حكماً لحفظ مسار أوسلو بل ما هو أدنى منه.

أما الوهم فقد أشاعته جوقة من المروجين في تبرير الاستجابة، وهم القول أننا لا نوقع التفاهم إلا مقروناً بالجدولة السياسية، إذاً هو إقرار بأن ما تم ليس سياسة بل أمن وفق المعايير الإسرائيلية، حتى لو وصل بأقصاه بالعودة إلى 9/28 فهو أمن وليس سياسة، لأن السياسة بالنسبة للانتفاضة هي مقرونة بوضع روزنامة نهاية الاحتلال وليس بالعودة للتعايش تحت الاحتلال ومع الاحتلال.

الأمر الذي ينطوي على ملاحظة أمرين باتا واضحين بالنسبة للسياسة الشارونية:

أولاً : استمرار الضغط على الشريان الفلسطيني بكل الوسائل التي لا تغير من الوقائع على الأرض، بل تزداد بشاعة. بهدف أخذ تنازلات تلبي الغرض الأمني الإسرائيلي، ودفع الأمور نحو إحداث شرخ في الحركة الفلسطينية كمقدمة لإجهاض الانتفاضة.

ثانياً : عدم إفساح المجال لفرصة ما للسلطة الفلسطينية بوضع جداول زمنية سياسية كما يتوهم البعض، بل إغلاق كل طريق تؤدي إلى طرح المسالة السياسية (رغم عدم مراهنتنا على تحقيق ما يرضي حتى لو انفتحت الطريق نحوها في ظل وقائع قائمة). وسيبقى شارون (متبعاً طريق من سبقوه في كسب الزمن) يداور ويناور ويبدأ العد من جديد، دون السماح بتجاوز أولوية الأمن الإسرائيلي.

السؤال الأخير ما العمل حتى تحقق الانتفاضة أهدافها بدحر الاحتلال والاستقلال الوطني لا بد منه ؟

1ـ الإصرار على التمسك بالانتفاضة الشعبية طريقاً لتحقيق هدف الخلاص من الاحتلال.

2ـ الاستمرار بمقاومة المحتلين وقطعان المستوطنين وتدمير كل أمل أمني عندهم من خلال إدامة الاستنزاف في صفوفهم.

3ـ الحفاظ على علاقات الوحدة الوطنية الميدانية والسياسية باعتبارها القوة الجامعة لطاقات الشعب لتحقيق الأهداف الوطنية.

4ـ تحصين الساحة من أي تلاعبات صراعية دموية انقسامية، وحفظ حق الاختلاف السياسي مع خطاب السلطة الرسمي، الذي لا يتلاءم مع الإرادة والآمال الشعبية الفلسطينية. والتركيز على التناقض الرئيسي الذي هو الاحتلال.

5ـ الحفاظ على يقظة الحالة الشعبية في التصدي لأي عمل اعتقالي أو غيره من خلال حشد الطاقات الشعبية في التصدي لأي محاولة تضعف الوحدة النضالية. والتأكيد على ضرورة معالجة الشان الداخلي وبالطرق الديمقراطية.

6ـ التمسك بشعار اعتراضي على الدور الأمريكي وهو الإصرار على طلب الحماية الدولية للشعب الفلسطيني من الاحتلال تمهيداً للخلاص منه.

7ـ الإصرار على عزل حكومة شارون ومتابعة طلب محاكمته كمجرم حرب.

8ـ التأكيد على تطبيق قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية وخاصة قرار 194/ حق العودة وقرار 3236 لعام 1974.

9ـ إعداد ذاتي بمستوى الاستجابة لاستحقاقات المعركة، ووضع كل الاحتمالات وأسوأها لمواجهة العدو كما يجب.

هكذا تكون وتستمر الانتفاضة على طريق تحقيق الأهداف الوطنية المباشرة، بالمزيد من الصبر والصمود وتحمل أذى الاحتلال نلحق الهزيمة بمخططه ونسد الطريق على مفاعيل الضغوط، ونفسد عليها استخدام تهديدات العدو للابتزاز السياسي الذي لن يتوقف ■■

الحدث

**تتطلع جماهير أمتنا من المحيط إلى الخليج على ما يجري في فلسطين الانتفاضة من تحدات وتحركات دبلوماسية مكثفة.**

**فلسطين أرض الجبابرة وللناضلين، يا مسيح القرن الواحد والعشرين، يا أرض المجاهدين كنت دوماً علقة في حلق الغاصبين، حيث تجري هذه الأيام فوق أرضك الطاهرة موجات من الحجيج لمبعوثين أميركيين من وليم برنز المبعوث الخاص للرئيس الأميركي في المنطقة إلى جورج تينيت مسؤول «السي أي إيه» ومبعوثين أوروبيين وروس والسيد بتصرف كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة..**

# الانتفاضة... في مواجهة التحركات الأمريكية

جواد عقل

والسؤال المشروع هل جاء هذا الحجيج نتيجة منطقية لصحوة ضمير إنسانية وانشداد إنساني حضاري إلى القيم والعدالة وإحقاق الحق ولنصرة شعب اعزل يواجه بمجموع شعبه من مختلف أبنائه عصابات وبرابرة ويتصدى لهمجية لم تشهد البشرية مثيلاً لها في عدوانيتها وعنفها؟! فقد سمحت تلك العصابات لنفسها على مرأى ومسمع من العالم أن تمارس أعمال تجاوزت في همجيتها كل ما شهدته البشرية في تاريخها المعاصر على أيدي القوات الاستعمارية لشعوب العالم في آسيا وأفريقيا وأمريكيا اللاتينية، وأقسى من ممارسات النازية والتي هددت البشرية وشعوبها، فإسرائيل في ظل حكومة شارون - بيريز - بن اليعازر - موفاز مارست قتل الأطفال الأبرياء بدم بارد وترويع المواطنين وتدمير البيوت على سكانها العزل وإطلاق العنان للجرافات وقطعان المستوطنين لقطع الأشجار وممارسة دور قطاع الطرق على جماهير شعبنا، وكرد فعل طبيعي ومنطقي على أعمال القتل والتدمير والحصار مارس شعبنا وأهلنا حقهم الطبيعي في المقاومة بكل أشكالها وصورها والتي شرعتها كل المواثيق والأعراف الإنسانية والدينية والدنيوية، فنحن شعب يقاوم محتلين ومعتدين وبرابرة ليس لديهم أدنى وازع أخلاقي وإنساني وهم يمارسون البطش والقتل والحصار والتدمير.

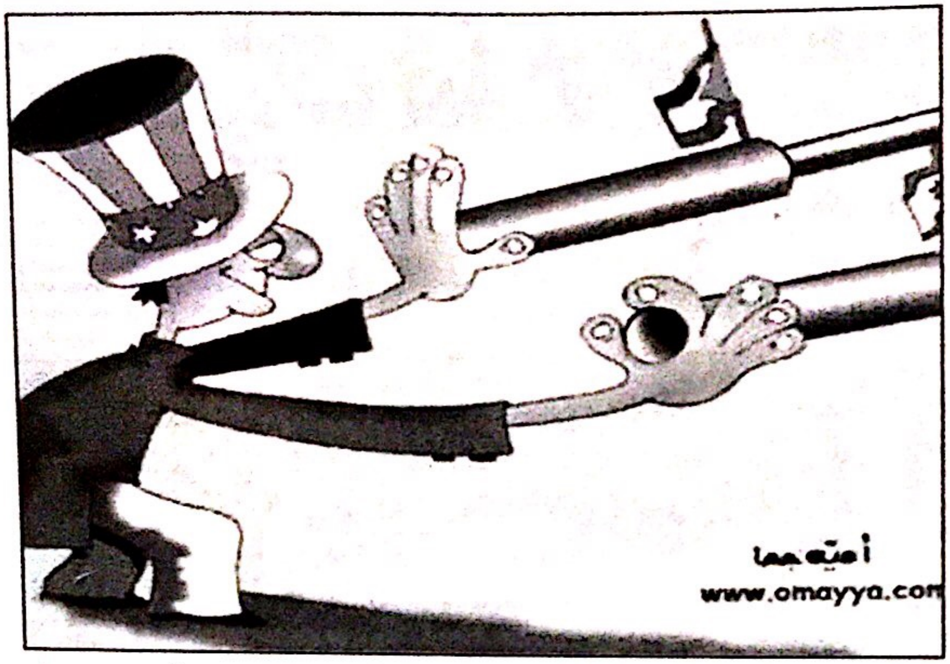
فالمنطق الأخلاقي والإنساني يستوجب من المجتمع الدولي ومؤسساته وهيئاته المختلفة أن تتصدى للهمجية والبربرية وترفع صوتها عالياً لإدانة العدوان والتسلّط وتقديم شخوصها الرئيسين إلى محاكمات دولية لإنقاذ البشرية من جرائمهم وفظائعهم بدلاً من المسارعة إلى المنطقة لإنقاذ العدوان وحل مأزق الفاشيين الذين يدفعون وسيدفعون ثمن جرائمهم وأعمالهم البربرية، ونحن نقول بملء فمنا وبالصوت العالي أن شعبنا لم يكن يوماً سوى شعب يريد السلام ويريد أن ينعم ابناءه ومواطنيه بالحرية وهو مضطر بحكم تعطشه للحرية وعشقه لأرضه التي عاش عليها منذ آلاف السنين وكراهيته للظلم والعدوان ان يواصل مسيرته المظفرة، مسيرة النضال الشعبي المقاوم بكافة أشكاله لدحر الاحتلال وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس وحق اللاجئين في العودة إلى وطنهم/ لكن رسل ما يسمى وللأسف بالسلام جاؤوا وللأسف لنصرة المعتدين ومساواتهم مع شعبنا الأعزل المضطهد المقموع والذي مارس جنده جنرالات إسرائيل وقطعان مستوطنيهم كل صنوف العسف والعدوان، فكأن لسان حال هؤلاء المبعوثين يريد أن يقول لنا وللعالم أن طائرات إف 16 المدججة بكل أنواع السلاح الفتاكة ودبابات الميركافا تعادل وتساوي سلاح الإيمان الذي يتسلح به شاب فلسطيني أراد أن يجعل من جسمه الرد الفاعل على جرائم إسرائيل وأراد أن يقول لإسرائيل وشعبها مهما بلغت قدراتكم وجرائمكم فإننا كشعب أعزل وضعيف نستطيع أن نرد على عدوانكم ونكبدكم خسائر موجعة علكم تستيقظوا وتدركوا أن عنفكم لن يولد لدى شعبنا وأبنائنا سوى إرادة المقاومة المشروعة والتي لن توقفها الاتفاقات، والتي تاتي في سياق مؤامرة دولية ترعاها الولايات المتحدة في ظل سكوت أو تواطؤ من القوى الأخرى. فماذا يمكن أن نسمي زيارة عنان للمنطقة في ظل تجاهل إسرائيل للمنظمة الدولية ولقراراتها بخصوص المنطقة منذ اكثر

من خمسين عاماً.

ولا نستطيع أن نرى اتفاق تينيت الهش مع السلطة إلا في إطار فهمنا وإدراكنا لمدى العجز الذي وصلت إليه الأوضاع في الساحتين العربية والإسلامية والتي لم تستطع رغم قرارات القمة في القاهرة وعمان والدوحة من تقديم الدعم السياسي والمعنوي والمادي المطلوب للانتفاضة وشعب فلسطين، فقد استغلت الإدارة الأمريكية هذا العجز لمصلحة استمرار دعمها لإسرائيل ومساندتها لأعمالها الإجرامية في فلسطين، فالأيام الماضية أثبتت بالملموس عجز النظامين الرسمي العربي والإسلامي عن تقديم رؤيا استراتيجية لمساندة الانتفاضة قادرة على رؤية النور من خلال مخاطبة الرأي العام الدولي والهيئات الدولية بلغة حضارية قادرة على خلق رأي عام دولي مساند ومؤيد وداعم لمبادرة دولية قادرة على إلزام إسرائيل وحلفائها على احترام أسس السلام القائمة على إعطاء الشعب العربي الفلسطيني حقه المشروع في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس وحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وقادرة في نفس الوقت على وضع حد للعدوان الإسرائيلي المستمر منذ أكثر من نصف قرن.

فكل التحركات والقرارات والإجراءات التي اتخذتها القمتين العربية والإسلامية لم تكن سوى محاولة من النظامين لامتصاص نقمة وغضب الشارع اتجاه ما يجري فوق أرض فلسطين الطاهرة. وإلا ما الذي يفسر عدم جديتهم في ترجمة تلك القرارات وتحويلها إلى تحركات قادرة على خلق أجواء مواتية لدعم مبادرة إنسانية دولية قادرة على فرض إرادة المجتمع الدولي على إسرائيل المتمردة على قرارات الهيئات الدولية.

حيث مازالت تحركات النظامين العربي والإسلامي تفتقر إلى آليات ضغط حقيقية على الولايات المتحدة والمجتمع الدولي بحيث تستطيع أن تجبر هؤلاء الشركاء الأساسيين للعالمين العربي والإسلامي في المجالات الاقتصادية والأمنية والاستراتيجية على أخذ مواقف أكثر اتزاناً وحيادياً مما يجري في فلسطين والمنطقة من تهديد حقيقي للسلام والأمن والاستقرار ليس في المنطقة فحسب بل في العالم، فجرائم إسرائيل وأعمالها الإجرامية المتواصلة وتهديداتها لجيرانها ستساهم في خلق مناخات شعبية عربية وإسلامية قادرة إن استمرت اللامبالاة الرسمية على حالها أن تمهد لحالة غليان شعبي على المستويين العربي والإسلامي، قادرة على تهديد مجمل الاستراتيجيات الأمريكية في المنطقة.




فمن جراء هذا الوضع وما يمكن أن يخلقه من آثار مروعة على مستقبل المنطقة والعالم بأسره، نرى أن الموقف الرسمي الفلسطيني قد بدأ يتراجع وسقف مواقفه تراجعت أيضاً بحكم واقع الموقف الرسمي العربي والإسلامي وانهيارهما أمام حقيقة وصدقية وقوفهما إلى جانب الشعب الفلسطيني ونضاله وهذا ما يفسر موافقة السلطة على ورقة تينيت رغم المعارضة الشعبية والوطنية والإسلامية الفلسطينية لهذه الموافقة والتي تختصر الإجراءات في المناطق المحتلة في فلسطين إلى إجراءات أمنية تستجيب لوجهة نظر الجزار شارون وإدارته الغارقة في دمويتها وعدوانيتها ضد الشعب الفلسطيني.

وإزاء هذا الواقع المؤلم فقد عبرت مختلف الاتجاهات وألوان الطيف السياسي الفلسطيني في داخل الوطن وخارجه عن رفضها لمبادرة تينيت وحرصها على استمرار النضال وتمتين أواصر الوحدة الفلسطينية كضرورة لاستمرار الانتفاضة وفعلها النضالي المقاوم بمختلف الأشكال والأساليب النضالية الممكنة ودعت السلطة للإقلاع عن الوقوع في أحابيل المخططات الأمريكية والصهيونية الهادفة إلى وقف الانتفاضة وتدمير منجزاتها والعودة مجدداً إلى مسلسل اللقاءات والاتفاقات التي أثبتت تجربة السنوات الثمانية الماضية عقم السير في هذا الطريق وحجم المخاطر التي مازال شعبنا يعاني منها، فقد ثبت بالملموس أن الإدارة الأمريكية وإسرائيل يريدون لشعبنا وللمنطقة بأسرها أن تبقى أسيرة المفهوم الصهيوني للسلام والذي يؤكد على استمرار النضال وضمان جعل خيرات الأمة ومقدراتها وقدراتها في خدمة إسرائيل وأمريكا.

وبالتالي فإن الأيام القادمة ستحمل لشعبنا وأمتنا المزيد من المؤامرات والأعمال الإجرامية من حكومة شارون المدعومة أمريكياً فواجب القوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية أن تبادر إلى دراسة كل الاحتمالات وسبل مواجهتها بحكمة وروية وبعد نظر بحيث نكون قادرين على إحباط مؤامرات الحلف المعادي لشعبنا وأمتنا ومنعهم من استغلال أية خلافات، ونكون قادرين على السير بشعبنا وانتفاضته الباسلة إلى بر الأمان ونؤمن لشعبنا القدرة على استمرار عطائه وجهده من أجل كنس ودحر الاحتلال مما يساهم في تواصلنا مع عمقنا العربي والإسلامي والذي نعتقد أن القوى الخيرة فيه الشعبية والرسمية ستبذل قصارى جهدها من أجل دعم وإسناد من يدافعون بشرف وكرامة عن الأمة ومقدساتها، ويتقدمون الصفوف في مواجهة أمريكا وإسرائيل والتي تريد أن تركع أمتنا وتنهب خيراتها وتمنع شعوبها من شق طريقهم نحو التقدم والازدهار، فنحن على يقين من قدرة شعبنا وأمتنا على تجاوز هذه اللحظات الصعبة في تاريخنا المعاصر من خلال سياسة فلسطينية واضحة قادرة على شق طريقها وسط كل الصعوبات نحو تحقيق الهدف النبيل لشعبنا ■■

٧-٧

# القوى الوطنية تحذر من الإبتزاز الأمريكي والإسرائيلي وترفض الإعتقال السياسي

رام الله/ خاص بالهدف ـ تحقيق إبراهيم الخطيب

**أبدت القوى الوطنية والإسلامية تفهمها لإعلان الرئيس ياسر عرفات وقف إطلاق النار من المناطق الخاضعة للسيطرة الفلسطينية وفي نفس الوقت حذرت من كونه مدخلاً لمحاولات الابتزازات الإسرائيلية ـ الأمريكية ورفضت هذه القوى أي شكل من أشكال التنسيق الأمني، إضافة لإعلانها تحريم وتجريم الاعتقال السياسي وأية محاولة لجمع الأسلحة. كما جددت دعوتها لاستمرار الانتفاضة بفعالياتها الجماهيرية والشعبية، ومقاومة الاحتلال بكافة أشكال الكفاح. ودعت الى تجذير وحدة القوى الوطنية والإسلامية كرافعة لديمومة الانتفاضة، ورداً على محاولات إشعال نار الفتنه الداخلية وشرذمة وحدة وتماسك الجبهة الداخلية. وأعلنت عن تمسكها بالثوابت الوطنية وخيارها النضالي والكفاحي حتى دحر الاحتلال قواته وعصابات مستوطنيه عن الأراضي الفلسطينية المحتلة. وعودة اللاجئين إلى ديارهم وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة على كامل الأراضي المحتلة وعاصمتها القدس.**

**هذا ما أجمعت عليه القوى الوطنية والإسلامية خلال الحوار الذي أجرته «الهدف» مع بعض مسؤوليها حول (وقف إطلاق النار وتبعاته وكيفية التعامل معه).**

## سمير غوشه / أمين عام جبهة النضال الشعبي: الاحتلال هو البادئ وشعبنا يدافع عن نفسه

حيث أكد أمين عام جبهة النضال الشعبي د. سمير غوشه على حرص جبهته الثابت وتمسكها بحقوق شعبنا وبخيار مواصلة الانتفاضة ومقاومة الاحتلال حتى تحقيق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

وفيما يتصل بإعلان وقف إطلاق النار فإننا نؤكد أن قوات الاحتلال وحكومتها هي الجهة الوحيدة المسؤولة عن تدهور الأوضاع في المنطقة وهي التي بادرت وتقوم وما تزال بالعدوان على شعبنا الأعزل وإطلاق النار مستخدمة كل الوسائل القتالية والحربية من طائرات «اف ـ 16» ومدفعية ودبابات وزوارق حربية.

وبالمقابل فمن حق شعبنا الدفاع عن أرضه وعرضه وحقوقه. ولذلك رفضنا منذ الأساس الدعوات الإسرائيلية/ الأمريكية وكل من يروج إلى محاولات مساواة المقاومة المشروعة كما أقرتها كل وثائق الأمم المتحدة بالعنف



مروان البرغوثي أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية

والعدوان الإسرائيلي وبرر غوشه قرار الرئيس ياسر عرفات بوقف إطلاق النار من مناطق (أ) وكان هذا مطلباً فلسطينياً عاماً اجمعت عليه القوى الوطنية والإسلامية التي أعلنت عن رفضها منذ البداية عن إطلاق النار من بين الأحياء السكنية.

ولكن هذا المطلب والإعلان لا يعني بأي حال من الأحوال توقف الانتفاضة وفعالياتها الشعبية ومقاومة جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين. (وأضاف غوشه: أن في الاجتماع الذي عقد بين الرئيس وممثلي ومسؤولي القوى الوطنية والإسلامية عقب الإعلان، اظهر تفهما من جميع القوى والاعتبارات التي دفعته لاتخاذ هذا الموقف. وتم التاكيد فيه أن هذا الإعلان لا يمس حقنا في متابعة الانتفاضة المجيدة وفي مقاومة الاحتلال حتى انسحابه من الأراضي المحتلة.

وحول مجلس المقاومة المسلحة في باقي الضفة وفي مناطق 48. اكتفى غوشه بقوله: (من حق شعبنا الاستمرار بانتفاضته ومقاومة الاحتلال حتى يتم دحره إلى حدود الرابع من حزيران). وقال غوشه مؤكداً ان فعاليات ونشاطات الانتفاضة مستمرة ولم تتوقف لكنها تاخذ وتاثر مختلفة، واتخذت منذ بداية تفجرها عدة وسائل متباينة ومتفاوتة، حتى بهذا الإعلان عن وقف إطلاق النار فإنها لم تتوقف.

ونوه غوشه الى اللقاءات والاتصالات المستمرة ما بين القيادة الفلسطينية والأوروبيين والأمريكان وقال أن الأهم من كل

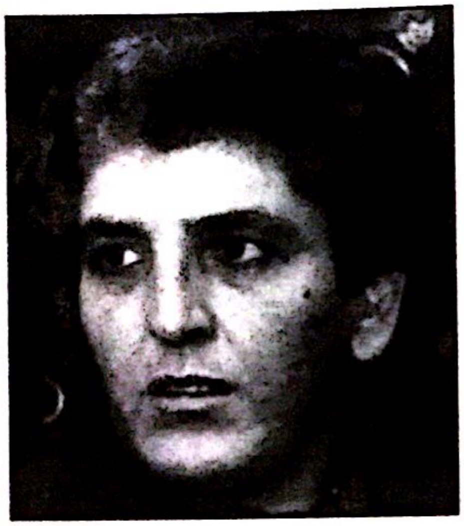
هذه اللقاءات هو الحفاظ على مواقفنا وثوابتنا الوطنية، ومن هنا فإننا وجميع القوى الوطنية والإسلامية نعلن عن تحريمنا للاعتقال السياسي، وندعو الى تواصل كافة جهودنا وكفاحنا لتفعيل انتفاضتنا وتنويع أشكالها وضرورة الحفاظ على طابعها الجماهيري فنحن في جبهة النضال الشعبي كنا دوماً ضد عسكرة الانتفاضة.

وحذر غوشه من الوقوع في فخ العودة الى التنسيق الأمني بمفهومه وطرحه الإسرائيلي والذي يفسر مضمونه القيام باعتقال المناضلين والمقاومين من مختلف القوى والفصائل الفلسطينية.

وحول احتمال التوصل الى اتفاق بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي في ظل الجولات الحديثة التي شهدتها المنطقة مؤخرا للأمريكان والأوروبيين قال: «لا زالت الأمور قيد الاتصالات والبحث: فأعلن بشكل واضح رفضه لأية صيغه أمريكية/ إسرائيلية وأية اشتراطات. وقال علينا دوما ان نضع نصب أعيننا وحده شعبنا وتعزيز وحدته الوطنية معربا عن تيقظ وتنبه جميع القوى من محاولات إشعال نار داخلية بين صفوفنا داعيا الجميع الى تفويت الفرصة على مثل هذه المحاولات الهادفة لإثارة الفتنة الداخلية.

وعن التحرك الأمريكي/ الأوروبي قال غوشه: بالرغم من ارتكاب اسرائيل المجازر وعمليات القتل اليومية وحالة الحصار والتجويع وتجريف الأراضي والاشجار والمزروعات والقصف الهمجي، الا ان ردود الفعل لدى بعض الاوساط الرسمية العالمية لم تكن بمستوى ردود فعلها حينما وقعت عملية تل أبيب، وهذا يعود لاعتبارات عديدة أهمها علاقة إسرائيل الوثيقة بهذه الدول. وطبيعة مخططات ومطامع هذه الدول ولكن بتقديرنا ان السبب الرئيسي والمحرك الجوهري لهذا التحرك هو تواصل الكفاح الفلسطيني واستمرارية انتفاضته وديمومة مقاومته للاحتلال. ومن الخطأ بمكان الاعتقاد والتصوير ان هذا التحرك الدولي جاء بمجرد حدوث عملية تل ابيب، فالذي حرك العالم مؤخرا هو إدراكه بان شعبنا مصمم على مواصلة انتفاضته ومقاومته للاحتلال ويرفض كل الاملاءات والاشتراطات الإسرائيلية/ الأمريكية وانه لا حل أمني الا بالحل السياسي.

وحذر غوشه من المبالغة في تقدير ردة فعل شارون وحكومته الإسرائيلية المحتملة التي تستهدف ادخال الرعب الى قلوب أبناء شعبنا، أما اذا أراد البعض أن يصور بأن هناك



سمير غوشة أمين عام جبهة النضال الشعبي

عمليات تصعيديه اسرائيلية فهذا الأمر لا يخيفنا، شعبنا قادر على احباط المخططات الصهيونية.

## ركاد سالم / جبهة التحرير العربية:

أوضح ركاد سالم موقف جبهته الداعي الى استمرار النضال بكافة أشكاله ضد الاحتلال الصهيوني وحينما أمكن ذلك، فمقاومة الاحتلال حق مقدس ضمنته كافة القوانين والمواثيق الدولية بما فيها شرعية الامم المتحدة وقال: أن وقف إطلاق النار لم يؤد على أرض الواقع الى وقف الانتفاضة، فالانتفاضة مستمرة ومقاومة الاحتلال الصهيوني متواصلة.

كما أوضح ان الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها «إسرائيل» تريد من إعلان وقف إطلاق النار ان يكون خطوة أولى لوقف الانتفاضة وجمع السلاح من أبناء شعبنا واعتقال ناشطي الانتفاضة حيث تردد ان «الإسرائيليين» قدموا عبر الأمريكان قائمة بـ430 مطلباً الا ان هذا لا يعني ان الخطط «الإسرائيلي/ الأمريكي» سوف ينفذ، وان شعبنا قادر على احباط المخططات الصهيونية وإثبات قدرته على صنع النصر.

وأضاف ان القوى الوطنية والإسلامية أثناء اجتماعها بالرئيس ياسر عرفات وقعت على نتائج الاتصالات السياسية وتبين ان شارون سوف يستمر في مخططه الهادف الى ضرب السلطة الوطنية وكافة القوى والمؤسسات ودخول مناطق «أ». وبهذا اتفقت كافة القوى والفصائل على استمرار الانتفاضة وتأمين كافة سبل استمرارها ودعمها.

وحول أثر الإعلان على فعاليات الانتفاضة قال سالم ان المسيرات الجماهيرية والشعبية التي تشارك فيها كافة القوى مستمرة على أرض الواقع وان الحلم الشاروني في انهاء الانتفاضة وتحقيق الأمن الذي وعد به «الإسرائيليين» لم يتحقق، وإذا كانت «إسرائيل» تعتمد على الولايات المتحدة من أجل تنفيذ مخططاتها، فقد سبق لشعبنا ان رفض المقترحات الأمريكية على أكثر من صعيد، وأن العمل على إبراز الدور الأوروبي والروسي إنما هو من اجل تقليص الهيمنة الأمريكية على الملف الفلسطيني، وخلق نوعاً من التوازن مع الدور الأمريكي المنحاز بشكل استراتيجي الى «إسرائيل» وأكد سالم ان انتفاضتنا الباسلة التي دخلت شهرها التاسع سوف تستمر حتى تحقيق اهداف شعبنا في إقامة دولته المستقلة بحدودها التاريخية وعاصمتها القدس.

## عبد الحكيم مسالمة/ الجهاد الإسلامي: نرفض وقف إطلاق النار

الناطق بلسان حركة الجهاد الإسلامي في الضفة عبد الحكيم مسالمة أعلن عن رفض حركته لوقف إطلاق النار إنطلاقا من مواقف الجهاد المبدئية ومن فهمها لمعادلة الصراع مع الاحتلال. وقال مسالمة: ان وقف إطلاق النار لا نقبله في الجهاد الإسلامي إذ أننا نؤمن بأننا في صراع دائم مع الاحتلال حتى ينجلي عن أرضنا ووطننا. «فالمقاومة حق مشروع ضمنته لنا كل الشرائع الأرضية والسماوية. وبين مسالمة ان الاحتلال كاذب في إعلانه حول وقف إطلاق النار من طرف واحد حيث تشهد الكثير من الخروقات على ذلك. وقال مؤكدا نحن لن نوقف إطلاق النار مع هذا الكيان الغاصب وستبقى سيوفنا مشرعه في وجه الاحتلال حتى يندحر عن أرضنا مهزوما مقتولا مدحورا.

وقال مسالمه ان الكيان الصهيوني لا يريد وقف إطلاق النار لمجرد وقفه، وإنما يريد إعادة السلطة الوطنية والوفد المفاوض الى نقطة الصفر التي انتهت عندها المحادثات من أجل البدء بمحادثات جديدة قد تطول ولكن الانتفاضة جددت العزيمة عند الأمة والشعب وفجرت فيهم ما لم يكن يتوقعه الاحتلال في مجال الصدام والمقاومة والجهاد. وأضاف ان ما وحد هذا الشعب هو الانتفاضة وسعيها لإقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة وتحرير شعبنا من ربق هذا الاستعمار، وواهم كل من يعتقد ويظن ان التفاوت بين قبول ورفض إطلاق النار من شانه ان يخدش وحدتنا الداخلية. وواهم ايضا كل من يعتقد ان العودة الى طاولة المفاوضات واستجداء الغرب والشرق من أجل المئة علينا كشعب ببضعة

أمتار من الأرض أو ببعض الامتيازات ستحقق الوحدة، وإنما يخدشها.

وقال الكل يعلم بأن الدم هو الذي يوحدنا وأن المفاوضات وما ينتج عنها والتنسيقات الأمنية وغيرها هو الذي يفتتنا ويدمر شعبنا وهذه الصورة أصبحت واضحة للجميع.

وأكد مسألة ورداً على سؤالنا حول خشيتهم من حملة اعتقالات قد تقوم بها أجهزة السلطة الفلسطينية في أعقاب إعلان وقف النار قال مسألة نحن ندرك اننا نحن من يدفع فاتورة الحرب وفاتورة السلام ونحن على أتم الاستعداد لهما، وقال لن نخشى الاحتلال وهو الأكثر سطوة علينا والأكثر بطشا فينا وأيضا أقولها لا نخشى ان ندفع الفاتورة مهما كان ثمنها.

## حنا عميره/ حزب الشعب: الضربة العسكرية الاسرائيلية المتوقعة غير مسبوقة ومحكمة تهدف عزل القيادة

واعرب عضو الامانة العامة لحزب الشعب الفلسطيني حنا عميرة عن تفهم حزبه لحجم الضغوط التي تتعرض لها القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة، لا سيما وأن شارون خلال الفترة الأخيرة استطاع ان يحقق بشكل أو بآخر اجماع داخلي اسرائيلي كامل اضافة الى تفهم دولي للتوجيه ضربة عسكرية ضد السلطة ولشعبنا الفلسطيني وقال كان الإعداد لمثل هذه الضربة غير مسبوق ومحكم بطريقة تؤدي الى عزل القيادة الفلسطينية بمختلف الاجراءات التي تساعد الحكومة الاسرائيلية على تمرير شروطها الكاملة وفرض الاستسلام على الشعب الفلسطيني، وبالتالي لم يكن هناك خيارات متعددة أو كبيرة أمام القيادة الفلسطينية سوى القبول بوقف إطلاق النار.

وأوضح عميرة ان حزبه يرفض العمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر ودعا الى إعادة الطابع الشعبي والجماهيري للانتفاضة، ودعا القوى الوطنية والإسلامية الى ضرورة الاتفاق الوطني الكامل على برنامج موحد وأدوات محددة في العمل الوطني والانتفاضي.

وقال ان القرار الذي أعلنه الرئيس أبو عمار هو خطوة باتجاه وقف إطلاق النار من المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية وليس لهذا القرار علاقة بالانتفاضة بأي شكل من الأشكال، فالانتفاضة يمكنها الاستمرار وأن تتخذ أشكال متعددة ومختلفة كالتوجيه المواجهات والمسيرات على الحواجز العسكرية الاحتلالية بهدف كسرها وتفعيلها ضد



«أبو ليلى» عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية

الاستيطان فالأنشطة متعددة للانتفاضة ولا يمكن حصرها بإطلاق النار.

## أبو ليلى/ الجبهة الديمقراطية تحذر من محاولات الابتزاز الأمريكية / الاسرائيلية وشروطها ومطالبها الأمنية.

أوضح عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية قيس عبد الكريم «أبو ليلى» ان إعلان وقف إطلاق النار جاء نتيجة لضغوط دولية وخاصة امريكية مكثفة وقال: نخشى ان يكون الاعلان على عكس ذلك، مدخلا لمزيد من محاولات الابتزاز الأمريكية/ الإسرائيلية بطرح سلسلة من المطالب الأمنية التي لا تنتهي والتي تدفع باستمرار نحو مزيد من التآكل في الموقف الفلسطيني وتسعى لاحداث شرخ في الوحدة الوطنية التي تعززت بفعل الاجماع على الانتفاضة والمقاومة ولذلك نحن حريصون أشد الحرص على صون هذا الاجماع الوطني والشعبي وعلى ضرورة استمرار الانتفاضة والمقاومة ضد جيش الاحتلال وميليشيات المستوطنين طالما بقي الاحتلال جاثما على ارضنا.

وأكد «أبو ليلى» ان المقاومة ضد جيش الاحتلال والمستوطنين المسلحين هو حق مشروع تكفله كل المواثيق الدولية، ويجب ان تكون الأشكال التي تتخذها المقاومة والأهداف التي تنصب عليها موضع مراجعة وتدقيق من جميع القوى الوطنية والإسلامية آخذين بالاعتبار ان المقاومة هي وسيلة لتحقيق هدف سياسي ولتوفير الشروط المحلية والإقليمية والدولية التي تمكننا من فرض الانسحاب الإسرائيلي الكامل الى خطوط الرابع من حزيران وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية.

وحول إذا ما كانت «الديمقراطية» مع أو ضد استخدام الكفاح المسلح والعمليات الإستشهادية سواء في داخل الضفة وغزة أو داخل الخط الأخضر قال «أبو ليلى» المسألة ليست جغرافية وإنما هي نوع الأهداف التي تستهدفها المقاومة والابتعاد عن أية أهداف يمكن ان تستغل من قبل العدو للتشويه موقف وصورة النضال الوطني الفلسطيني.

وقال «أبو ليلى» الإعلان كما فهمنا من الرئيس أبو عمار جاء بدافع احتواء الهجمة الشارونية والضغط الدولي، ولا أعتقد أن هذا الإعلان سينجح في تحقيق أهدافه بمنع استمرار العدوان الإسرائيلي بكافة أشكاله المختلفة، وبأن هذا الإعلان يفتح المجال للإسرائيليين وللأمريكان لتثبيت وفرض مفهومهم الخاص لما يسمى بتقرير (ميتشل) والعملية التي يرسمها، وهي وقف العنف مقابل وقف الاستيطان والتي تهبط بمستوى السقف السياسي الذي طرحته الانتفاضة وحتى هذه العملية يسعى شارون والامريكان من أجل فرض مفهومهم الخاص لها وهو وقف العنف أولا أما الاستيطان فيبقى خاضعا لمفاوضات تجري بين الاطراف وهي استمرارا وامتدادا للمفاوضات العبثية العقيمة التي شهدناها على امتداد (٢) سنوات، وقال ان استمرار العدوان الإسرائيلي يعني بأن المعركة مستمرة والصمود والنجاح فيها يتطلب أولا وقبل كل شيء تعزيز والتصليب وحدتنا الوطنية، وحول إذا ما كان إعلان وقف إطلاق النار خطوة أولى نحو توقف الانتفاضة قال «أبو ليلى»:

لا تستطيع أية جهة أو قوة فلسطينية اتخاذ قرارا توقف الانتفاضة فقرار الانتفاضة هو قرار اتخذه الشعب وهو خيار يحظى بإجماع وطني وشعبي وهناك تصميم من جانب جماهير الشعب بكل قواها الوطنية والإسلامية على أن هذا الخيار يجب التمسك به الى ان يتم تحقيق هدف الانتفاضة بجلاء الاحتلال والمستوطنين ونيل شعبنا لحقه في الاستقلال والى ان تتحقق هذه الأهداف، وأضاف لا مانع أن التباين في الاجتهادات ووجهات النظر يمكن ان يتمخض بالضرورة على الوحدة الوطنية فالجميع يدرك ادراكا جيدا وأن صون الوحدة وتجنب أية أعمال يمكن ان تحدث شرخا فيها من نمط الأعمال التي تطالب بها إسرائيل وتدعمها فيه والتنطح لملاحقة المناضلين وما يسمى بمنع التحريض... الخ هو مسؤولية وطنية عليا لا مناص من التمسك بها والتعامل

عليها وترسيخها في مواجهة العدوان.

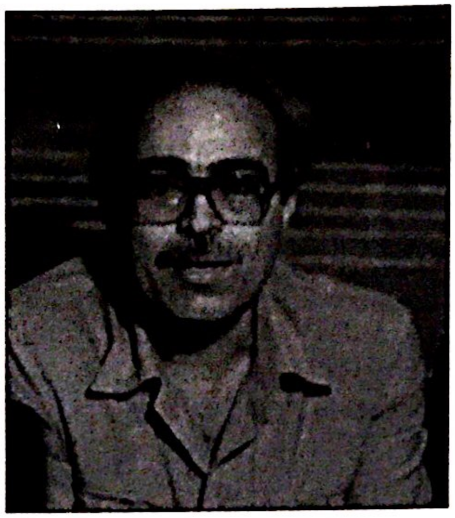
## حسن يوسف «حماس» الاحتلال هو العدوان وحق شعبنا الرد عليه في أي مكان وزمان.

دعا الناطق الإعلامي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشيخ حسن يوسف للرد على العدوان الإسرائيلي في حال إطلاقه النار على شعبنا من كل مكان وفي أية لحظة، وقال من حق الشعب الفلسطيني الرد على العدوان الإسرائيلي حتى من داخل مناطق «أ». فحينما حاولت قوات الاحتلال اقتحام أراضي السلطة الفلسطينية في مدينة رفح قام شعبنا ومعه قوات الأمن الوطني والتنظيمات الفلسطينية بالرد على هذا العدوان وأضاف ان إعلان وقف إطلاق النار لا يمكن إعتباره خطوة تمهيدية لإنهاء الانتفاضة حيث ان الشعب بمستوييه الرسمي والشعبي وبجميع قطاعاته وفصائله يؤكد على استمرار الانتفاضة والمقاومة حتى دحر الاحتلال ونيل الاستقلال الحقيقي.

واوضح المشكلة الرئيسية تكمن في وجود الاحتلال الجاثم فوق انفاسنا وأرضنا ومقدساتنا وبين ان شارون حاول تضليل العالم وخداعه بقضية وقف إطلاق النار، بينما ما زال يمارس يوميا عمليات قتل وتنكيل وتضييق وحصار شامل تسبب في تقطيع أوصال الوطن الى حوالي (60) دائرة مجزأة، عدا عن محاولاته اليومية في القتل والاغتيال والهدم والقصف فيما يواصل المستوطنون أفعالهم الإجرامية. وطالما الاحتلال ومستوطنيه يواصلون عدوانهم فمن حق شعبنا الرد على هذا العدوان وأن يلجم سياسات الاحتلال. وأضاف خلال اللقاء الذي عقد بين القوى الوطنية والإسلامية والسيد الرئيس أبو عمار فإن الجميع أكد على انه طالما بقي الاحتلال على أراضينا يجب على شعبنا الاستمرار بالانتفاضة والمقاومة حتى يدحر عن أرضنا وتعود لشعبنا حقوقه الكاملة غير منقوصة.

وأكد يوسف أن هذا الاعلان لم ولن يؤثر لا من قريب ولا من بعيد على وحدتنا الداخلية ومصلحة شعبنا الوطنية العليا.

وتمنى الشيخ يوسف على السلطة الفلسطينية ان لا تستجيب للضغوطات الإسرائيلية/ الأمريكية لاعتقال المقاومين والمجاهدين والمناضلين من ابناء شعبنا وقواه الوطنية والإسلامية وقال هناك إجماع شعبي في الشارع الفلسطيني على أن مرحلة ما قبل 28 أيلول 2001 أو قبل إنطلاقة انتفاضة الأقصى



صالح رأفت «فدا»

المبارك يجب ان يضع خلف ظهر الشعب والشارع الفلسطيني وان لا تتم العودة الى تلك الفترة السوداوية من عمر شعبنا والتي هي حقيقة كانت نتيجة للاعتقال السياسي الذي أثر بدرجة كبيرة جدا من الاحتقان اذ رفع وتيرته على المستوى الشعبي وهدد مجتمعنا بمخاطر جدية محدقة.

## واصل أبو يوسف /جبهة التحرير الفلسطينية: المطلوب الضغط لوقف العدوان الإسرائيلي

ونوه عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الفلسطينية د. واصل أبو يوسف الى ان وقف إطلاق النار يتم بين جيشين متكافئين وليس بين عدوان احتلالي ومقاومة شعبية وجماهيرية تسعى لنيل حريتها واستقلالها الوطني وقال لا يوجد هناك جيشين متقاتلين وانما هناك عدوان وجرائم إسرائيلية ترتكب بحق شعبنا الأعزل، وكان المطلوب الضغط من اجل وقف هذا العدوان على شعبنا والاعتراف بحقوقه الوطنية ومن ضمنها زوال الاحتلال والمستوطنين وحق العودة للاجئين وتجسيد الدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

وأضاف في ظل الضغط الدولي الكبير بعد عملية تل أبيب والتداعيات التي نتجت عنها لا شك ان القيادة الفلسطينية تعرضت للضغط العالمي يدفعها إعلان وقف إطلاق النار تفاديا لردة الفعل الإسرائيلية المتوقعة إزاء ذلك وأشار الى ان إعلان وقف النار منفصلا كليا عن مسالة استمرار الانتفاضة بكل تفاصيلها والمقاومة من أجل دحر الاحتلال وترجمة استحقاقات شعبنا. وبين ان موقف جبهته يؤكد بحق شعبنا المشروع بمقاومة الاحتلال حتى داخل الخط الأخضر الى ان يتم زوال الاحتلال بكل تفاصيله.

وأشاد ابو يوسف بوحدة شعبنا وقواه الوطنية والإسلامية والتي جسدت الوحدة الميدانية الحقيقية في مواجهة العدوان الإسرائيلي وتعزيزا لصمود شعبنا ولتواصل الفعل الانتفاضي المقاوم وصولا لحقوق شعبنا.

وأنه لا يمكن ان يقبل شعبنا العودة الى دوامة المفاوضات العبثية والتي كانت بلا طائل ولا فائدة ترجى منها.

## صالح رأفت «فدا» حكومة شارون تهدف لاعادة احتلال مناطق السلطة تكريساً للاحتلال

قال أمين عام الاتحاد الفلسطيني الديمقراطي «فدا» صالح رأفت ان البيان الذي صدر عن المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر في أعقاب عملية تل أبيب كشف تماما الأهداف الحقيقية لسياسة شارون والعدوان الإسرائيلي حيث استهدفت قراراته واجراءاته القضاء على السلطة الوطنية وإعادة احتلال المناطق الفلسطينية المحررة حتى يتمكن شارون من تكريس الاحتلال وتوسيع مشروعه الاستيطاني وتهدف أيضاً لتنصيب إدارة عملية للاحتلال على أنقاض السلطة الوطنية ومن هنا تفهمنا الاعتبارات التي دعت الأخ الرئيس ياسر عرفات لاصدار بيانه من اجل احتواء الموقف وعدم إعطاء أي مبرر لتوسيع العدوان الإسرائيلي الذي ما زال قائما. كما العدوان الإسرائيلي القادم، بين أن من حق شعبنا مقاومة الاحتلال في المناطق التي ما زالت خاضعة للاحتلال وتتعرض لاعتداءات يومية من قبل جنوده ومستوطنيه.

وأكد رأفت بأن الانتفاضة ستتواصل بكل أشكالها حتى يتم إنهاء السبب الرئيسي للصراع القائم بيننا وبين الإسرائيليين وهو إنهاء الاستيطان والاحتلال لجميع الاراضي التي احتلت في عام 67 وفي مقدمتها القدس وحتى يتم تحقيق أهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

وعن موقفه من استمرارية العمليات العسكرية داخل الخط الأخضر قال رأفت: لم أتحدث عن الخط الأخضر وإنما عن الأراضي الفلسطينية الخاضعة للاحتلال والتي أحتلت في عام 67، أما الخط الاخضر فهو شيء آخر. وأشار أنه في الاجتماع الذي عقد بين الرئيس والقوى الوطنية والإسلامية فقد اعرب الجميع عن تفهمهم للخطوة التي اتخذها الرئيس

لاحتواء الموقف بلا استثناء ولم يتم في هذا اللقاء أي حديث عن عدم تقدير خطورة الوضع الحالي والأهداف والأسباب والاعتبارات التي دعت لاتخاذها هذه الخطوة. وأبدت جميع القوى حرصها على الوحدة الوطنية وتماسك الجبهة الداخلية وأعلنت رفضها للمطالب الإسرائيلية سواء تلك المتعلقة بالاعتقالات السياسية أو بجمع السلاح.وأكد ان الجهات الرسمية والقيادة الفلسطينية أوضحت بأن هذا الإعلان ليس له علاقة لا من قريب أو بعيد بالانتفاضة التي هي حركة شعب وقال هذه الحركة الشعبية ستتواصل حتى يتم إنهاء الاحتلال والاستيطان.

## حسام عرفات «القيادة العامة»: إعلان وقف إطلاق النار يعني السلطة فقط

أوضح عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية ـ القيادة العامة حسام عرفات ان وقف إطلاق النار يعني السلطة فقط، ونظرا لظروفها الخاصة واعتباراتها الدبلوماسية والسياسية ولكن هذا الموقف لا ينطبق ولا يشمل القوى الوطنية والإسلامية، والتي أعلنت بمناسبات عديدة وفي لقائها الأخير مع الرئيس أبو عمار ان الانتفاضة مستمرة وشعبنا مصمم على القتال بكافة الوسائل والأساليب بما فيها المقاومة المسلحة ضد الاحتلال والتي لن تتوقف.

واضاف إن إعلان وقف إطلاق النار الذي أعلنه الرئيس عرفات لا يشمل المقاومة المسلحة ضد الاحتلال على الأقل في المناطق المحتلة منذ عام 67 بما فيها القدس ولذلك فإن الأعمال المسلحة في هذه المناطق لا يشملها وقف إطلاق النار، وبالتالي لا يعقل ولا يمكن الحديث عن وقف إطلاق النار والمقاومة طالما بقي الاحتلال جاثما على صدورنا وأراضينا.

وأضاف إن وقف إطلاق النار يتم بين جيشين وهو يعني السلطة وأجهزتها الأمنية وشرطتها، واشار الى ان إسرائيل تستهدف القضاء على الانتفاضة ووقفها بكل أشكالها مستفيدة من الغطاء الأمريكي والعجز العربي والموقف الأوروبي وإن كان قد تحسن قليلا في أدائه مؤخرا لكن هذا التحسن نابع من خوفه على إسرائيل، فالموقف الإسرائيلي يستفيد من كل هذه المعطيات لصالحة فضلا عن استفادته من التفوق العسكري بهدف ابتزاز موقف سياسي من السلطة الفلسطينية من أجل نقل المعركة الى داخل الوضع الفلسطيني عن طريق محاولات الضغط على السلطة للقيام بعمليات الاعتقال السياسي وهناك حديث عن (300) اسم قدمت كمقدمة لهذه الاعتقالات إضافة للحديث عن وقف أي عمل مسلح ووقف التحريض وكافة الأشكال الجماهيرية للانتفاضة. ولا شك أنهم ينظرون من وراء إعلان وقف إطلاق النار كخطوة باتجاه القضاء الكامل على الانتفاضة بدون أي ثمن. في حين تحدث تقرير ميتشيل بصيغته الغامضة عن وقف الاستيطان مقابل وقف الانتفاضة حيث يوجد في الساحة الفلسطينية اتجاهات يمينية عديدة لديها الاستعداد للتجاوب مع الضغوط الإسرائيلية والأمريكية. وقال للأسف في الأراضي المحتلة توجد اتجاهات لها مصالح واسعة لا تنسجم مع المصالح الوطنية لشعبنا.

وعن الوحدة الوطنية قال عرفات نحن في القيادة العامة حينما اشتعلت الانتفاضة شاركنا ودخلنا ميدانيا الى جانب القوى الأخرى فعالياتها في اطار الوحدة الوطنية والإسلامية. والتي كانت وحدة نموذجية وممتازة ولدينا قرار بأن لا نسمح أن يتم التأثير عليها من أي طرف كان ولكن الكرة في الملعب الآخر وأرجو ان لا يكون هناك خطوات سياسية تؤدي الى شق الصف الوطني والذي يجب العمل على تعزيز وتوثيق أواصر وحدته على قاعدة الثوابت الوطنية والانسحاب الاسرائيلي وحق العودة وإقامة الدولة.

## مروان البرغوثي «فتح»: يجب توجيه ضربات يومية للمستوطنين والجنود القتلة حتى إنهاء الاحتلال.

رفض أمين سر اللجنة الحركية العليا لفتح بالضفة مروان البرغوثي أي إملاءات إسرائيلية أمريكية على شعبنا وسلطته من أجل تصفية الانتفاضة والمقاومة والوحدة الوطنية الفلسطينية ودعا الى عدم المس بالوحدة الوطنية الفلسطينية وفاء لدماء الشهداء. ودعا أيضا الى استمرار الانتفاضة وتصعيد المقاومة موجها التحية لتلك السواعد التي توجه ضرباتها اليومية للمستوطنين القتلة ولجنود الاحتلال على أرضنا وقال اذا كان جورج تينيت وغيرة من المبعوثين حريصين على السلام فعليهم أن يأخذوا معهم هذا الاحتلال وليرحلوا به عن ديارنا وللأبد. ولأجل ذلك فلا يتوهم أحد في هذا العالم أنه يمكن أن يوقف الانتفاضة والمقاومة التي إنطلقت. من أجل إنهاء الاحتلال ولن تتوقف إلا بإنهائه. ولن نقبل بالشروط الإسرائيلية / الأمريكية المذلة ولا يعقل أن يطلب من سلطتنا الوطنية اعتقال المناضلين والمجاهدين. فهؤلاء يجب ان يمنحوا أوسمة شرف لا أن يوضعوا في سجون السلطة الوطنية. وقال ان أي محاولة لاعتقال أي مناضل هي عدوان على حركة فتح وعلى شعبنا. وقال نحن أوضحنا منذ اليوم الأول لإعلان وقف إطلاق النار وفي لقاء ممثلي القوى الوطنية والإسلامية مع الرئيس ياسر عرفات أننا نتفهم الملابسات التي أدت الى اتخاذ هذا القرار والذي نفهمه وينطبق على مناطق السلطة الوطنية.

اما استمرار المقاومة بكل أشكالها بما فيها المقاومة المسلحة في المناطق وكل متر يخضع للاحتلال هو هدف مشروع للمقاومة والانتفاضة ولا غبار على ذلك.

وأضاف أن الانتفاضة ستشهد حالة هبوط وصعود ولن تسير في خط مستقيم وبنفس السرعة وفي كل الأوقات، لأن الانتفاضة تتشكل من المجموع الإنساني للفلسطينيين. ولكن القوة التي تحرك الانتفاضة هي الهدف الذي تسير نحوه وهو إنهاء الاحتلال ولذلك فهي غير قابلة للتوقف أو الإنهاء.

وبنفس الوقت نرى في قرار وقف إطلاق النار الذي ينطبق على المنطقة «أ». ربما الأمريكان وغيرهم يحاولون ان يجعلوا من هذا القرار، قرارا يشمل كل المناطق الفلسطينية وبداوا بممارسة الضغوط من أجل انتزاع تنازلات فلسطينية، ولكن يجب أن يواجه الضغط الأمريكي/الإسرائيلي بوحدة فلسطينية وبموقف موحد يساند الرئيس عرفات في مواجهة وفي رفض هذه الضغوط، وأمريكا ليست طرف نزيه وليست وسيط وإنما هي شريك بالعدوان والاحتلال والجرائم والقصف.

وأكد على وجود إجماع فلسطيني على استمرار الانتفاضة والمقاومة ولن تستطيع أي مبادرة أو تقرير أو توصيات أو أفكار تقفز عن هدف الانتفاضة لن تستطيع إنهاء الانتفاضة التي هدفها إنهاء الاحتلال وأي جهد لا يؤدي الى تحقيق هذا الهدف لن يجد له صدى لدى شعبنا.

وقال إن العالم تحرك إزاء ما يحدث في فلسطين بعد ان واجه شارون عجزا وفشلا في مواجهة المقاومة وضرباتها المتصاعدة ولذلك جورج تينيت قدم الى المنطقة والمبعوثين الآخرين لإنقاذ إسرائيل وليس لمساعدة الشعب الفلسطيني أو إنقاذ السلام في المنطقة.

## احمد سعادات: الجبهة الشعبية

قال احمد سعادات، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: لايوجد في الواقع ما يمكن ان نسمية اطلاق نار لنوقفة



فالمعركة الدائرة ليست بين دولتين وجيشين نظاميين، مايمكن تشخيصة في الواقع هو احتلال عسكري واستيطاني للاراضي الفلسطينية. وشعبا يقاوم هذا الاحتلال ويطالب بجلائه، لذا فاننا حين نتحدث عن وقف اطلاق النار من الجانب الفلسطيني انما نعني وقف وحصر المقاومة، وفي هذا الاطار نحن وجماهيرنا نرفض اي قرار من اي طرف كان لوقف المقاومة التي جاءت ردا ورفضا للسياسة التي ارتكزت على مفاوضات اتفاق اسلو ومرجعياتة. وكان على من اتخذ هذا القرار وقيد نفسة بهذا الالتزام ان يرجع الى مؤسسات الشعب الفلسطيني، لذا فإننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نجد ان خيار الانتفاضة و المقاومة هو الاسلوب الذي يعبد الطريق نحو طرد الاحتلال من اراضي الضفة والقطاع والقدس ونيل حقوق شعبنا الوطنية في العودة وتقرير المصير والاستقلال الوطني والسيادة التامة وغير مستعدين للعودة الى الوراء، لان العودة الى الوراء تعني لنا ولجماهير شعبنا التفريط بحقوقنا وثوابتنا الوطنية.

واضاف: علينا وضع الامور في سياقها ومنطقها الصحيح، فمحاولة وضع محددات لمارسة المقاومة بتحريم هذا المكان او ذاك او استعمال هذا السلاح اوذاك يغدو غير مفهوما وربما غير بريء، فالمقاومة تستهدف استنزاف العدو وتحويل احتلاله الى مشروع خاسر لاجبارة على الرحيل، وحتى لاتختلط الامور نحن لسنا مع اطلاق النار العشوائي والاستعراضي ونعمل وندعو لتوظيف امكانياتنا لردع وايلام العدو ومستوطنية دون ان نقيد انفسنا بمكان او اسلوب.

وقال: من الطبيعي ان يؤثر تمسك السلطة بورقة تينيت والسعي لتطبيقها على وحدة القوى السياسية الوطنية والاسلامية، فالورقة تنص صراحة على وقف الانتفاضة والمقاومة دون ان ترسم اي افق يمكن ان ترى جماهر شعبنا من خلاله اية آلية لإنهاء الاحتلال والاستيطان وتحقيق اهدافنا الوطنية، كما جاءت موافقة السلطة على هذه الورقة لتفرمل اية امكانية للوحدة الميدانية القائمة على الارض بين جماهير شعبنا وقواه الوطنية والاسلامية الى مستوى الوحدة السياسية المستندة الى رؤية سياسية تستند الى الانتفاضة والمقاومة كخيار استراتيجي في هذه المرحلة لتحقيق اهداف شعبنا وتؤدي الى دفع المقاومة الى الامام، يدعمها اعادة بناء وترتيب للوضع الداخلي ومؤسسات الشعب الفلسطيني لتخدم حاجات مرحلة المقاومة.

واعادة ترسيم الحدود بين منهجين منهج السلطة والقيادة الرسمية القائم على استخدام الانتفاضة لتحسين موقفها التفاوضي دون ان تغادر مربع اتفاق أوسلو ويلتقي مع هذا النهج من حيث الجوهر عدد من القوى السياسية، فيما يدعو النهج الاخر الى ضرورة مغادرة هذا المربع مستندة الى حصيلة احدى عشرة سنة من المفاوضات تكثفت آفاقها في كامب ديفد وفي مابعد في طابا. ونر ى في الانتفاضة طريقا للخلاص ولبناء وترسيخ وحدة شعبنا الوطنية والسياسية.

وحول الاعتقالات السياسية قال سعدات: هذا يتوقف على سلوك السلطة فأمام السلطة ورقة تينيت التي تلزمها باجرائات امنية عديدة، وامامها موقف الجماهير الشعبية الفلسطينية، ونأمل ان تقوم السلطة بمراجعة موقفها من قبول ورقة تينيت وان لاتقدم على اي خطوة سيكون نتيجتها تبديد لكل انجازات الانتفاضة والمقاومة ونقل الصراع الى الداخل الفلسطيني.

واضاف هنا يجب ان نبدد أمل الادارة الامريكية والعدو الصهيوني وبنود الورقة التي تدفع وتدعو الى وقف الانتفاضة والمقاومة ونحن واثقون من ان ارادة وعزيمة شعبنا التى سقيت من ميادين الانتفاضة والمقاومة ستبدد هذة الامال ■■

## العماد أول مصطفى طلاس يستقبل وفداً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين





قبل ظهر الأربعاء ٢٠٠١/٥/٣٠ استقبل العماد أول مصطفى طلاس نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع السوري وفداً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة الدكتور ماهر الطاهر مسؤول قيادة الجبهة خارج الوطن وعضويه الرفيقين مروان الفاهوم ومروان عبد العال عضوي المكتب السياسي.

دار البحث حول آخر المستجدات السياسية، والانتفاضة، وسبل دعمها، وقد أكد العماد أول طلاس وقوف سوريا الكامل ودعمها لكفاح الشعب الفلسطيني.

## بيانات وتصريحات



ـ أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ٢٠٠١/٦/٣ تصريحاً صحفياً أكدت فيه زيف ادعاءات شارون بوقف إطلاق النار في الوقت الذي يواصل العدو عمليات القتل والاغتيال والتدمير والاستيطان وأكدت الجبهة أن المطالبة من قبل البعض للفلسطينيين بوقف إطلاق النار ليست سوى تزوير للحقائق في الوقت الذي يدافع الشعب الفلسطيني الأعزل عن نفسه في مواجهة القوة المحتلة المسلحة بأحدث الأسلحة وأكدت الجبهة على صمود شعبنا وأصراره على مواصلة النضال وعلى ضرورة رص الصفوف ووحدة القوى الوطنية كشرط أساسي من شروط الانتصار.

ـ في ٢٠٠١/٦/٩ أصدر المكتب الصحفي في دائرة الإعلام المركزية للجبهة الشعبية تصريحاً حول لقاءات تينيت الأمنية معتبراً إياها محاولة جديدة لإجهاض الانتفاضة وحذرت الجبهة في بيانها القيادة الرسمية لمنظمة التحرير والسلطة الفلسطينية من استمرار الاستجابة للاشتراطات والإملاءات الأمريكية ـ الإسرائيلية.

ـ في ٢٠٠١/٦/١٣ أصدر المكتب السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بياناً سياسياً أكد فيه على رفض الضغوط الدولية والعربية على الفلسطينيين وأن هذه الضغوط يجب أن تنصب على حكومة العدو وأكد المكتب السياسي أن بيان السلطة حول ما سمي وقف إطلاق النار جاء متناقضاً مع الإرادة العامة لجماهير الانتفاضة.

ودعا المكتب السياسي إلى وقف كافة اللقاءات الأمنية والسياسية مع حكومة شارون والتمسك بخيار الانتفاضة والمقاومة.

ودعا المكتب السياسي إلى الوحدة الوطنية والميدانية والارتقاء بها إلى مستوى الوحدة السياسية.

ـ وفي ٢٠٠١/٦/٢٠ وتعقيباً على المجزرة الأمريكية ـ البريطانية في الموصل ضد شعبنا العربي في العراق الشقيق أصدر المكتب الصحفي تصريحاً ندد فيه بالمجزرة التي راح ضحيتها ٢٣ شهيداً وأحد عشر جريحاً من المدنيين العراقيين والتي تكشف المحاولات الأمريكية المفضوحة لحرف الأنظار عن جرائم الكيان الصهيوني في فلسطين.

وأدانت الجبهة العجز العربي الرسمي وتواطؤ بعض العرب مع المخطط الأمريكي لإجهاض الانتفاضة وتركيع العراق.

## تعزية بمناضلين

الأصدقاء الأعزاء في حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني

تحية كفاحية وبعد،

بأسف بالغ وحزن عميق تلقينا خبر وفاة المناضلين/ يوسف دخل الله قنديل، وعيسى محمد عبد السلام العزب إثر حادث مؤسف.

وبهذه المناسبة الأليمة نتوجه إلى الأمين العام للحزب والمكتب السياسي واللجنة المركزية وكافة كوادر وأعضاء الحزب وذوي المرحومين بأحر التعازي.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
دمشق 2001/6/25

## التشكيليون الفلسطينيون في سورية يعقدون مؤتمرهم

ـ أصدر الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين فرع سوريا تصريحاً صحفياً حول مؤتمر فرع الاتحاد العام في سوريا، ناقش المؤتمر فيه نص النظام الداخلي المعدل والمقترح من قبل الهيئة الإدارية واللجنة التحضيرية لمؤتمر الفرع وأقره بعد التعديلات. وتناول الفنانون في مداخلاتهم قضاياهم المهنية والقضايا الوطنية العامة. وفي ختام المؤتمر تم انتخاب هيئة إدارية جديدة لفرع الاتحاد مكونة من:

١ـ عبد المعطي أبو زيد رئيساً
٢ـ علي الكفري نائب رئيس،
٣ـ عبد اللطيف مهنا (ثقافة وإعلام)
٤ـ زهدي العدوي (المعارض)،
٥ـ محمد الركوعي (مالية)،
٦ـ إبراهيم مومنة (علاقات)
٧ـ عماد رشدان أمين سر.

## الرفيق أبو علي مصطفى يكذب اسرائيل ويؤكد التمسك بالوحدة الوطنية



في ٢٠٠١/٦/٤ أصدر الرفيق أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بياناً توضيحياً نفى فيه صحة الأخبار الكاذبة التي بثتها إذاعة العدو حول تأييده لوقف إطلاق النار الذي أعلنه الرئيس عرفات، وأكد الأمين العام على مواصلة الانتفاضة والمقاومة بكافة الأشكال والوسائل بما فيها الكفاح المسلح.

ـ في الخامس من حزيران أقامت القوى الوطنية والإسلامية مسيرة حاشدة في الذكرى السنوية للاحتلال وعدوان ١٩٦٧، طافت شوارع رام الله والبيرة وانتهت في ميدان المنارة وسط رام الله بمهرجان خطابي، اقتصرت على كلمة القوى الوطنية والإسلامية ألقاها أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق أبو علي مصطفى جدد فيها تمسك شعبنا وقواه وقيادته بوحدته الوطنية، وأكد أبو علي مصطفى أن لا أمن لأحد على حساب حقوق وأمن شعبنا مستنكراً العدوان والاحتلال والصمت العالمي والانحياز الأمريكي.

## بيانات وأنشطة وطنية وإسلامية

ـ كما أصدرت القوى الوطنية والإسلامية عدداً من البيانات:

ـ ففي ٢٠٠١/٥/٢٩ صدر عن هذه القوى نداء التحرير بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لعدوان ٦٧ المشؤوم الموافق لـ ٦/٥ والذي جاء متزامناً مع عدوان جديد يشنه العدو ضد شعبنا.

ـ وفي ٦/٣ أصدرت لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية بياناً أكدت فيه زيف إدعاءات شارون بوقف إطلاق النار، وأكدت حق شعبنا في الدفاع عن نفسه في وجه العدوان والاحتلال والاستيطان، وأكدت على الوحدة الراسخة لهذه القوى في وجه العدوان الإسرائيلي.

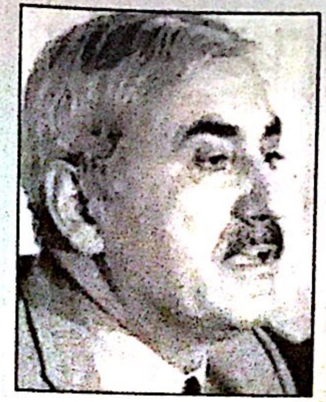
ـ وفي الخامس من حزيران أصدرت القوى الوطنية والإسلامية نداء الوحدة الوطنية واستمرار الانتفاضة والمقاومة.

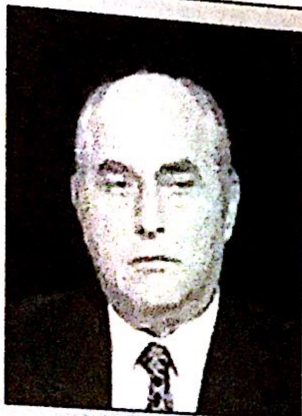


ـ وأصدرت هذه القوى نداء وحدة الصف ووحدة الهدف في التاسع من حزيران أكدت فيه على موقفها الثابت المتصدي للعدوان والاستيطان، وعلى الوحدة الوطنية التي هي صمام الأمان ودرع شعبنا في موقف الدفاع عن النفس.

وأصدرت القوى الوطنية والإسلامية نداء تعزيز الوحدة الوطنية واستمرار الانتفاضة والمقاومة في ٢٠٠١/٦/١٩ أكدت فيه رفضها محاولات الابتزاز الأمريكية ـ الإسرائيلية ورفضها لورقة تينيت وأي صيغة تنقص من حقوق شعبنا الكاملة.

# الدكتور جورج حبش يعزي بالشهيد فيصل الحسيني



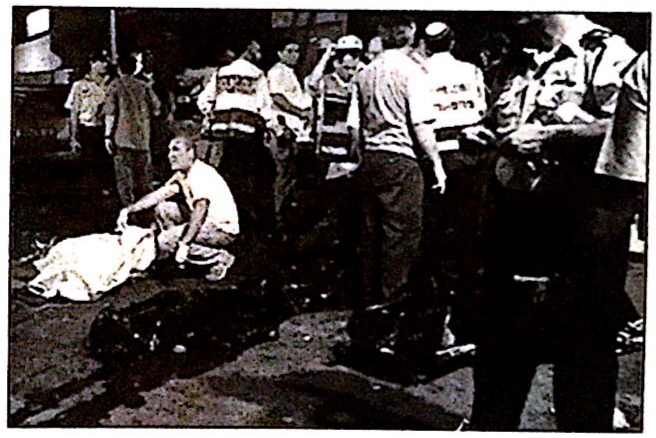




أرسل الدكتور جورج حبش مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برقية تعزية إلى الأخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية وأعضاء اللجنة عبَّر فيها عن تعازيه لهم وللشعب الفلسطيني في الوطن والشتات باستشهاد المناضل فيصل الحسيني.

كما أرسل د. حبش برقية مماثلة إلى عائلة الشهيد، عبر فيها باسمه وعقيلته عن أصدق مشاعر المواساة والمشاركة الوجدانية لرحيل الفقيد الكبير

## قوات المقاومة الشعبية تتبنى عمليات عسكرية



أصدرت قوات المقاومة الشعبية الفلسطينية الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ٢٠٠١/٦/١٨ بياناً عسكرياً أعلنت فيه مسؤوليتها عن تنفيذ عدد من العمليات العسكرية جاء فيه:

- مهاجمة المقر العسكري العام لقوات جيش الاحتلال قرب مستوطنة نفيه دفاليم في مجمع غوش قطيف الاستيطاني بقذائف الهاون الاثنين ٦/١٨.
- ٦/٥ قصف مستوطنة نيرعام شرق بيت حانون بقذائف الهاون.
- ٦/٦ قصف مستوطنة نتساريم.
- ٦/٦ قصف مستوطنة نفيه دفاليم.
- ٦/٨ قصف مستوطنة دجيت في منطقة خان يونس.
- ٦/١٠ قصف مستوطنة رفح يام غرب مدينة رفح.
- ٦/١١ تفجير عبوة استهدفت جيب عسكري على الحدود المصرية الفلسطينية.

## بيان صحفي

في مواجهة جرائم المستوطنين الجبهة الشعبية تدعو إلى تشكيل لجان للدفاع الوطني وتدعو السلطة الفلسطينية إلى تسليحها.

رام الله: تعقيباً على الجرائم اليومية للمستوطنين، ضد حياة أبناء شعبنا وأرضهم وممتلكاتهم ومزروعاتهم وطرقاتهم، والتي تتم بقرار سياسي من الحكومة الإسرائيلية وحماية جيشها، وتحت غطاء ما يسمى بوقف إطلاق النار، وعلى مسمع الرأي العام العالمي، الذي تضلله الحملة الأمريكية الضاغطة على شعبنا لوقف انتفاضته ومقاومته المشروعة، دعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بيان لها إلى العمل الوطني الجاد لتشكيل لجان للدفاع الوطني في مواجهة الحملة المسعورة لغلاة الاستيطان والتطرف والعنصرية.

كما دعت الجبهة في بيانها السلطة الفلسطينية إلى تسليح هذه اللجان، لتمكين شعبنا من الدفاع عن نفسه، وأضافت الجبهة الشعبية، أن شعبنا الذي يواجه الاعتداءات على الأرض لا يرى جدوى أو فائدة من هدر الزمن والجهد الفلسطيني لصالح أكذوبة (وقف إطلاق النار) التي تأتي في إطار القفز عن جوهر المشكلة المتمثلة في استمرار الاحتلال واستيطانه واعتداءاته، ومسعى الابتزاز السياسي للمخطط الأمريكي الإسرائيلي الهادف لوقف انتفاضة ومقاومة شعبنا وفرض شروط الاستسلام عليه.

دائرة الإعلام المركزي
المكتب الصحفي - فلسطين
٢٠٠١/٦/٢٢

## الخارجية الكورية تندد بالعدوان الاسرائيلي

- أدلى المتحدث باسم وزارة خارجية جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بتصريح في ٢٧/ أيار رداً على أسئلة طرحها صحفيون استنكر فيها العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني واستخدام طائرات F16 وأكد أن استخدام القوة لا يمكن أن يكون حلاً في العلاقات الدولية، وأن الأعمال الإسرائيلية الطائشة تعد تحدياً خطيراً لأمن وسلام العالم.

# المكتب السياسي لحزب الوحدة في ختام اجتماعاته

- أصدر المكتب السياسي لحزب الوحدة الشعبي الديمقراطي الأردني (وحدة) تصريحاً صحفياً إثر إنهاء دورة اجتماعه العادي في ٢٠٠١/٦/١٧ التي توقف خلالها أمام أبرز التطورات السياسية على الصعيد المحلي وتابع القضايا التالية:

١- التعديل الوزاري في الأردن الذي جاء لا يمس جوهر الحكومة والحكومة الجديدة إنما هو تعديل شكلي في أشخاص الوزراء.

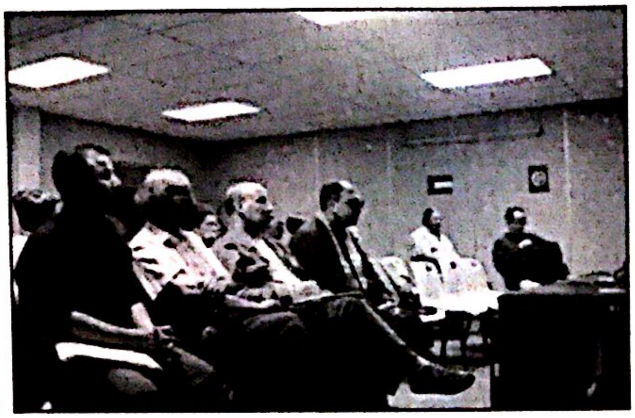
٢- موضوع حل البرلمان في ظل غموض تحديد موعد الانتخابات القادمة كاستحقاق دستوري.

٣- الوقوف أمام إجراءات وزارة الداخلية المتعلقة بحركة المواطنين الفلسطينيين عبر الجسور حيث اعتبرها إجراءات غير مبررة وتساهم في زيادة حالة الحصار التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني.

وطالب المكتب السياسي الحكومة بإصدار قانون انتخاب ديمقراطي وإلغاء كافة الإجراءات المقيدة لحركة المواطنين الفلسطينيين عبر الجسور.

# الرفيق عمر قطيش في جولة أوروبية

قام الرفيق عمر قطيش أمين سر المكتب السياسي عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عضو المجلس الوطني، بجولة أوروبية شملت كلاً من ألمانيا وبلجيكا وفرنسا واليونان استهدفت دعم الانتفاضة والتنسيق مع القوى التقدمية في هذه البلدان.



ففي بلجيكا: وإضافة إلى أنشطة أخرى جرى لقاء بين الجبهة الشعبية والحزب الشيوعي البلجيكي (فيدرالية ليج) بتاريخ ٢٠٠١/٦/٦، حضره إلى جانب الرفيق عمر قطيش الرفيق حمدان الضميري جرى فيه نقاش حول الوضع الدولي والتضامن مع الانتفاضة والعلاقات الثنائية.

وفي فرنسا: شارك الرفيقان في ندوة تضامنية في باريس بتاريخ ٢٠٠١/٦/٧ مع الانتفاضة الباسلة من الجبهة الشعبية أقامتها لجنة التنسيق الشيوعي وأصدقاء الجبهة في فرنسا.

وفي ٦/٨ قام الرفيق عمر قطيش بزيارة إلى مركز منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة حيث التقى وفد فلسطين واطلع على آليات عمل الوفد.

وفي ألمانيا: عقد الرفيق عمر قطيش ندوة سياسية في مقر الجالية الفلسطينية الموحدة في برلين كما تحدث الرفيق قطيش في ندوة سياسية في مقر رابطة البداوي وأخرى في بيت رئيس رابطة «الكرمل» وثالثة في مقر رابطة الحولة.

اليونان: عقد الرفيق عمر قطيش لقاءات هامة مع قيادة الحزب الشيوعي اليوناني في مدينة سالونيك حضره عن الجانب اليوناني عضوي اللجنة المركزية الرفيقين خرستوس كوفس سكرتير الحزب شمال اليونان وسبريتوس مسؤول لجنة السلام اليونانية.

وأقام الرفيق عمر قطيش ندوة سياسية في مقر الجالية الفلسطينية الموحدة في مدينة سالونيك شارك فيها رئيس لجنة الجالية وأعضاء الهيئة الإدارية فيها.

# دعوة

تتشرف لجنة الإعلام في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهيئة تحرير مجلة الهدف

بدعوتكم لحضور ندوة سياسية ثقافية بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لاستشهاد الرفيق غسان كنفاني.

وذلك يوم السبت الموافق 2001/7/7 الساعة السادسة مساءً في قاعة الشهيدة حلوة زيدان - مخيم اليرموك.

**يشارك في الندوة:**

1- الرفيق د. ماهر الطاهر

2- الدكتور أحمد برقاوي

3- الدكتورة ناديا خوست.

## لجنة للتحقيق.. أم للتلفيق..؟!

# لجنة أور للتحقيق بأحداث اكتوبر العام ٢٠٠٠

الناصرة ـ خاص بـ «الهدف»

**كثيرة هي المجازر التي ارتكبتها الدولة العبرية ضد الجماهير العربية الفلسطينية في الجليل والمثلث والنقب، وذلك منذ الاعتراف بها دوليا في العام 1948، فعشية العدوان الثلاثي على مصر، وفي يوم 29 اكتوبر العام 1956، نفذت فرقة من «حرس الحدود»، بقيادة الضابط «شيدمي»، مجزرة كفر قاسم. وفي العام 1961 تمت عملية اختطاف خمسة من الشبان العرب، كان من بينهم ثلاثة من حيفا واثنان من سخنين، وقتل هؤلاء الخمسة بصورة وحشية ونكل بجثثهم.**

وكان ادعاء السلطات الحاكمة في حينه، ان هؤلاء الشبان حاولوا التسلل إلى «الدول العربية المعادية» للانضمام إلى حركة الفدائيين. وفي الثلاثين من آذار العام 1976 قتلت السلطات، وبدم بارد، ستة شبان عرب في يوم الأرض. وفي الآونة الأخيرة ارتكبت الدولة العبرية ذاتها، وبعد 53 عاماً على قيامها، وفي اوائل اكتوبر العام 2000 مذبحة اخرى ذهب ضحيتها 13 شاباً عربياً فلسطينياً، هذا إضافة الى المئات، ان لم يكن الآلاف، من الجرائم التي ارتكبتها الدولة العبرية ضد من أطلقت عليهم صفة المتسللين من الفلسطينيين العائدين إلى ديارهم وعائلاتهم، في السنوات الأولى، التي اعقبت النكبة. وكذلك عشرات ومئات الجرائم تحت ستار العمليات الثأرية، ضد مواقع الفدائيين العرب في السنوات الخمسين، او العشرات الذين لاقوا حتفهم في الزنازين. كان العنصر الواحد الجامع بين تلك المجازر والمذابح الدموية هو في حقيقة انها نفذت جميعاً في ظل حكومات عرفت بانها «يسارية صهيونية». مرة بقيادة دافيد بن غوريون ومرة بقيادة اسحاق رابين، واخيراً بقيادة ايهود باراك.

واذا ما استثنينا المذبحة الأخيرة المرتكبة في ظل باراك في العام 2000 فإن قيادة الجماهير العربية الفلسطينية في مناطق الـ 1948 لم تطرح طلب تشكيل لجنة تحقيق بما جرى. السؤال هو: لماذا؟! لقد ادعت تلك القيادات في حينه ان «الدولة العبرية» هي نظام معاد لجماهيرنا ولحقوقنا الطبيعية القومية واليومية. وان سلطات تلك الدولة ليست مؤهلة، لا اخلاقياً ولا قانونياً، للتحقيق في جرائم ومذابح خططت لها ونفذتها. والعدو في هذه الحالة واضح الملامح ومدان، ولا حاجة لإعطائه الفرصة للظهور بمظهر الديمقراطي الإنساني الرافض لارتكاب الجرائم والمذابح. هذا اولا.

ثانياً، ان «الدولة العبرية»، ومنذ نشوئها في منتصف ايار العام 1948 اعتبرت اصحاب الوطن الشرعيين «طابوراً خامساً»، هدفه القضاء على المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين. ومن هنا عملت اجهزتها القمعية على تغريبهم قوميا، وطنيا، ثقافيا، ادبيا، لغويا، وتراثيا. وبالتالي فإن تنفيذ الجرائم ضدهم هو في حكم الأمر المجاز الهادف إلى ترحيلهم وإبقاء البلاد «دولة يهودية نظيفة من العرب»!.

اذن فإن مجرد بقاء العرب الفلسطينيين في جزء من وطنهم هو المستهدف. وعليه فإن كل عمل يقضي على هذا الوجود هو نشاط مشروع وفق منطق «الدولة العبرية» ومؤسساتها القمعية.

وطالما ان هذه هي الحقيقة الفعلية القائمة يطرح السؤال: لماذا طالبت قيادات الجماهير العربية الفلسطينية الحالية بإقامة لجنة تحقيق في مجازر اكتوبر الماضي؟! وما هي الدوافع والأهداف والأبعاد لمثل هذا المطلب؟!

### باراك يغادر:

الا انه قبل الإجابة على هذه الأسئلة لا بد من الإشارة إلى عدة حقائق معروفة ومفضوحة. فبعد ان ارتكبت حكومة باراك ـ بن عامي مذبحة اكتوبر الأخيرة، رفض باراك تشكيل لجنة تحقيق واعلن بانه التقى «القيادات الأمنية والعسكرية ومنحها الضوء الاخضر لمنع اي اخلال بالنظام العام في المناطق العربية في الدولة». ويذكر ان باراك هذا تبوأ منصب رئيس الحكومة بفضل 95% من أصوات المشاركين العرب في الانتخابات. إلا ان هذا «الباراك» وقبيل الانتخابات لمنصب رئيس الحكومة في شباط من العام 2001، وفي محاولة لاسترداد «شعبيته» بين الناخبين العرب، اعلن عن قبوله بتشكيل لجنة تحقيق في احداث اكتوبر. وكانت تلك اللجنة برئاسة القاضي تيودور أور وعضوية كل من البروفيسور شمعون شامير والقاضي العربي سهيل جراح. (لقد اعلن جراح قبل ايام عن استقالته من عضوية اللجنة لأسباب صحية. وبعد تعرضه لانتقادات من انه ليس فعالاً في طرح الأسئلة والاستجوابات. وقد يعين مكانه القاضي العربي هاشم خطيب).

والملاحظ ان لجنة التحقيق هذه هي لجنة بلا أسنان وذلك لكونها تحقيق، فقط، فيما جرى أثناء مقتل اولئك الشبان الـ13. وليس بمسؤولية القيادة السياسية عما سبق ورافق وصاحب تلك المذبحة. اي بكلمات اخرى ان هدف هذه اللجنة هو التحقيق بالقضايا الاجرائية لدى تنفيذ المذبحة. وليس اكثر من ذلك. والجميع يعلم ان العثور على «كبش فداء» هو من اسهل ما يكون. فهذا ما حدث، مثلا، في أثناء محاكم مرتكبي مجزرة كفر قاسم، حين قررت المحكمة ان على شيدمي دفع غرامة لم تتعد «القرش» جزاءً له على جريمته. ولهذا عرفت جماهيرنا فيما بعد ما يسمى بـ «قرش شيدمي» لقاء قتل العرب الفلسطينيين.

### عود على بدء

لنعد الآن إلى السؤالين الأساسيين. الأول- لماذا طالبت القيادات الرسمية بتشكيل لجنة تحقيق في مذبحة اكتوبر. وما هي دوافعها وأهدافها وأبعادها؟!

باعتقادي ان الأغلبية الساحقة من القيادة الرسمية لجماهير الداخل، اي اعضاء الكنيست الصهيوني واحزابهم، تعتبر نفسها جزءاً من مؤسسة الدولة. وان الجماهير الفلسطينية في




الداخل هم مواطنون في دولة إسرائيل، وعليه لا يعقل ان تقوم الدولة بقتل مواطنيها وهذه الرؤية تتفق بشكل او بآخر مع شعار «دولة يهودية او دولة كل مواطنيها». ومن هنا إذا ما ارتكبت مؤسسة من مؤسسات السلطة او أحد أذرعها، جريمة بحق «مواطني الدولة» فلا بد من تشكيل لجنة تحقيق!

ويبدو من ذلك ان من يحاول نقض «يهودية الدولة العبرية» وحشرها في الزاوية العنصرية، يمنحها، من خلال مطالبته بإقامة لجنة تحقيق من حيث يدري او لا يدري، إمكانية الهروب من تلك الزاوية. هذا أولاً. اما ثانياً، فإن إقامة لجنة تحقيق في اية قضية من القضايا كفيلة بالقضاء على القضية. اذ سيتم الحديث عن الإجراءات وإدانة المسؤولين عن ارتكاب الخطوات الإجرائية، وليس إدانة متخذي القرار. ثالثاً. ان اهتمام الرأي العام العالمي والعربي والمحلي سيتركز حول ديمقراطية وحرية عمل لجنة التحقيق وما يدور في القائمة. وهذا الأمر كفيل بأن يميع القضية الأساس.

## ما أظهرته اللجنة حتى الآن:

ذكر اعلاه ان «تمييع القضية» وتبديدها يبقى الأساس من تشكيل لجنة التحقيق بقيادة القاضي تيودور اور. فهل هذا القول صحيح

وكما أن المعروف ان لجنة اور للتحقيق استانفت عملها في الرابع من حزيران الماضي بعد توقف دام شهرين ونصف الشهر. وذلك في أعقاب توجيه أبو صالح من سخنين، وهو والد الشهيد وليد، لكمة لضابط مركز شرطة «مسقاف» جاي رايف، في اثناء تبجح الأخير ببطولاته في تفريق «المشاغبين العرب». ورايف هذا هو الضابط المدلل لقائد منطقة الشمال في الشرطة الجنرال آليك رون. والمتهم بإطلاق الرصاص من بندقية على بناية مركز الشرطة، الذي قاده. السؤال ماذا طرحت تلك الشهادات المقترحة للجنة التحقيق برئاسة القاضي أور؟!

تتضح الحقائق التالية مما تنشره لجنة التحقيق.

أولاً: وجود اوامر واضحة لأفراد الشرطة وحرس الحدود بقمع أي مظاهرة، في اي موقع عربي، مهما كانت النتائج.

ثانياً: ان افراد اجهزة الأمن كانوا احراراً كلياً في التعامل مع اية مظاهرة.

ثالثاً: ان قادة اجهزة الأمن لم يحترموا ممثلي الجماهير العربية الفلسطينية الذين حاولوا تهدئة الأوضاع، لا بل اطلقوا النيران باتجاهها.

رابعاً: ان «اجهزة الأمن» هذه جاءت لتقتل، وليس للحفاظ على النظام. وذلك باعتراف أحد ضباط الشرطة في بلدة كفر مندا.

خامساً: ان افراد تلك الأجهزة تمكنوا خلال هذه الفترة من تنسيق شهاداتهم. والتستر على معلومات تفضح القيادة السياسية أو القيادة الأمنية.

سادساً: افتضاح امر عدة ضباط، وكما يبدو قررت القيادة العليا التضحية بهم «ككبش فداء».

لا يمكن لأي عاقل ان يتوقع من لجنة التحقيق بقيادة القاضي تيودور اور ان تشير إلى المسؤول الأول والمباشر عن مذبحة اكتوبر. ان جل ما بإمكان هذه اللجنة ان تقوله هو الإشارة إلى ان تصرفات هذا الجندي او الشرطي أو الضابط في هذا الموقع او ذاك كان خاطئاً. وأن تحمله المسؤولية المباشرة او غير المباشرة عما ارتكب. وهكذا يبقى المسؤول الأساس حراً طليقاً. في حين ان كل اصابع الاتهام يجب ان توجه إلى المؤسسة الأمنية العسكرية ذات وجه الدولة المعترف بها دولياً، وإلى اصحاب القرار السياسي. أي الحكام.

وشتان ما بين اتهام القاتل الحقيقي، الذي يعطي اوامر القتل، وبدم بارد، وما بين الضاغط على الزناد، منفذ الجريمة. لقد تعلمت إسرائيل من درس إدانة شارون في مذبحة صبرا وشاتيلا، وبالتالي فإن تكرار مثل هذه التجربة لن يحدث في ظل حكومة شارون نفسه ■■

# لنتوحد على رؤية سياسية صحيحة... حتى نصل الى الهدف

عبد الرحيم ملوح

مضى ما يزيد عن عشرة أعوام على بدء العملية السياسية، لتسوية الصراع الدائر في المنطقة، والذي وضع أساسها، جورج بوش الأب، في آذار 1991 وانعقد وفقاً لها مؤتمر مدريد في نوفمبر/ تشرين ثاني من العام نفسه، وفرضها الخلل في ميزان القوى الأقليمي والدولي، اثر عاصفة الصحراء وتدمير قدرات العراق، وانقسام الوضع العربي، وانهيار الاتحاد السوفياتي، الأمر الذي ترتب عنه تتويج الولايات المتحدة زعيمة وحيدة للعالم بدون منازع.

والمتفحص لحصيلة هذه العملية السياسية الجارية حتى الان، لا يستطيع ان يقدم نتائج ايجابية ذات مغزى، لأنها لم تعالج أية مشكلة رئيسية من مشاكل الصراع الدائر ومن كافة قضايا الصراع، وفي القلب منهـا القضية الفلسطينية، التي لا زالت قائمة ومشتعلة. والاتفاقية الثنائية بين اسرائيل والاردن عام 1994، لا ترمز لأي تقدم له وزن او قيمة، من منظور تسوية قضايا الصراع، ولا يعدو كونها إعادة ترسيم للحدود بين فلسطين والأردن كما كانت قائمة زمن الانتداب البريطاني، الا اذا نظر لها من زاوية اخراج الأردن من دائرة الصراع المباشر والفاعل مع اسرائيل، قبل الاتفاق على تسوية الصراع من جوانبه كافة، وجوهرها وفي مقدمتها استعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

وبرغم التوقيع على اتفاق اوسلو، وبما حمله من انتقاص للحقوق الوطنية الفلسطينية، والمفاوضات الماراثونية التي اعقبته طوال ثمان سنوات، الا ان العملية السياسية وصلت للطريق المسدود، وحصدت الفشل الذريع، وتحولت الى مفاوضات عبثية وعقيمة، وذات الشيء ينطبق على المسار السوري الاسرائيلي، فمن مدريد الى واشنطن الى مفاوضات رؤساء الأركان للطرفين [الشهابي - براك - شاحاك] وآخرها شفردزتاون بين باراك والشرع.

والسؤال، لماذا وصلت كل هذه الجهود الى الطريق المسدود وحصدت الفشل الذريع، برغم ما حملته من تنازلات واستعدادات فلسطينية وعربية؟.

لقد كشفت هذه التجربة المريرة، والمدفوعة الثمن مقدماً، أن الطابع الكولونيالي التوسعي، والعقلية العنصرية للحركة الصهيونية وتنكر الاتجاهات السياسية المركزية في اسرائيل للشرعية الدولية وثوابتها وقراراتها، والانحياز الأمريكي الكامل ودعمه المطلق لاسرائيل وسياساتها هو المسؤول الأول والأخير عن ما وصلت اليه الأمور في منطقتنا. لأن الناظم الأساسي لسياسة التيار المركزي في الحركة الصهيونية في التعامل مع قضايا الصراع الفلسطيني الاسرائيلي لم يتغير في جوهره، ويقوم منذ البداية على ركيزتين هما: السيطرة على المزيد من الأرض [اكبر مساحة من الأرض واقل عدد من السكان]، وعدم السماح بإقامة كيان سياسي مستقل للشعب الفلسطيني. ومن يتتبع سياسة وممارسات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بما فيها الائتلاف الحالي في اسرائيل بزعامة شارون عنوان للفاشية الإسرائيلية، يجدها وفية لهذا المنظور، والذي اشار له بوضوح مكسيم رودنسون في كتابه: اسرائيل دولة استيطان كولونيالي ص77 عندما قال: «اذا وضعنا بعين الاعتبار الاهداف الاولية للحركة الصهيونية، يصعب القول بأنها ستكون عكس ما هي عليه اليوم، فما ان وضعت اللبنات الاولى، حتى قرر منطق التاريخ الذي لا يرحم النتائج. ولم يكن لمحاولة انشاء دولة يهودية خالصة، او ذات اغلبية يهودية في فلسطين العربية في القرن العشرين، سوى ان تؤدي الى خلق وضع من النوع الاستعماري، والى تطور عقلية عنصرية، والى مجابهة عسكرية بين الاثنين». واكد كلام رودنسون هذا بنيامين بيت هالحمي، أحد أبرز المؤرخين الاسرائيلين الجدد في مقال له عام 2000، عندما قال: «منذ عام 1967، طفت الطبيعة الاستعمارية الذي لا يمكن انكارها للمشروع الصهيوني على السطح، واصبح إخفاء حقائق الصهيوني، وحقائق السلب والقمع اكثر صعوبة».

ان فشل محاولات ايجاد حلول للصراع طوال العقد الماضي، وعدم تصديها منذ البداية لقضايا الصراع الجوهرية والمتمثلة بوجود الاحتلال، وبضرورة انسحابه الكامل عن الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، وضمان حقوق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال والعودة، إضافة للطابع الكولونيالي التوسعي لإسرائيل، سببه بقاء هذه الاتفاقات والمحاولات تدور في نطاق الحلول الجزئية والانتقالية.. وهذا ما عملت له الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة.

وفي ظل تعمق السياسات والممارسات الكولونيالية الإسرائيلية، وفشل العملية السياسية، ووصولها لمازقها، وبعد انكشاف حدود موقف التيار الاسرائيلي «المعتدل» بزعامة باراك في كامب ديفيد 2، وصمود الرئيس عرفات أمام ابتزازه وأمام ضغوط كلينتون في حينه. كان جواب الشعب الفلسطيني، على كل هذا بتفجير انتفاضته المتجددة، وبالعودة للمقاومة بكل أشكالها لأنها خياره المتبقي للتخلص من عبودية الاحتلال.

والان وبعد تسعة شهور من الانتفاضة، ومئات الشهداء والاف الجرحى والتدمير

الاسرائيلي المنهجي للبنى التحتية لمؤسسات الشعب والسلطة، والحصار الاقتصادي الظالم، وارهاب الدولة المنظم، وبعد أن فرضت حقائق سياسية جديدة. تمارس شتى الضغوط الدولية على الشعب الفلسطيني وقيادته، وتتعدد الوفود الزائرة والمشاريع والمبادرات [ميتشل، تينيت.] المطالبة بوقف اطلاق النار، وبعودة الامور الى ما كانت عليه قبل 9/28/ 2001، أي الى المربع الاول، والذي كان السبب الرئيس بتفجير الانتفاضة!!!

واذا افرطنا بحسن النية، وتحلينا بقدر لا بأس به من البلاهة السياسية، في التعامل مع لجنة ميتشل وتقريرها، فإنه لا يتجاوز كونه آلية لوقف الانتفاضة والمقاومة، والعودة للتنسيق الأمني، ومحاولة لتجميد الوضع القائم في ظل الاحتلال. مع انه يستهدف من وجهة نظر أخرى، ان يصبح مرجعية بديلة لقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالصراع الدائر، والمفاجأة المحزنة، ان يقبل به الطرف الفلسطيني الرسمي دون اية تحفظات، ويعتبره الجميع خشبة الخلاص من «الوضع الراهن»، وترتب على القبول به الموافقة على «الوقف الفوري لاطلاق النار»، وعلى ورقة جورج تينيت بكل ما يمكن ان يحمله هذا القبول من اجحاف بالشعب الفلسطيني وانتفاضته وحقه المشروع بالمقاومة. وما يترتب عنه من تداعيات في مقدمتها امكانية القبول بمشروع شارون السياسي القائم على إعطاء الفلسطينيين 42% من الأرض وحكم ذاتي في الضفة وتاجيل القضايا الأساسية لعقدين من الزمن. ان هذه التداعيات اذا لم يتم ايقافها، تلقي على عاتقنا أعباء ومسؤوليات، لا قبل لنا بها، وتتناقض مع حقائق الواقع على الارض، وما حققته الانتفاضة والمقاومة من انجازات سياسية. فالصراع الدائر ليس بين قوتين عسكريتين متجابهتين تتقاتلان على هذه القضية او تلك، حتى ينطبق عليه مفهوم «وقف اطلاق النار»، بل مقاومة مشروعة لشعب تحت الاحتلال. والتنسيق الأمني، عفى عليه الزمن وفقد مغزاه ومعناه هذا اذا كان له معنى، فقد كانت السلطة الفلسطينية «تبرر موافقتها» عليه عندما اعتقدت «ان بينها وبين اسرائيل مشروعاً سياسياً يوصلها لأهدافها». ويتطلب مثل هذا التنسيق، ولكن بعد اتضاح عدم وجود مثل هذا المشروع السياسي اصلاً. وعدم التزام اسرائيل حتى بما وقعت عليه، وفي ظل سياسة التقتيل الجماعي والفردي للشعب الفلسطيني، فإن



العودة للتنسيق الأمني، سيكون المستفيد الاول منه اسرائيل ومستوطنيها. وهذا ما لا تقبل به الأجهزة الأمنية، والذي لعب غالبية منتسبيها دوراً مشرفاً في مواجهة الاحتلال، في الشهور التسعة الماضية خاصة. ورغم معرفتنا بالضغوط الدولية وبعض العربية الهائلة، على القيادة الفلسطينية، والابتزاز الاسرائيلي المصحوب بتهديدات وممارسات على الارض، الا ان الموافقة عليها برغم كل التحفظات المعلنة وغير المعلنة عليه. في الوقت الذي أعلن فيه شارون عن عدم قدرته على تحقيق اهدافه المعلنة، بتوفير الأمن الشخصي والجماعي للاسرائيليين في المدة الزمنية التي حددها [مئة يوم] ساهم في الافراج عن مازق شارون ولو مؤقتاً، واضر بالسياسة الفلسطينية القائمة على عزل شارون سياسياً وافشال مشروعه الأمني ميدانياً. والف باء السياسية تقول لنا، ان الصراع عندما يقترب من الذروة، تزداد معه المصاعب والتهديدات باستعمال مختلف ادوات القوة. ولكننا في ذات الوقت نعرف، ان هناك حدود لقدرة القوة مهما كانت كبيرة. وكل الشعوب التي خاضت معارك تحررها الوطني، تمكنت من امتصاص قوة العدو المتفوقة، رغم الخسائر البشرية والمادية الكبيرة، التي دفعتها. وفي ظل معرفتنا العميقة بمشروع شارون السياسي المرتكز على أولوية الأمن والقوة العسكرية، فمن المرجح ان هدف تجنب الضربة العسكرية الشديدة التي هدد بها شارون في النهاية لن يحصل، وستبقى مسلطة كسيف ديموقليس على رقابنا، لابتزاز الطرف الفلسطيني. واكد هذا الصحافي الاسرائيلي المشهور «دان مرغليت» في صحيفة هآرتس، في 18,6,2001. حيث قال: ان وزراء اليمين في الحكومة، نتان شارانسكي وعوزي لنداو وافيغدور ليبرمان، يبلورون صيغة معقدة الآن يمكن تحديدها على الوجه التالي: حتى وان كان كل الحل يجب ان يكون سياسياً فليست هناك امكانية للتوصل اليه من دون استباق ذلك بضربة عسكرية شديدة، هذه الضربة التي فوتت فرصتها بعد عملية الدولفينبزيوم في تل ابيب، بسبب بطء رد فعل الجيش والشرطة. «واذا اضفنا الى هذا موقف تحالف نتنياهو - موفاز الداعي لحل عسكري بواسطة اسقاط السلطة». يتضح لنا حدود «مناورة» الموافقة على ورقة تينيت وثمنها الباهظ. وكل هذا سيفتح شهية الاحتلال على المزيد من المطالب الأمنية بدلاً من أن يشكل رادعاً له.

اننا نواجه منعطفاً دقيقاً وحساساً، وعلينا تجاوزه بأقل الخسائر الممكنة، كما تجاوزنا منعطفات مشابهة في الشهور الثمانية الأخيرة: مفاوضات واشنطن، ونيويورك، وباريس وشرم الشيخ وطابا، والذي كانت تستهدف القيادة الاسرائيلية والادارة الأمريكية من ورائها كلها وقف الانتفاضة، والعودة بالأمور الى مربع البداية.

والنجاح بتجاوز هذا المنعطف يفرض على جميع أطراف المعادلة السياسية الفلسطينية التعامل بمسؤولية سياسية عالية وبحكمة، حتى نفوت على شارون وائتلافه السياسي، فرصة ترحيل التناقضات الى الداخل الفلسطيني، بدلاً من كونها تناقض بين

21-٢١

الشعب الفلسطيني ومجموع قواه ضد الاحتلال، لأنه اذا نجح في هذا، يحقق كل أهدافه بضربة واحدة، وبأقل الخسائر. ويساعدنا في تجنب هذا الفخ القاتل، ان شارون وائتلافه السياسي ليس لديه ما يعطيه للفلسطينيين، فبرنامجه يقوم على فرض الاستسلام على الشعب الفلسطيني وقيادته بالقوة. واقصى ما قاله: انه مستعد لاعطاء الفلسطينيين 42% من الأرض على غرار ما هو قائم في مناطق A، وتاجيل ما سمي بالقضايا النهائية لبحثها بعد 15-20 سنة قادمة. وهذا يتيح له ولمن يأتي بعده الوقت الكافي لمصادرة المزيد من الارض وزرع المستوطنات. ولمواجهة هذه الحالة فإن علينا متابعة سياستنا لعزل شارون وائتلافه سياسياً على مختلف الصعد، وكسر مشروعه الأمني، وليس الإفراج عن مأزقه بإعادة التفاوض معه، والعودة ولو لأشكال متدنية من التنسيق الأمني والانطلاق من رؤية سياسية فلسطينية، واستراتيجية عملية لهذه المرحلة، يمكن ان تستند إلى العناصر التالية:

أولاً: استمرار الانتفاضة والمقاومة، ليس باعتبارها حقاً مشروعاً لشعبنا في مجابهة الاحتلال فحسب، بل لأنها الوسيلة الأساس في خلق معادلة ميزان قوى جديد بالاضافة الى الوسائل الاخرى، حيث دلت تجربة عشر سنوات انه لا يمكن فرض التراجع على الاحتلال بالاعتماد على المفاوضات فقط، ولا بد من تفعيل الانتفاضة والمقاومة بكل اشكالها لكي يتم دحر الاحتلال وتسليمه بحقوقنا.

ثانياً: الحفاظ على الوحدة الوطنية، وبخاصة الوحدة الشعبية والميدانية، بين مختلف قوى وفئات وفعاليات الشعب الفلسطيني، لأنها المرتكز الأساس لمجابهة الاحتلال، ولاستمرار الانتفاضة. فلا انتفاضة بدون اجماع وطني على استمرارها. وكما في الماضي، ستواجه الان امكانية بروز التناقض بين التزامات السلطه الفلسطينيه السياسيه والأمنيه في ما توقعه من اتفاقات، وبين الحفاظ على الوحده الوطنيه وادامة الإنتفاضه والمقاومه. ومسؤوليتنا جميعاً، معالجة هذا الأمر بالحكمة السياسية القائمه على التمسك بالهدف، والمرونه في التعامل مع قضايا الخلاف الداخلي، مع وضوح المواقف السياسية منها، وتجنيد جماهير الشعب وقواه للانخراط في هذه العمليه. آخذين بعين الاعتبار، العامل الموضوعي المقرر والمتمثل بوجود الاحتلال وسياسته وممارساته كاساس ناظم لكل التناقضات في هذه المرحلة.

ثالثاً: العمل لبلورة إجماع وطني فلسطيني، على عدم العوده للمفاوضات العبثية، ولمربع ما قبل 2001/4/28، ولدوامة المراحل الإنتقاليه. وعلى برنامج سياسي للانتفاضه يقوم على الحمايه الدوليه المؤقتة، وعلى تطبيق قرارات الشرعية الدوليه القاضيه بإنهاء الإحتلال وتأمين الحريه والإستقلال لشعبنا، وعدم ترك هذا الأمر الهام مفتوحاً على بوابة السماء أو بوابة المشاريع الأمريكيه والمفاوضات العقيمه كما كانت سابقاً.

رابعاً: التحرك السياسي عربياً ودولياً، وبناء ائتلاف سياسي يدعم حقنا المشروع بالمقاومة لدحر الاحتلال ومن اجل نيل الإستقلال، والاستناد للشرعيه الدوليه وقراراتها، وبذات الوقت مراعاة التناسب بين ميزان القوى والوسائل وعدم افتعال تناقض بين وسائل واشكال النضال المتعددة والمختلفة، أو وضع وسيله في مواجهة الأخرى او على حسابها، مهما كانت صغيره أو كبيره، بل وضعها جميعاً في سياق خدمه هدفنا الأساس. اننا نخوض معركه تحررنا الوطني، في ظل ظروف معقده واختلال كبير في ميزان القوى، وبالتالي علينا التنبه باستمرار لتوفير عوامل الصمود لشعبنا، من اجل استمراره في المعركه. والحرص على خلق تراكم في الإنجازات مهما كانت صغيره وبسيطه، وتوفير عناصر الدعم الضرورية السياسية والمادية والمعنوية لنضالنا. ويشكل قاعده لهذا كله معادله توسيع مساحة الحيز النضالي باستمرار ما بين المعركة الشاملة، والاستسلام. ان المدقق في تجربة حزب الله في جنوب لبنان يجد انه اجاد هذا التكتيك بكفاءة عالية وحصل على الدعم الكبير لمقاومته على اكثر من صعيد ومستوى، وجند الاجماع الرسمي والشعبي اللبناني وراء المقاومة من جهة، واستند لقرار 425 وتغطى به دولياً من جهة ثانية، وعمل في نطاق تفاهمات نيسان لعام 1996 التي كانت ترعاها لجنة مشكلة من: أمريكا وسوريا وفرنسا واسرائيل ولبنان، والقائمة: على حق المقاومة بكل اشكالها في المناطق المحتلة في الجنوب، وعلى الالتزام بعدم ضرب المدنين والأماكن الآهلة بالسكان، في لبنان وشمال فلسطين من جهة ثالثة، الأمر الذي يشكل اساساً لسياسة ردع متبادلة بما يخص المدنين.

خامساً: إن من أهم متطلبات نجاح هذه السياسة، هو ترتيب الوضع الداخلي الفلسطيني وإعادة بناء مؤسساتنا، بما يستجيب لاستحقاقات الإنتفاضه ومعركة الاستقلال الوطني، فقد كشفت المرحله الماضيه عن أوجه الخلل والقصور الفاضحة في عمل هذه المؤسسات، وعن العجز في تادية وظائفها، وأبرزت اكثر من اي وقت مدى خطورة التفرد في القرار السياسي بمعناه الشامل. فالقضيه تتجاوز الأفراد والأحزاب، لأنها قضية الوطن والشعب كله بمختلف انتماءاته السياسيه، بما يستوجب توفير وضمان الآلية الضرورية لمشاركة جميع فئاته في القرار السياسي الذي يقرر مصيره ومستقبله.

إننا نواجه محطة هامة، ومسؤوليتنا ان لا نسمح بتكرار تراجيديا البطل الأغريقي سيزيف على الشعب الفلسطيني في القرن الحادي والعشرين ■■

## نعي مناضل



الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الأمين العام وأعضاء اللجنة المركزية العامة والمكتب السياسي وعموم كوادر وأعضاء الجبهة الشعبية في الوطن والشتات بكل الأسى والحزن ينعون الرفيق: المناضل ياسين علي الزيري شقيق الرفيق ابو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعضو المؤتمر الوطني السادس الذي وافاه الأجل في القاهرة يوم امس الأول الأحد ٢٠٠١/٦/٢٤ إثر نوبة قلبية حادة عن عمر يناهز ٥٨ عاماً قضاه مناضلاً في خدمة وطنه وأبناء شعبه.

# تقرير ميتشيل وورقة تينيت امتداد طبيعي للمبادرة المصرية الأردنية

أيمن عوض

**منذ اللحظة الأولى التي اعتلى فيها (شارون) سدة الحكم في إسرائيل وتعهده للناخب الإسرائيلي بأن يكون الأمن في أولويات اهتمامه، ووعده لإسرائيل بأن يتم القضاء على الانتفاضة في ظرف فترة زمنية لا تزيد عن 100 يوم، ومع مقاربة هذه الفترة على الانتهاء، وجد أن الأمور ازدادت سوءاً، وأن الانفلات الأمني الذي حصل في عهده لم يسبق أن كان بهذه الحدة.**

**من هنا تسارعت الخطا والجهود الدولية، وازدحمت المنطقة ومطاراتها برحلات مكثفة في الأسابيع الأخيرة، حيث جاءت هذه الجهود مرتكزة إلى أساس واحد وهو إنقاذ شارون وحكومته من السقوط، ومن الاستحقاق الكبير والجاد أمام الناخب الإسرائيلي.**

ومع هذا التسارع في الجهود العربية والدولية، والتي تفضي في نهاية المطاف إلى الخروج من المازق الذي وضعت «إسرائيل» نفسها فيه، فإننا نجد ان أصدق تعبير عما وصلت إليه الأمور في الأراضي المحتلة، هو تصريح كان قد أدلى به خافيير سولانا منسق الشؤون الأمنية في الاتحاد الأوروبي وذلك بقوله للصحفيين ان الأولوية الآن هي لتفادي وقوع الحرب وليس الوصول إلى حل سياسي، حيث اعتبر ان الفجوة الكبيرة التي ولدتها الأحداث الجارية في فلسطين المحتلة، تحول دون الجلوس حالياً إلى طاولة المفاوضات، وأمام هذه الحالة فلابد من الوصول إلى صيغة تمنع وقوع الحرب، سيما وأن الحرب لن تقتصر على الساحة الفلسطينية وحدها، بل بكل تاكيد ستمتد إلى دول الجوار، الأمر الذي يعني بداية النهاية لترتيبات عملت طويلاً عليها كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في المنطقة.

ومع تسارع الأحداث في الوطن المحتل، وفقدان الشارع الفلسطيني أولاً والعربي ثانياً الأمل في إمكانية التوصل إلى حل عادل يزيح هذا الكابوس عن صدور الشعب الفلسطيني، فإن الحكومة الإسرائيلية استطاعت ان تقنع العديد من دول الجوار على أن الوضع الحالي القائم، سيكون بكل تاكيد وبالاً على الأنظمة قبل إسرائيل ومن هنا كانت هناك حاجة وضرورة من هذه الأنظمة للتحرك من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

ومن هذا المنطلق جاءت المبادرة الأردنية ـ المصرية، هذه المبادرة التي تركزت على إنهاء ما يسمى بالعنف، فإنها وبكل تاكيد جاءت لتعيد الأمور إلى بداياتها، ومعروف أن تلك البدايات هي سبب انفجار الأوضاع، وكان تركيزها على الجانب الأمني اكثر من التركيز على الجانب السياسي، من خلال دعوتها لتطبيق تفاهمات شرم الشيخ والعودة بالأمور إلي ما كانت عليه في 28/ 9/ 2000م، نجدها لاحقاً تلزم الطرفين «بدلاً من التوجه للمعتدي وحده»، بان يتخذا إجراءات عينية لإنهاء المواجهات وإعادة الهدوء.

على الرغم من كل ما جاء في صالح إسرائيل في المبادرة المصرية ـ الأردنية، إلا أن إسرائيل رفضت هذه المبادرة ووضعت عليها تحفظات كبيرة، وذلك لأن المبادرة حاولت أن تكون مقبولة عربياً من خلال دعوتها لإنهاء المفاوضات في فترة زمنية تصل إلى ستة شهور وبهدف تطبيق القرارين 242 و338، وعلى الرغم من انها تتناول التوصل إلى حل نهائي فإنها لم تقدم على ذكر القرار 194 لا من قريب ولا من بعيد. ولمحاولة تجميل ذاتها اكثر فإنها رات بان يكون هناك رعاية أوسع للعملية من خلال الاتحاد الأوروبي ومصر والأردن ومجلس الأمن وعدم اقتصار الرعاية فقط على الولايات المتحدة.

هذه المبادرة التي جاءت عشية قرارات لجنة المتابعة العربية، والمنبثقة عن مؤتمر قمة عمان، والتي تقرر فيها محاصرة إسرائيل والعمل على قطع العلاقات السياسية والاتصالات معها، فإنها وبكل تاكيد شكلت ضربة كبيرة موجهة لهذه اللجنة قبل ان تكون موجهة للانتفاضة وللشعب الفلسطيني، وعلى الرغم من أن إسرائيل وضعت تحفظات كبيرة عليها وأعلن بيريز أن المبادرة ممكن قبولها بعد إجراء تعديلات جوهرية عليها، إلا اننا نجدها بداية وفاتحة لظهور تقرير ميتشيل هذا التقرير الذي ساوى بين مسؤولية كل من الفلسطينيين والإسرائيليين من الأحداث الجارية.

من حيث المبدا لم يكن لتقرير لجنة ميتشيل بان يكون غير ذلك، سيما وانه ملتزم في بدايته، برسالة الرئيس الأمريكي الموجهة للجنة في 6/ 12/ 2000م حيث ذكر رئيس اللجنة بأن هدف اللقاء والاتفاقية الناتجة عنه هو إنهاء العنف، ومنع تكراره، وإيجاد طريق العودة إلى مسيرة السلام، وفي إجراءاتها وطريقة عملها، على اللجنة أن تسترشد بهذه الأهداف الملزمة وعلى اللجنة (واي عضو من اعضائها) محاولة قيادة الأمور بعيداً عن اي خطوة من شانها تكثيف اللوم المشترك او التاشير باصبع الاتهام بين الفرقاء، وكما وضحت في رسالتي السابقة، لا ينبغي ان تصبح اللجنة مصدر خلاف او نقطة تركيز للوم او الاتهام، بل عليها أن تخدم ككابحة للعنف والمواجهة وتقديم العبر للمستقبل، انها لا يجوز أن تكون محكمة هدفها تحديد جرم او براءة افراد او فرقاء.....

هذا حرفياً ما جاء في رسالة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إلى اللجنة عند توجهها لتقصي الحقائق في الداخل، ومن هنا نجد ان اللجنة حدد لها ما يجب ان تقوم به مسبقاً وهي المساواة بين الطرفين عن الأحداث وعدم إدانة الطرف المعتدي والمحتل على ما سببه من مآسي للشعب الفلسطيني.

وعلى الرغم من أن سياسة اللجنة كانت

مرسومة مسبقاً، وواضحة المعالم إلى ما يمكن أن تفضي إليه الأمور، إلا أن الأهم من ذلك كله هو أنها وجدت أرضية خصبة ملائمة لها في نتائجها مستندة في ذلك لما جاء في المبادرة الأردنية ـ المصرية والتي تدعو أيضاً إلى وقف العنف وعدم تحميل إسرائيل مسؤولية ما جرى ويجري، كما أن القبول الفلسطيني منذ البداية بالمبادرة الأردنية ـ المصرية وبدون أية تحفظات، في اللحظة التي تحفظت فيها إسرائيل على المبادرة وأفرغتها من كل شيء إلا الجانب الأبرز وهو وقف العنف، فإن ذلك أعطى فرصة كبيرة للجنة بالخروج بهذه التوصيات الأقل بكثير في سقفها من سقف المبادرة الأردنية ـ المصرية. سيما وأن اللجنة عملت على أن تكون المحاور الأساسية لتوصياتها متقاطعة مع بنود المبادرة المذكورة، ولعلمهم المسبق بأن من يقبل بالمبادرة الأردنية ـ المصرية، يمكن له أن يوافق على ما هو أقل وأقسى منها تحت ضغط القوى الدولية والإقليمية.

ما كان لتقرير ميتشيل أن يكون غير ذلك، وما كان لأحد أن يسمح بأن يكون سقفه أعلى من التركيز على الجانب الأمني، ولكنه وجد قبله ما يبرر له هذه التوصيات الهزيلة وهذا السرد الغير دقيق للاحداث، حيث يمكن القول أن التقرير خلص في نتائجه إلى أن الاحتلال شرعي ومقبول ولكن عليه التعامل بلطف أكثر مع الفلسطينيين.

ولم يجد الفلسطينيون ما يمكن التمسك به في تقرير ميتشيل سوى ما جاء حول المستوطنات، والتي يدعو فيها بشكل خجول جداً إلى وقف الاستيطان، ويتمنى على حكومة إسرائيل أن تدقق في موضوع المستوطنات ويطلب منها أن تفكر ملياً ما إذا كانت المستوطنات التي تشكل نقاط إثارة لخلافات جوهرية - موضوعاً لمقايضات ذات قيمة في المناقشات اللاحقة.

وعندما يتعرض التقرير لهذا الموضوع الذي يمسك به الفلسطينيون، فإنه يعتبر أن ما قاله في هذا الخصوص، هو للتبيان حقائق ويتمنى من «الإسرائيليين» تفهم هذا الموضوع في تضمينه للتقرير حين يقول متابعاً «هذا الموضوع مثير للخلاف طبعاً، سوف ينظر كثير من الإسرائيليين إلى توصياتنا على أنها تعبير عن الواقع وسوف يدعمها ويعارضها آخرون».

وعلى الرغم من إقراره بأن هناك احتلالاً، وأن المستوطنات هي تجسيد لهذا الاحتلال فإنه في هذا الوقت يطالب الشعب الفلسطيني والسلطة بعدم التعرض لجيش الاحتلال والمستوطنين وعدم مقاومة هذا الوجود بقدر ما يطالب من السلطة بإدانة ما يسميه بالإرهاب واتخاذ كافة الإجراءات لمنع العمليات الإرهابية ومعاقبة مرتكبيها.

من الصعب جداً على أي كان أن لا يرى ما جاء في التقرير وأن يحاول غض النظر عن ما احتواه من مفارقات كبيرة، فالتقرير الذي يتناول سياسة الإغلاق والحصار والقتل الممارس ضد الشعب الفلسطيني، وسياسة العقوبات الجماعية وتدمير البنية التحتية في المناطق المحتلة، هو ذاته يرى أن التفسير الإسرائيلي لذلك مقبول ومفهوم حين يقول اننا ندرك أن موقف الحكومة الإسرائيلية وإجراءاتها بهذا الشأن اتخذت لأسباب أمنية ومن هنا نجد مدى الانحياز الواضح الذي يبرر سياسة القمع والعقاب الجماعي للشعب الفلسطيني.

وعلى الرغم من أن اللجنة قد حدد لها وفقاً لرسالة الرئيس كلينتون عدم الإدانة أو اتهام أي طرف من أطراف النزاع، إلا أن تقريرها، احتوى على إدانة علنية وواضحة للجانب الفلسطيني وحمله في حدود كبيرة مسؤولية ما جرى ويجري، وهنا يمكن أن تلاحظ ذلك من خلال ما تناوله التقرير في موضوع السماح باستخدام أراض خاضعة للسلطة في إطلاق النار، ومن خلال الإفراج عن السجناء الأمنيين الفلسطينيين في السلطة، ومن خلال وقف التعاون الأمني مع إسرائيل وعدم بذل أي جهد في ملاحقة ما يسميه التقرير بالإرهابيين الفلسطينيين.

منذ أن وضعت المبادرة الأردنية ـ المصرية على طاولة البحث، فإن الأمور أصبحت أكثر اتضاحاً في أن أي حل قادم للخروج من المأزق سيكون متوافقاً مع المطالب الإسرائيلية للقضاء على الانتفاضة، ومنذ اللحظات الأولى للقبول الفلسطيني بتقرير ميتشيل فإن الأمور اتضحت أكثر من أي وقت مضى، بأن القيادة الفلسطينية عادت إلى الوراء وأن الفرصة أصبحت سانحة أكثر من أي وقت مضى لممارسة الضغط عليها للقبول بالاملاءات الإسرائيلية.

ومن هذا المنطلق جاءت تحركات الولايات المتحدة، من خلال إرسالها مبعوثها الخاص للشرق الأوسط وموفودها الأمني لاحقاً جورج تينيت، حيث استطاع رجل المخابرات أن يمارس لعبته على الجانب الفلسطيني في جلبهم إلى الموافقة على مقترحات أمنية وورقة لم ولن تكون إلا إسرائيلية، ومن هنا نجد أن ما تم التطرق إليه سابقاً وهو أن المبادرة الأردنية - المصرية هي التي مهدت الطريق لتقرير ميتشيل الذي مهد الطريق بدوره لورقة تينيت وذلك من خلال إرضاء الطرف الإسرائيلي بأن يكون العامل الأمني هو الأول والأخير وإدراكاً من إسرائيل وأمريكا وحتى أوروبا بأن هذا العامل تحديداً بما يحمله من ذكريات اليمة لدى الشارع الفلسطيني فإنه وبكل تأكيد سينقل الصراع القائم حالياً إلى الساحة الداخلية الفلسطينية وهو الأمر الذي يسعى إليه العدو منذ اليوم الأول للانتفاضة وتسانده في ذلك الولايات المتحدة، التي وجدت أن هناك انزعاجاً عربياً من بعض الدول من بقاء الانتفاضة مستمرة وبهذه الوتيرة المتصاعدة، الأمر الذي أدى إلى تقاطع العديد من الخطوط بين أمريكا وأوروبا وبعض الأنظمة العربية وطبعاً إسرائيل مع أن رأس الانتفاضة هو المطلوب قبل فوات الأوان.

لقد وجدت إسرائيل ضالتها في ورقة تينيت واعتبرت أن هذا الأمر هو الأبرز لديها وهو ما تريده، في حين أن الموافقة الفلسطينية، سواء كانت مشروطة أو غير ذلك، وسواء كانت بضغوط كبيرة أو بدونها إلا أنها في النهاية موافقة تامة وكاملة، وهو الأمر الذي يعني بدء الاملاءات الصهيونية من جديد سيما وأنه لا يوجد قاع لهذه الاملاءات.

من هنا نجد أن السلطة الفلسطينية قد حشرت نفسها وشعبها في زاوية ووضع لا تحسد عليه، وهي صاحبة التجربة الطويلة والشاقة من المفاوضات مع إسرائيل في الوقت الذي تم إعطاء ارئيل شارون وحكومته الفاشية الفرصة الذهبية لالتقاط الأنفاس والعودة للانقضاض على كل شيء، في الوقت الذي وصلت فيه الحالة الأمنية داخل المجتمع الإسرائيلي إلى أدنى مستوى عرفه الكيان منذ تأسيسه، وبالتالي نجد أننا نحن من أعطى هذه الفرصة لشارون لممارسة مجازره ضد شعبنا.

من الواضح تماماً بأن افتقاد الرؤية الواضحة لأية خطوة في إدارة عملية الصراع هي التي تقود إلى هذه الأخطاء القاتلة، فالسلطة الفلسطينية وعلى مدار فترة ليست قصيرة رفضت ما كانت تسميه إسرائيل وقف إطلاق النار على اعتبار أن الصراع القائم ليس بين جيشين، وبالتالي فالمطلوب هو إيقاف إطلاق النار من الجانب الإسرائيلي نفسه، أما وقد وافقت السلطة لاحقاً على الطرح الإسرائيلي من خلال إعلانها وقف إطلاق النار، فإن ذلك وبدون شك يعطي إسرائيل فرصة أخرى في إظهار أنها كانت محقة في التعاطي الغير متوازن مع الانتفاضة الفلسطينية من خلال استخدامها لكل أنواع الأسلحة المتوفرة في ترسانتها.

وعلى الرغم من أن الموافقة جاءت تحت التهديد، سواء بالتلويح الإسرائيلي بالرد العنيف على عملية تل أبيب أو من خلال ممارسة ضغوط سياسية ودبلوماسية غربية وعربية على الطرف الفلسطيني، فإن هذا الأمر قد أعطى إسرائيل وشارون الفرصة التي كان يبحث عنها في الخروج من المأزق، كما أنه بذلك قد أجّل الضربة الإسرائيلية المتوقعة ولم يلغها ■■

### في ظل استمرار الاعتقالات والحملات القمعية ضد جماهيرنا في الداخل

# تحرك شاروني جديد لتصعيد القمع وإقامة قناة صهيونية تبث بالعربية

علي سمودي ـ جنين

**بدأت الأوساط الرسمية في حكومة الإرهابي شارون بتحرك مكثف لمواجهة آثار العدوان الإسرائيلي على شعبنا والتي أثرت على صورة ومواقف الكيان الصهيوني على صعيدين الأول تصعيد حملات القمع والإرهاب ضد الجماهير العربية في داخل فلسطين المغتصبة عام 1948 والثاني عبر إقامة قناة تلفزيونية جديدة تبث بالعربية وموجهة لمخاطبة الفلسطينيين والرأي العام العربي لتضليله وتسويق الكيان الصهيوني ودعاياته المضللة.**



وفي إطار الحملة الأولى فان دوائر المخابرات الصهيونية وزعت الأسبوع الماضي اكثر من 200 طلب استدعاء لنشطاء سياسيين واجتماعيين وطلاب جامعات وأكاديميين لمراجعتها وذلك كما قالت المؤسسة الفلسطينية للدفاع عن حقوق الإنسان بهدف إرهابهم والضغط عليهم ومنعهم من القيام بأي خطوات وفعاليات داعمة للانتفاضة ولشعبنا المحاصر.وذكرت أن الاحتلال فرض الإقامة الجبرية على سبعه شخصيات فلسطينية ناشطه سياسيا واجتماعيا مستندا لقانون الطوارئ والانتداب البريطاني وذلك كتمهيد للعودة لتنفيذ بنود هذا القانون الجائرة التي عفا عليها الزمن.ويتزامن مع هذه الخطوات قرار عدة شركات بمنع توظيف واستيعاب الخريجين والعمال إلا بالحصول على براءه ذمة من المخابرات تؤكد عدم قيام الموظف بأي نشاط سياسي معاد لدولة وأمن إسرائيل.وقال حكمت المباريه - خريج جامعي - انه تقدم بطلب الحصول على وظيفة معلم ولكن وزارة التربية والتعليم طالبته بإحضار كتاب من المخابرات يؤيد توظيفه اما سليمان رجب المحاضر في جامعه اللد فانه ورغم مرور أربعة سنوات على عمله في الجامعة رفضت الإدارة تجديد عقده إلا بموافقة المخابرات.

الأوساط الفلسطينية أعربت عن رفضها لهذا التوجه الجديد والخطير وفي بيان صدر عن حركات اسلاميه ووطنيه في الداخل دعت لرفض هذا التوجه الخطير والتصدي لهذه السياسة الإسرائيلية وعدم الخضوع لهذه الاشتراطات المهينة والغير قانونيه واعتبرتها بمثابة تصعيد للحرب الاسرائيليه ضد الجماهير العربية ومحاولة للانتقام منها وعزلها وتفريغها من محتواها الوطني والإنساني.

## تهديد الموظفين

المخابرات استدعت ايضا عدد من موظفي الهيئات والمجالس المحلية بسبب مشاركتهم في اجتماعات مندده بسياسات الاحتلال وهددتهم بالاعتقال وإتخاذ الاجراءات التعسفية بحقهم. وقال وليد سعيد الموظف في بلدية شفا عمرو انه استدعى للتحقيق في مركز شرطة ناطوفة ولدى مراجعهم ابلغوه بانه سيتم اعتقاله وفصله من عمله إذا واصل التهجم على سياسة الدولة وذكر سعيد أن المحققين شتموه واحتجزوه بطريقه مهينه الأمر الذي أثار حاله من الغضب في قريته التي اصدر مجلسها البلدي بيانا ندد بالحملة التي تستهدف الجماهير العربية وأكد أن هذه التهديدات لن ترهب شعبنا وتمنعه من التعبير عن موقفه وتمسكه بهويته وإدانته للاحتلال.

## استمرار الاعتقال والمحاكم

هذا التصعيد يأتي وسط استمرار اعتقال عدد من الشبان الفلسطينيين من المثلث والجليل والتحقيق معهم لمشاركتهم في انتفاضة الأقصى التي امتدت للداخل في تشرين أول الماضي وقالت جمعية أصدقاء المعتقل والسجين في الناصرة أن أجهزة الأمن لا تزال تستخدم أساليب تعذيب وتحقيق محظورة دوليا بحق قاصرين وشبان من الناصرة وأم الفحم وحيفا وغيرهم وتضغط عليهم للإدلاء بالاعترافات بعدما رفضوا الخضوع لابتزازات المخابرات والتعامل

معهم.وذكر تقرير للجمعية أن المحاكم الصهيونية أصدرت مؤخرا حكما بالسجن الفعلي لمدة ثلاثة أشهر على كل من إبراهيم اغباريه من قرية مشيرفه ومنتصر صلاح من الناصرة وجمعه خليل بعدما وجهت لهم تهمة رشق السيارات والجيش الإسرائيلي بالحجارة خلال الانتفاضة، وفي حيفا حكمت المحكمة المركزية على ايمن فهيم فرحات بالسجن لمده 28 شهراء أما الفتى القاصر حسين شكيب مناع من مجد الكروم حكم بالسجن لمدة 14 شهرا بتهمة إلقاء زجاجات حارقة على باص ايجد خلال هبة أكتوبر، كما صدر حكما بالسجن الفعلي لمدة شهر على كل من خالد سلامة وشاكر ذياب وعزت مناع.وأكدت الجمعية أن السلطات تحتجز 22 معتقلا في سجن عكا دون محاكمة ووسط ظروف اعتقالية صعبة.

من جهته قال المحامي حسين مناع أن السلطات الاسرائيليه تواصل اعتقال عدد من القاصرين بشكل غير قانوني ورفضت الإفراج عنهم بكفالات لحين المحاكمة.

التوجه الثاني

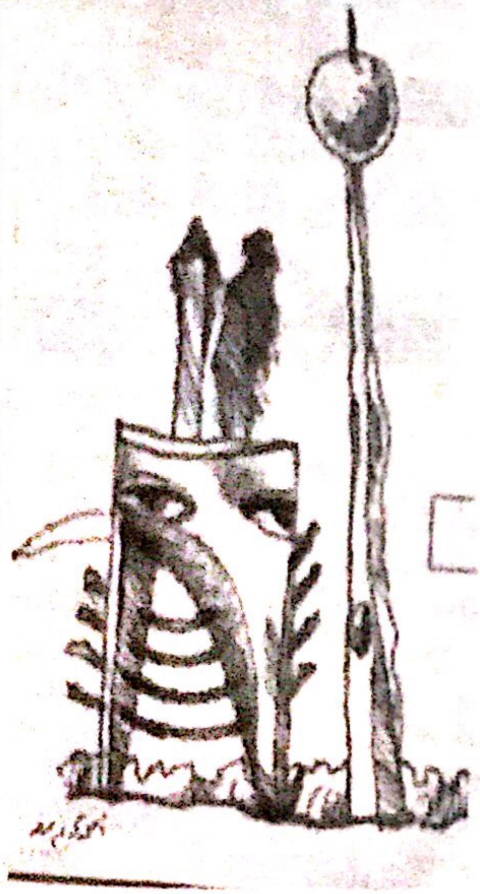
الحملة الصهيونية الثانية تتمثل بإقامة قناة بث عربيه موجهه للفلسطينيين في الضفه والقطاع وللعرب في الدول العربية.وقالت مصادر فلسطينية مطلعة أن مكتب رئيس الحكومة الصهيوني شارون أقر خطة تقدم بها جهازي الموساد والشين بيت لإقامة قناة تبث برامج عربية موجهة لتضليل الرأي العام وتسويق وجهة النظر الإسرائيلية في الشارع الفلسطيني والعربي.وتشير أوساط فلسطينية إلى أن الخطة حظيت بدعم عدة وزارات ومؤسسات صهيونية والتي أقرت موازنة كبيرة وضعت تحت تصرف سلطة البث الصهيونية للإسراع في إقامة هذه القناة وتشكيل إدارة مشتركة لوضع برامج ترد على ما سمي بالتحريض الفلسطيني والعربي ضد إسرائيل.

ونشرت وسائل الأعلام الصهيونية تقارير تؤكد أن هناك هجمة واسعة ضد إسرائيل في غالبية وسائل الإعلام العربية وخاصة الفضائية لذلك فان مكتب شارون أكد على ضرورة الإسراع في إنجاز هذا المشروع وتوفير احدث أجهزة البث والإرسال للتغطية الشاملة في كافة ارجاء الشرق الأوسط.

## باقة الغربية تحي شهدائها

اعتبرت قرية باقة الغربية ذكرى استشهاد ابنائها برصاص العملاء يوما لمحاربة العملاء وتدعوا لتصعيد الحملة الشعبية للتصدي لمخطط صهيوني جديد لتوطينهم في الوسط العربي.

حيث قررت مؤسسات وفعاليات بلدة باقة الغربية اعتبار يوم السابع عشر من أيار من كل عام يوما لمحاربة العملاء والتصدي لمخطط



الاحتلال لتوطينهم واستيعابهم في الوسط العربي.

فبعد مرور عامين على استشهاد الشابين جلال احمد ابو حسين وجمال حسني بيادسه في مثل هذا اليوم في هبة باقة لمقاومة العملاء لا زالت قوات الاحتلال تحاول إجبارهم على استقبال العملاء واستيعابهم بل أن أجهزة الأمن الصهيونية تستخدم كل الأساليب للتضييق على الأهالي للانتقام منهم بسبب انتفاضتهم الباسلة يومي 16و99/5/17 والتي تم خلالها طرد جميع العملاء من باقة وقال معتصم بيادسة مهما مارسوا من قمع وإرهاب وضغط لن نتراجع عن موقفنا ولن نسمح لهذه الحثالات بدخول مدننا وقرانا التي لم ولن تنسى دم أبنائنا فقد قتل العملاء الشهيدين بدم بارد.

وباقة لم تنسى للحظة تلك الأحداث الدامية يقول حسام ابو حسين ابن عم الشهيد جلال فقد هاجم العملاء قبل عامين منازلنا وأطلقوا النار علينا بحماية المخابرات وقتلوا جلال وجمال بدم بارد كما أصيب عدد من الشبان برصاصهم الصهيوني فالعميل لا ينسى اصله ونفسه ونحن لن ننسى أن إسرائيل زرعتهم بيننا للتويث حياتنا وتدمير شبابنا وحرقهم.

اما منسق اللجنة الشعبية لمكافحة العملاء فقال لمراسلنا أن إحياء ذكرى المجزرة الدموية التي ارتكبها العملاء في باقة يشكل رسالة واضحة لحكومة إسرائيل برفضنا القاطع لمحاولاتها توطين العملاء في مدننا وقرانا وان اعتبار ذكرى المجزرة يوما لمكافحة العملاء يعكس الإجماع الديني والوطني والشعبي لمقاومة هؤلاء العملاء الذين سنقاومهم رغم كل ما تمارسه اجهزة الأمن المختلفة ضدنا من عقوبات وإجراءات منذ تنظيف البلدة من العملاء.

وقد نظمت البلدية واللجنة الشعبية في باقة مسيرة جماهيرية حاشدة يوم الخميس الماضي احياءا لذكرى الشهيدين وتعبيرا عن التمسك بالموقف الوطني الداعي لمحاربة العملاء بكل الطرق وقال د.زياد ابو مخ رئيس بلدية باقة للاستقلال أن وجود العملاء يهدد حياتنا ووجودنا لذلك فان القرار لارجعة عنه وان ذكرى الأحداث الدموية يعني تصعيد الحرب ضد العملاء لذلك رسالتنا في هذا اليوم كانت موجهه للجماهير العربية في كل مكان لمقاطعة العملاء ونبذهم وعدم التعامل معهم لا بالتجارة ولا بالزواج وقد قررنا تشكيل لجنه تنسيق للتعاون مع كافة الهيئات والمجالس العربية لاقرار تحرك شامل لوقف محاولة زرع العملاء في قرانا ومدننا وتجمعاتنا، لا يمكن أن نعيش مع القتلة الملطخة أيديهم بدماء شعبنا والذين جندوا لخدمة الأهداف المعادية وتفريغنا من محتوانا وانتمائنا وهويتنا.

الكلمات التي القيت في المسيرة دعت لانطلاقه جديدة لرفض توطين العملاء والوقوف بصلابة امام الهجمة المشددة التي أعلنتها السلطات الاسرائيليه ضد التجمعات التي قررت محاربة العملاء ودعت، عائلتي الشهيدين للثأر لدماء الأبرياء التي أريقت على يد العملاء ومحاكمتهم ومطاردتهم والقضاء عليهم.

## بيان ونداء

اصدرت اللجنة البلدية بياناً ونداءً تحت عنوان لا لتوطين العملاء مستعرضة مخاطر وجود العملاء وممارساتهم الخطيرة وخاصة جريمة قتل الشهيدين بيادسه وأبو حسين وقالت في هذه المناسبة: واليوم الذي اصبح خالدا في تاريخ باقة والجماهير العربية الفلسطينية ندعو لان تشكل هذه المناسبة انطلاقة جديدة لرفض توطين العملاء في ظل هذه الظروف الصعبة والتي تخطط فيها الحكومة لتوطين عملائها في مدننا ونطالب بالتعامل بكل حزم وإصرار وبلا مهاوده مع العملاء والوقوف بمسؤولية وشرف لمحاربتهم وتطهير الارض العربية منهم ■■

## سورية تحيي الذكرى السنوية لرحيل الرئيس حافظ الأسد:

# بقي متمسكاً بمواقفه المبدئية الوطنية والقومية ولم يستسلم

عصام سلامة

أحيت سورية الذكرى السنوية الأولى لرحيل القائد العربي الكبير الرئيس حافظ الأسد صباح يوم العاشر من حزيران الجاري، وذلك بإقامة حفل تأبيني كبير في بلدة القرداحة، حيث تميز هذا الاحتفال بحضور عربي واسع أعاد إلى الذاكرة مواقف الرئيس الراحل ونضالاته على مدى ثلاثة عقود من الزمن.

وكان في مقدمة الحضور الرئيس بشار الأسد وأعضاء القيادتين القومية والقطرية، وأعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، وعدد كبير من الوزراء وأعضاء مجلس الشعب السوري، وقيادة الجيش، ومسؤولو المنظمات الشعبية والنقابات المهنية. وحضر حفل التأبين أيضاً العماد إميل لحود رئيس الجمهورية اللبنانية، ورئيس الحكومة رفيق الحريري، ورئيس مجلس النواب نبيه بري، وقيادات لبنانية رفيعة المستوى، والسيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، والدكتور حسن حبيبي نائب رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ومندوبون عن بعض الدول العربية الشقيقة من الجزائر والأردن واليمن، وممثلو الفصائل الفلسطينية في سوريا وأركان جيش التحرير الفلسطيني، وعدد كبير من رجال الدين الإسلامي والمسيحي.

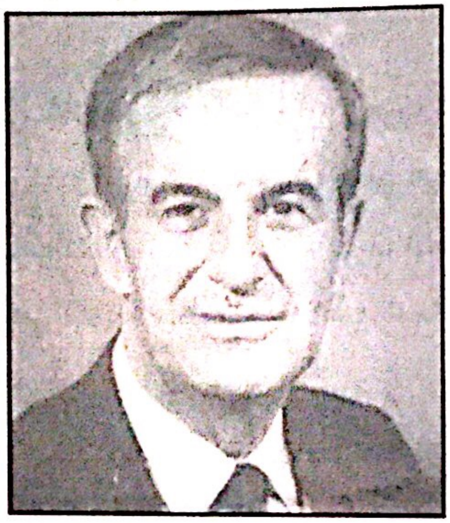
وقد بدأ الاحتفال التأبيني بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لروح القائد الفقيد الرئيس حافظ الأسد، كما تليت آيات من الذكر الحكيم.

وقد تحدث في هذا الاحتفال التأبيني سبعة عشر خطيباً، حيث أشاد الخطباء في كلماتهم بمناقب الفقيد الراحل الرئيس حافظ الأسد وبمواقفه الوطنية والقومية الثابتة خاصة إزاء القضية المركزية فلسطين، ودفاعه عن عروبة لبنان وحمايته من الفتن ومؤامرات التقسيم، ودعمه للمقاومة الوطنية والإسلامية الباسلة لدحر الاحتلال الإسرائيلي عن جنوب لبنان.

وقد ألقيت في حفل التأبين كلمات الوفود، نقتطف منها أهم ما جاء في الكلمات التالية:

السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية أكد في كلمته على العلاقة الاستراتيجية السورية ـ المصرية مشيراً إلى «رفض الرئيس الأسد لأية تسوية لا تكتمل بها السيادة السورية بل السيادة العربية على الأرض والمياه العربية والتمسك بكامل الحقوق».

وكذلك أكد السيد حسن نصر الله، أمين عام حزب الله في كلمته: على عدم التخلي عن الجولان، وأكد العمل على استعادة مزارع شبعا المحتلة بالدم والجهاد مشيراً إلى أن هذه المزارع تساوي في حسابات حافظ الأسد أي بحسابات الكرامة (١٠٤٥٢)كم٢ أي مساحة الوطن كله»، وأضاف: «إننا لن نتخلى عن فلسطين كل فلسطين وستبقى القدس قبلة المجاهدين».



وقال الدكتور عزمي بشارة الذي تحدث باسم عرب الأراضي المحتلة عام ٤٨م: «إن الحكومة الإسرائيلية تعد العدة للمواجهة العسكرية الشاملة ولا تطرح خيارات سياسية للحل»، وتابع: «من هنا المطلوب موقف عربي سياسي موحد وفاعل دولياً».

وطوال شهر حزيران الجاري لم تتوقف وسائل الإعلام السوري والعربي (المقروءة والمسموعة والمرئية) عن الحديث في إحياء هذه المناسبة السنوية الأليمة، وذلك من خلال العديد من الأنشطة المتنوعة (ندوات ثقافية وفكرية وسياسية)، ومن هذه الندوات، الندوة السياسية الهامة التي عقدها التلفزيون العربي السوري، والتي استضاف فيها عدداً من المسؤولين والباحثين العرب.. وعلى رأسهم الدكتور ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤول قيادة الجبهة خارج الوطن، حيث كانت الجبهة حاضرة بقوة عبر ما تفضل به من حديث هام في هذا اللقاء عن المواقف المبدئية الثابتة والمعروفة للرئيس الراحل حافظ الأسد إزاء قضية الصراع العربي الصهيوني والقضية الفلسطينية.

ويصعب علينا في هذه العجالة.. أن نعدد مآثر الرئيس الراحل حافظ الأسد ومواقفه المبدئية والشجاعة من كافة القضايا.. ولكننا نستطيع أن نلخص أهم إنجازاته العظيمة بالتالي: «فهو باني سورية الحديثة وصانع أمجادها ومحقق انتصاراتها ومفجر الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠، وهو من قاد القوات المسلحة السورية في حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣، وحقق الانتصارات في الجولان وجبل الشيخ، كما احتضن القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية في الصراع العربي الصهيوني، ولاتزال عبارته المشهورة حاضرة في الأذهان التي قال فيها: «فلسطين قبل الجولان» خير دليل على مواقفه الوطنية والقومية الثابتة.. كما دافع عن عروبة لبنان ضد الاعتداءات الإسرائيلية وكان له الفضل الكبير في إسقاط اتفاق الإذعان في السابع عشر من أيار عام ١٩٨٣م، إلى العمل الصادق والجاد من أجل الوحدة العربية والتضامن العربي، كما دافع بصلابة عن كل الأراضي العربية المحتلة.. ولا نستطيع أن نتحدث عن الانتصار العظيم للمقاومة الوطنية اللبنانية في تحرير جنوب لبنان دون أن نذكر الدور الهام للرئيس حافظ الأسد في تحقيق هذا الانتصار والذي تحقق قبل وفاته بما يقارب الأسبوعين فقط في (٢٥/ ٥/ ٢٠٠٠م).

ومن المحطات الهامة للرئيس الراحل حافظ الأسد لقاؤه الشهير مع الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون في جنيف والذي حصل قبل وفاته بأشهر قليلة فقط.. حيث بقي متمسكاً بمواقفه المبدئية والثابتة ولم يتنازل ولم يستسلم.. خاصة إزاء موضوع الجولان والحقوق العربية، وأصرّ على استعادة كامل الحقوق العربية في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

إن يوم العاشر من حزيران سيبقى يوماً حزيناً ليس في سورية فقط بل على امتداد الوطن العربي وذلك للخسارة الكبيرة المتمثلة في فقدان قائد كبير وعظيم الرئيس الراحل حافظ الأسد.. وستبقى مآثره ومواقفه الوطنية والقومية ماثلة في أذهان الوطنيين العرب جميعاً.. وعزاؤنا الوحيد بإيماننا العميق بأن سورية قيادة وحكومة وشعباً سوف تستمر على النهج الذي خطه الفقيد الراحل، وكذلك في الشعار الذي رفعه سلفه الرئيس بشار الأسد والمتمثل في امتحان التغيير والتجديد والتحديث.. والأمل في الاستمرار على هذا الدرب الشاق لمواجهة كل أشكال التحدي التي تواجه سورية ■■

# نيابة عن الأنظمة..!! فضائيات تتولى التطبيع

عارف سليمان

**بعد أيام من هزيمة حزيران 1967، صرح دايان وزير الحرب الإسرائيلي آنذاك وهو منتشياً بنصره بأنه «ينتظر من الرئيس عبد الناصر مكالمة هاتفية يعلن فيها استعداده للتفاوض»، بيد أن الرجل غادر الحياة بعد ثلاث سنوات من الهزيمة، تخللتها حرب الاستنزاف الطويلة دون أن يلتفت إلى تصريح دايان، وآثر أن يسمي الهزيمة «نكسة» في دلالة واضحة على رفض الهزيمة وأية نتائج لها، وأعلن لاءاته الثلاثة المشهورة.**

وبعد عشرة سنوات من هزيمة حزيران 1967، تخللها انتصار اكتوبر 73، يعلن الرئيس السادات استعداده للتفاوض والاعتراف بإسرائيل، ويحقق «بزيارته لإسرائيل» حلم دايان، ويتبع ذلك الاعتراف بإسرائيل في أول خطوة انكسار عربية في العصر الحديث.

ثمة مفارقة هائلة بين الموقفين، موقف ينطوي على رفض الهزيمة ونتائجها رغم جسامة ما حققته على الأرض وما فيه من العزة والكبرياء، والتمسك بالحق العربي في الأرض العربية.. وموقف ينطوي على انكسار داخلي رغم ان الانتصار الذي تحقق في 73 على الأرض فيه قدرٌ كبير من الذلة والهوان، والتفريط بالحق العربي

لقد دشن السادات ما سمي «بمرحلة السلام» مطلقاً العنان لقوى وشخصيات سياسية وفكرية ان تؤسس لرؤية جديدة للصراع العربي - الإسرائيلي، ومدرسة جديدة في الواقع العربي انخرط في صفوفها تلاميذ من بعض الكتاب والمفكرين والأكاديميين والصحفيين والسياسيين الطامعين برضى الحكام والسلاطين، وظيفتها الطرق المستمر لجدران الحالة النفسية والوجدانية والمعنوية العربية التي تأسست على رفض الوجود الصهيوني الذي ما انفك يحتل أراضٍ عربية، وينكل بالشعب الفلسطيني العربي.. وبموازاة ذلك ظهرت على السطح السياسي والإعلامي مظاهر التطبيع السياسي والاقتصادي والسياحي والإعلامي مع الكيان الصهيوني، بيد أنها بقيت مظاهر محدودة الأثر في الأوساط الشعبية العربية ومحاصرة وغير مفهومة في منطقها واحجياتها.

وعلى الأثر نشطت مظاهر شعبية وسياسية وفكرية وإعلامية في مواجهة المدرسة الإحباطية، وعملت طيلة سنوات على مواجهة ومناهضة كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني وتعرية الأهداف الخبيثة وراء السياسات التطبيعية، وتشكلت جمعيات ولجان مقاومة ومناهضة في معظم البلدان العربية ولاقت قبولاً شعبياً وعربياً يكاد يحاصر السياسات الرسمية للأنظمة العربية ومدارسها الإحباطية.

وساد الوسط العربي والفلسطيني طيلة العقدين الماضيين عمليات عصف سياسي وفكري بين منهجين ومدرستين.. نهج متمسك بالحق العربي، ويراهن على مواصلة الصمود والمواجهة مع العدوان والاحتلال، ولا يراهن على أن الكيان الاسرائيلي قادر على صنع السلام مع العرب..

ومنهج سكنته مقولات ومفاهيم وأفكار مستوحاة من الحالة الإحباطية واليائسة في الوطن العربي الرسمي، واصبح ماسوراً وساكناً لقدر لاراد له، وتبرع نفرٌ من اليائسين والوصوليين كتاباً وصحفيين وسياسيين لتسويق هذا النهج متسلحين بأحاجي يطرب لها البعض اليائس في محاولة لخرق الحالة المعنوية والنفسية والوجدانية للإنسان العربي، وكسر حالة الممانعة العربية التي لازالت قائمة رغم كافة الضغوطات والنكسات والهزائم.

ولا يزال منهج المساومة التاريخية مع الاحتلال الصهيوني يجد فراغاً في الساحة الإعلامية والثقافية العربية، حيث تسلل إلى هذا الفراغ البعض من القوى السياسية الهامشية المتحالفة مع بعض الأنظمة العربية، وتسلحت بفكر الليبرالية الجديدة «العولمة» او النظام الدولي الجديد.. وأخذت تبث سمومها ومنطقها السياسي والفكري اليائس للشارع العربي لاقناعه بالمساومة التاريخية.

ومن سوء طالع أصحاب هذا المنهج أن الدولة العبرية العنصرية لم تساعدهم على بناء سياسي وفكري متكامل يؤسس «للمصالحة التاريخية» حيث أن إمعان الدولة العبرية في جرائمها ضد الشعب الفلسطيني والعربي، والممارسات العنصرية اليومية التي تمثلت بمجازر واعتداءات مستمرة قد اسقطت من أصحاب هذا المنهج المساوم الحجج الكافية لتسويق مواقفهم وآراؤهم..

بيد أن الضغط الأمريكي لا يقف عند حدود الأنظمة العربية، فخضوع الأنظمة الرسمية ليس كافياً لترتيب البيت العربي على هوى وإرادة ومصالح الإمبريالية الأمريكية.. إذ تظل هذه الأنظمة مهددة من شعوبها وجماهيرها الغير مهياة لدخول الدهليز الأمريكي الصهيوني، الأمر الذي يستوجب من وجهة نظرها، «العبث والتشويه لبنية الوعي عند الشعوب العربية، وكسر حالة التماسك الثقافية والفكرية والتراثية القومية عند الحالة الشعبية» للوصول إلى الغاية والهدف الأكبر




في خلق منطقة عربية كاملة مهودة ومسيسة ومعولمة عبر العبث بمقومات الهوية القومية.

فلجأت إلى تسويق «سلام الشجعان» عبر مؤسسات وأدوات وعناصر إعلامية من صنعها وبرعاية وكلائها الرأسماليين في المنطقة العربية من جهة وبعض الأنظمة العربية من جهة أخرى لتأخذ دورها في مخاطبة العقل العربي والفلسطيني، وذلك لكسر الحلقة الأهم في الممانعة العربية، وهي الحلقة المعنوية والنفسية والثقافية، وضرب الذاكرة الوطنية والقومية عبر تشويه الصور المحفوظة في العقل والوجدان والتاريخ المكتوب.. وشد المواطن العربي عنوة إلى مربع ومنهج المساومة التاريخية وثقافة السلام..!!!

في هذا السياق ظهرت على المسرح الإعلامي بعض الفضائيات «العربية الاسم»... وظيفتها «دس السم في العسل» «وذر الرماد في العيون» متسلحة بتكنولوجية علمية عالية، وبقدرات ادائية وفنية وتوثيقية ذات مستوى عال من الخبرة والدهاء.

مع إطلالة بعض الفضائيات العربية، استبشر المواطن العربي بفسحة من الحرية، والخبر الصادق والجاد، والتحليل الموضوعي، غير أن شهور العسل قد انقضت، وتكشفت حقائق مذهلة وقاسية تشي بأهداف خبيثة، وغايات واضحة لهذه الفضائيات، حيث تتسرب إلى العقل العربي بقفاز حرير، يخفي وراءه مخالب تنهش وتشوه روح وذاكرة الإنسان العربي...

وإذا كان صحيحاً أن بعض هذه الفضائيات قد ألقت بحجر في المياه العربية الراكدة والآسنة، مما أحدث تموجات وانقلابات متتالية في مزاج المشاهد والجمهور الباحث عن الحقيقة، والموضوعية والتسلية الهادئة والهادفة، فإنه صحيحاً بالقدر ذاته أن هذه الفضائيات استهدفت منذ البداية خلق وصناعة بنية مزاجية ونفسية ومعنوية للمواطن العربي تؤسس لثقافة معولمة، ولحالة عربية مبهورة ومسلوبة للثقافة الغربية.

لقد سقطت وسائل الأنظمة الرسمية الإعلامية في الامتحان، ولم تستطع أن تنجز كل ما هو مطلوب منها لصناعة ثقافة السلام وإحداث نقلات نوعية في الرأي العام العربي، حيث لم تستطع أن ترفع الأنظمة عن نفسها برقع الحياء تماماً أمام شعوبها.. ولم تستطع أن تلزم شعوبها بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، أو توقف ممانعته لكل أشكال القبول بواقع الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين التاريخية... فأخذت هذا الدور بعض الفضائيات المدعومة من الوكلاء الرأسماليين في المنطقة، واستخدمت في وظيفتها تلك مدارس علماء النفس والاجتماع والسياسية لاتقان الدور والمهمة على أكمل وجه عبر برامج سياسية تحت مسميات مختلفة الحرية - الديمقراطية - الرأي الآخر - الاتجاه المعاكس، بصراحة..الخ اونقل بعض الأحداث مباشرة من الكيان الصهيوني عبر المراسلين لهذه الفضائيات...

وليس أدل على ذلك إلا دورها إبان الانتخابات الاسرائيلية، حيث أخذت تتسابق على مدار أيام عدة على نقل تطورات ومسار هذه الانتخابات، واللقاء مع المسؤولين الصهاينة أمثال باراك وبيريز وأعضاء كنيست، ووزراء، ومسؤولي إعلام، حتى ليكاد المرء يعتقد أن إسرائيل دولة عربية تستحق هذا الاهتمام.. حيث لم يكن الأمر مجرد سبق صحفي أو تلفزيوني، أو نقل خبر سريع وموضوعي، إنما كان الأمر يتعلق بخلق «حالة قبول» للمشاهد العربي عبر تكرار المشهد والخبر والمسؤول، أي إحداث عملية تطبيع عبر «التكرار والنمطية»، كما وقع بعض المسؤولين العرب والفلسطينيين وبعض الكتاب والصحفيين في الشرك حين قبلوا استضافة بعض الصهاينة معهم في الاستديو أو عبر الهاتف.

كما تعدى دور بعض الفضائيات إلى ما هو أبعد من التطبيع مع الكيان إلى تشويه الذاكرة حين تلجأ إلى نقل برامج سياسية أو تاريخية، وتستضيف فيها بعض المسؤولين أو المعارضين ممن نسيهم التاريخ..ليعطوا شهادات للتاريخ... وللزعماء، وفق أهواؤهم ونزعاتهم ورغباتهم في محاولة لضرب بعض البديهيات، وبعض ما هو مقدس في الوجدان العربي وصولاً للقول أن كل التاريخ العربي مركب ومزور ويحتاج إلى إعادة إنتاجية وفق الرؤية والمنهج الجديد..■■

# الهجوم الأمريكي الصهيوني وضرورة وحدة الموقف الأردني الفلسطيني

ضرغام هلسا

**نقلت اشتراطات شارون الأمنية والسياسية الصراع من مرحلة التعايش بين المقاومة والتفاوض إلى حالة الصراع الحامي الوطيس وأعادت المعادلة للبحث من جديد. فشرط وقف الانتفاضة وربطه مع مفاهيم شارون السياسية للحل النهائي يخرجنا باستنتاج مفاده أن الصراع العربي الصهيوني لا يمكن حله بالطرق السلمية البحتة المستندة إلى قرارات الشرعية التاريخية وقرارات الشرعية الدولية. بل يجب أن يستند على مرتكزات القوة والتعبئة القومية في مواجهة الخطر الصهيوني والذي يستند فعلاً على مفاهيم تخليد الاحتلال الاستيطاني وتقديس دور القوة العسكرية المدعومة من تحالف دولي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.**

وبناءً عليه فإن المفهوم الشاروني للسلام يستند على مفهومه للحرب، فها هو يقوم بحرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني ويحاول تمرير خطته العدوانية، «حقل الشوك» من وسط الحركة الدبلوماسية الدولية الناشطة والتي تستهدف إعادة أطراف الصراع إلى طاولة المفاوضات.

ولكون السياسة الأمريكية تتطابق في الفهم والأداء مع المفهوم الصهيوني نجد أن الإدارة الأمريكية تحاول أن تستخدم كل إمكانياتها في الضغط على الدول العربية وخصوصاً دول الجوار لفلسطين، لكي تؤدي دوراً وظيفياً يمهد طريق النجاح للخطة الشارونية بأقل الخسائر.

فكانت النصيحة الأمريكية لدول المنطقة بعدم الحكم المتسرع على شارون وإعطائه فرصة للحكم على أدائه كرئيس للحكومة وأعطت لشارون الفرصة لكي يستطيع أن يقضي على الانتفاضة عسكرياً، فاستخدم كل ما يملك من قوة يمكن استخدامها في منطقة جغرافية محصورة في الضفة والقطاع ولم يكتفِ بذلك حتى استخدم طائرات (ف 16) لقصف مواقع السلطة الوطنية والبنى التحتية لمؤسسات الشعب الفلسطيني، وتصاعدت الانتفاضة وأصبحت تأخذ شكلاً عنيفاً في الرد على العدوانية الصهيونية مما دفع الإدارة الأمريكية لارسال جورج تينيت مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية إلى المنطقة وأرسلت بموازاته مجموعة من الضغوطات والتي تستهدف خلق حالة من الاشتباك العربي - العربي ولو بالمواقف السياسية من خلال إحياء مشروعها العدواني ضد العراق الشقيق بطرح مشروع العقوبات الذكية لتجديد الحصار على العراق وتوظيف دول خليج النفط والغاز لتسويقه والتهديد بشق وحدة الصف العربي والتي برزت مؤشراتها الأولى بالتئام مؤسسة القمة العربية لمرتين متتاليتين خلال أشهر قليلة تحت ضغط الشارع العربي الناهض والانتفاضة الفلسطينية المباركة.

وترافق معها الضغط على الأنظمة العربية الرسمية لكي تلعب دوراً في قمع نمو الحركة الشعبية العربية المتصاعدة في مقاومة المشروع الأمريكي الصهيوني وترهيبها من انعكاسات نمو تلك الحركة على استقرار أنظمة الحكم ودفعها لا إرادياً للتساوق التبعي لمشاريع الهيمنة الأمريكية والخنوع لسياسة الإذلال الصهيوني.

وهنا يكمن التساؤل: هل الحل العروبي يكمن في مواجهة حركة الجماهير الشعبية العربية أم في مواجهة المشاريع الصهيونية الأمريكية؟

جاءت الدلائل لتقول أن النظام العربي الرسمي لم يملك حتى هذه اللحظة رؤية استراتيجية واضحة في مواجهة المشروع العدواني ولم تتوحد مفاصل التركيبة العربية في رسم خطة واضحة تحدد من خلالها مقومات الصمود والتحدي دفاعاً عن الذات وعن وحدة الهدف والمصير القومي استناداً لمفهوم الأمن القومي الموحد.

وعليه حاول النظام العربي الرسمي التكيف مبدئياً مع صدى الانتفاضة وصوت الشارع العربي المنادي بوقفة حازمة ضد الاستهتار الأمريكي الصهيوني بالمصالح القومية العليا فارتفع السقف الخطابي وانخفض منسوب الأداء الواقعي لمكان التفاعل السياسي مع الحدث محكوماً بردة الفعل وليس بقواعد العملية الصراعية التي تتطلب منّا تحديد المفاصل الرئيسية وتناقضاتها الثانوية والرئيسية والقفز عن الثانوي لصالح الرئيسي من أجل وضع القطار على السكة لئلا نصبح في غفلة من الزمن جزءاً من ركام في وادٍ سحيق الأغوار.

كل ما تقدم يضع أمامنا صورة الأوضاع على حقيقتها فتركيز النظام العربي الرسمي على الجانب الأمني قبل السياسي لمحاصرة المد الجماهيري النهضوي العربي ووضعه بمستوى السقف السياسي العربي الرسمي يدفع الأمور باتجاه التصادم الداخلي ولو آجلاً. فالغبار الكثيف الذي غطى المنطقة قبيل وبعد زيارة تينت استهدف أولاً التركيز على الجانب الأمني



لبل السياسي والضغط على القيادة الفلسطينية للقبول بالاشتراطات الشارونية والتي بالضرورة تستهدف خلق حالة من الاقتتال الفلسطيني - الفلسطيني كمحاولة امريكية يمكن أن تجد صدى وتجاوباً من بعض الأطراف في السلطة الوطنية الفلسطينية وخلق تناقضات ثانوية تحرف مسار الصراع عن طريقه الصحيح. وفتح ثغرات في الجدار العربي المحيط بفلسطين لتشديد الضغط على القيادة الفلسطينية لإرغامها على القبول بالاشتراطات الصهيونية واستخدمت في ذلك اسلوب الأمن اولاً من خلال تهويل التخوفات المشروعة عربياً من الخطة الصهيونية وإمكانية تمددها وتوسيع قاعدة الصراع شمالاً وشرقاً وجنوباً.

فكان الأردن المستهدف الأول والذي تم تعريضه مجموعة من الضغوطات المرهقة إضافة لما يعانيه من مشكلات داخلية اقتصادية وسياسية نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية والارتهان لاشتراطات معاهدة وادي عربة لأنه على وعي كامل بأن العدو الصهيوني يتعامل مع المعاهدة على أساس وثيقة اختراق للصف العربي وليس وثيقة سلام تلزم الدول الموقعة عليها بالاحترام للسيادة الوطنية المتبادلة. فإسرائيل مستعدة لخرق المعاهدة كل يوم وتملك القدرة على إلغائها. ولديها الف مبرر ومبرر من أجل ذلك، كونها تعي بأن المعاهدة هي من إنتاج قرار فوقي مرفوضة من الواقع الشعبي، واستمرار مفاعليها مرتبط في إنجاز الحل النهائي والذي يوفر للشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة كاملة غير منقوصة والمنصوص عليها بقرارات الشرعية الدولية المتتابعة بما فيها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

ولكون الأردن ملتزم بالموقف الفلسطيني النهائي ولم يعد بالإمكان الفصل مزاجياً بين الموقف الأردني والفلسطيني نتيجة للواقع المعاش والذي يفرض إرادته على صانعي القرار في كلا القطرين نجد أن بعض المنعطفات الناتجة عن الضغوطات الأمريكية تخلق منغصات غير اصيلة في مسير العلاقات الأردنية الفلسطينية فمنع المسيرات الثقافية مع الانتفاضة الفلسطينية، وإعاقة التحرك الشعبي للانتفاضة وغياب التغطية الإعلامية لمجريات الكفاح الانتفاضي الفلسطيني وتوتير الأجواء بافتعال ازمات جانبية ما هي إلا ممارسات أمريكية معادية للاردن أولاً، وتستهدف إرهاب الأردن وإلغاء دوره التضامني والفاعل والداعم للشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة.

وعليه يجب أن يصل صانع القرار السياسي الأردني لقناعة راسخة بأن الانتفاضة الفلسطينية هدفها الأول هو الحرية والاستقلال والأخير دولة عربية فلسطينية كجزء من حالة عربية موحدة ستكون بدايتها مع الأردن.

ولا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال تطوير الرؤيا السياسية الأردنية باتجاه تفعيل الحياة الديمقراطية الداخلية وتوسيع رقعة المشاركة الشعبية في إدارة البلاد واستخدام الوسائل المرنة في التعامل مع المفاجآت السياسية والمستهدفة دفع الأمور أردنياً نحو التصعيد الداخلي وتوتير الأجواء محلياً وهذا بالتاكيد يخدم مخططات شارون التوسعية وأفكاره العنصرية الساعية لترحيل الفلسطينين قسرياً والتلويح بمقولة الوطن البديل المرفوضة أصلاً فلسطينياً وأردنياً وطرحها بالتاكيد لن يرعبنا لأننا على قناعة باننا شعب واحد ووطن واحد وحدنا المصير والهم وعدونا هو الدولة الصهيونية.

فلذلك يجب أن لا نتراجع إلى الخلف ونتعامل مع بعض المواقف القابلة للتغيير على أنها مسلمات تآمرية واستخدامها في مجال الحرب الاتهامية بل التفاعل والتنسيق أردنياً وفلسطينياً من أجل توحيد المواقف ومنع تضاربها خدمة لمصالحنا الوطنية المشتركة ولمستقبلنا الواحد وصيانة وحدتنا الوطنية ومنع المتآمرين داخلياً وخارجياً من فتح معارك جانبية تخفف العبء على الدولة الصهيونية وتفتح الآفاق أمامها لتمرير مشروعها الإذلالي على الشعب الفلسطيني والأمة العربية ■■

## أوهام الأمن الإسرائيلية

# هل تسقط أسطورة الخط الأخضر؟

أحمد جابر

بعد أن أدركت الحركة الصهيونية عدم جدوى تعويذة الشعوذة التي حاولت من خلالها خداع العالم عبر مقولة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، بعد أن تبين للعالم كله أن هذه الأرض ليست قفراً مهجوراً، وإنما هي وطن حقيقي لأناس حقيقيين بكل ما تحمله كلمة «وطن» من أبعاد إنسانية وبشرية، ثقافية واقتصادية واجتماعية، سعت إلى تحقيق غاية أخرى منبثقة من المقولة نفسها، عبر هدف أرض أكثر، عرب أقل، وبهذه الطريقة شنت الحركة الصهيونية بفصائلها الإرهابية، المدعومة من قوة الاستعمار البريطانية في فلسطين حربها الاغتصابية عام 48/47 منفذة خططاً مرسومة بإحكام، لطرد أكثر ما يمكن من العرب، وتفريغ الأرض وإعدادها للمستوطنين اليهود، الذين بدؤوا بالتوافد على الأرض المغتصبة من كل أنحاء الدنيا.

أرض أكثر.. عرب أقل، لم تكن سوى خطة منحطة وفظيعة لطرد الفلسطينيين من وطنهم وثمة تحليلاً وجدية تستحق التوقف لمؤرخين إسرائيليين تؤكد أن قرار بن غوريون وزعماء الصهيونية بالتوقف عند حدود الأرض المحتلة عام 1948، لم تكن في الحقيقة، إضافة لاعتبارات أخرى لا يمكن إغفالها ـ سوى قرار بالتوقف عن ضم عرب أكثر لم يكن ممكناً طردهم في الظرف المحدد.

ومع تحويل المواطنين العرب إلى أقلية مهمشة ومنبوذة وخاضعة لحكم عسكري فاشي طوال عشرين عاماً، سعت القيادة الصهيونية إلى تحويل كيانها داخل الخط الأخضر إلى بؤرة آمنة، تحكم سيطرتها عليها، مسلحة بشكل جيد جداً، وقاعدة ارتكاز لحروب ستشنها لاحقاً خارج (الحدود) وارتكزت نظرية الأمن الجغرافي الإسرائيلي على نقل المعركة دائماً إلى أرض العدو، حيث كان من المحرم السماح بتحويل الكيان الإسرائيلي داخل الخط الأخضر إلى ساحة حرب، فهناك كان يفترض أن يكون الملجأ الآمن الذي لا تستطيع طلقات المدافع الوصول إليه.

ولكن الأمور تتغير، وهذه سنّة التاريخ التي لا تستطيع الحركة الصهيونية أن تغير شيئاً فيها، وهكذا بالتدريج تحول الخط الأخضر إلى مجرد وهم أسطوري حلم متهشم بالأمن والاستقرار، حلم يتم التحايل بألف طريقة لإبقائه صامداً، أمام العاصفة التي لابد أن تطيح به.

في هذا السياق سعت إسرائيل لإقامة أحزمة أمن متعددة بأشكال مختلفة، تكون بمثابة خطوط قتال أولى للدفاع عن (العش الآمن) فكان عدوان 1956 على مصر في شقه الإسرائيلي جزءاً من خطة شاملة تتضمن سعي في هذا الاتجاه، ثم احتلال ما تبقى من فلسطين (دون ضمها) مسعى آخر، فأولاً إخضاع المنطقة المحتلة لاحتلال عسكري مباشر، مما يجعلها تحت السيطرة ميداناً عسكرياً، أو حتى حرب خارج الحدود من جهة، وتبقي سكانها (بعد الضم) خارج المعادلة الداخلية من جهة أخرى.

وعلى المستوى الداخلي بذلت الحكومات الصهيونية المتعاقبة، جهودها على مستويين فكرة بوتقة الصهر والدمج بالنسبة لليهود القادمين، وفكرة الأسرلة والتهميش وسحق الهوية بالنسبة للفلسطينيين المتبقين.

فعلى المستوى الأول: عملت الحركة الصهيونية على حصر المستوطنين عبر برامج الصهر والدمج داخل الكيان في كتلة موحدة متجانسة، مترابطة، محكومة بفكرة العرق الواحد، والخوف من التهديد بالإفناء والتدمير من المحيط المعادي، ومحاولة إقامة أمة واحدة من اليهود.

وعلى مستوى ثان، عملت إسرائيل على القضاء على التناقض الأساسي مع الأقلية العربية، وتحويلها إلى شرذمة غير مؤثرة بطرق عدة بدت متناقضة من حيث الشكل، ولكن التدقيق فيها يقود إلى أنها تعمل معاً لتحقيق الهدف، بدءاً من الأسرلة وتحويل العرب الفلسطينيين إلى إسرائيليين وتحويلهم إلى مجموعة مرتبكة ومرتهنة للجولة الإسرائيلية وانتهاء بالقمع المباشر عبر القضاء التام على أية محاولة لبلورة هوية فلسطينية عربية داخل الخط الأخضر. بمعزل عن فشل سياسة الدمج لليهود، التي لا نسعى لمناقشتها هنا، فهذه السياسة الثنائية المتبعة تجاه العرب، كانت محكومة بتناقضها، وبالتالي محكومة بالفشل.

فالأسرلة لم تكن بحال من الأحوال أكثر من عملية تحويل المواطنين العرب إلى مواطنين من الدرجة الثانية، فالدرجة الأولى محجوزة لليهود فقط، وهكذا بقيت التناقضات مشتعلة تحت الرماد، مترافقة بالنظرة الحذرة وعدم الثقة المتبادلة، بين دولة لا تعترف بجزء من سكانها كمواطنين متساوي الحقوق، وبين مواطنين وجدوا أنفسهم فجأة في دولة تدعي أنهم ينتمون إليها وفي ذات الوقت تمارس ضدهم تمييزاً عنصرياً مبرمجاً.

هذا التناقض الذي حددناه بأنه تناقض جوهري وأساسي بالنسبة للحركة الصهيونية، مر بمحطات متعددة، بين مد وجذر، عبر النمو المتواصل للأقلية العربية عمودياً وأفقياً، فالزيادة الديمقراطية أصبحت تولد الرعب في إسرائيل والتحولات السياسية الجوهرية أصبحت تقض مضاجع سكان ( العش الآمن) وتنشغل بها كل الهيئات بدءاً من مكتب رئيس الوزراء، مروراً بالكنيست وانتهاء بالحالمين بالدولة اليهودية النقية، الإسرائيليون العاديون اليمينيون، الذين لا يريدون رؤية عرب في الجوار.

ومع صعود التيار القومي المتمسك بفلسطين وبالتحديد عبر التجمع الوطني ومن خلال الشخصية الكاريزمية لعزمي بشارة، وجدت السلطة الإسرائيلية نفسها تخوض دروباً وعرة وغير متوقعة في




علاقتها مع فلسطينيي 1948، وبدت هذه السلطات وكأنها إكتشفتهم فجأة، غير ملاحظة التحولات ومسارات التغيير التاريخية التي ساروا فيها عبر تاريخ الاحتلال الممتدة لأكثر من خمسين عاماً.

أدركت الحركة الصهيونية أن الخطر كبير، (فالعدو قلب البيت)، والخط الأخضر لم يعد خطاً آمناً للفصل بين فلسطينيي الداخل والخارج، وفي هذا السياق كانت اتفاقية أوسلو المشؤومة، المحاولة الأخيرة لتكريس عزل الفلسطينيين داخل مناطق الـ 48 عن أهلهم وتواصلهم الطبيعي.

اتفاقية أوسلو، فشلت في تحقيق هذا الهدف، كما الخطط التي سبقتها، فرغم حالة اليأس والإحباط التي سادت نتيجة لتخلي منظمة التحرير عن تمثيل هؤلاء وترك قضيتهم دون معالجة، إلا ان ذلك لم يستمر طويلاً، فالهوية ليست قراراً سياسياً، إنما هي فعل انتماء يضرب في التاريخ والمستقبل، وهكذا حزمت الأقلية العربية امرها لتكون كما حدث في الانتفاضة الأخيرة شريكاً أساسياً في المعركة، فبينما كان الدور في الانتفاضة الأولى مقتصراً على المساندة والمعونة، تحول الفلسطينيون في مناطق الـ 1948 إلى شركاء حقيقيين، عبر تفعيل دورهم السياسي، وعبر نشاط سياسي وكفاحي غير مسبوق على المستوى الوطني العام.

قضية فلسطينيي 1948 كانت العامل الحاسم الأول في رأينا في سقوط أوهام الأمن وأسطورة الخط الأخضر.

أما العامل الثاني فيتمثل بالآفاق الكفاحية الجديدة والغير مسبوقة التي فتحتها الانتفاضة المستقلة حالياً، عبر الضرب في عمق العدو، الآمن ونقل المعركة إلى داخله، فالسيارات تنفجر في تل أبيب وحيفا والقدس الغربية و الهاون الذي يضرب نتساريم ودوفاكيم، قادر على ضرب تل أبيب وأشدود، ولكن المسألة ليست في السلام، ولكنها تكمن في استراتيجية قادرة على إفهام العدو أن لا مكان آمن بالنسبة له وهذه الرسالة وصلت بشكل جيد على ما يبدو وهناك من الدلائل والمؤشرات ما يكفي.

ففي مؤتمر ربما لم يكن مسبوقاً ( على حد علمي) عقد في هرتسليا ما بين 19ـ21 ديسمبر 2000 تم مناقشة فكرة «ميزان المناعة والأمن القومي لإسرائيل» وقد ركز المؤتمرون على رفع الصوت للتحذير من أن «الأقلية العربية» ستصل إلى حوالي ربع السكان مما يشكل تهديداً لوجود إسرائيل على المدى البعيد و حدد المؤتمر ما أسماه «استراتيجيات بديلة» لمواجهة الوضع الديمغرافي، وشكك المؤتمر بعناصر استراتيجية القوة الصهيونية، ودعا إلى إعادة تهياتها.

وعلى الصعيد العام تشير الدراسات إلى ارتفاع نسبة الإقبال على المهدئات ومضادات الاكتئاب والتردد على عيادات الأطباء النفسيين عمّا كان عليه الأمر قبل الانتفاضة وسجلت إحدى شركات الصيدلة ارتفاعاً بنسب 100% على طلبات المهدئات مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، وقد خصصت صحيفة يديعوت مثلاً صفحات للرد على مئات الأسئلة من مواطنين قلقين بالتعاون مع وزارة الصحة وإدارة الطب النفسي.

ويقول يائير باريل رئيس قسم الطب النفسي في القدس «عرفنا في الماضي كوارث ولكن الآن وعلى خلفية وضع أمني صعب، اتخذت الكارثة المدنية (انهيار صالة الأفراح) بعداً مأساوياً وزادت مستوى القلق والتوتر بحيث بلغت الأمور حداً لا يحتمل».

واصبحت ردود الفعل التي أثارتها مقالة عاموس سوهر (شقة للبيع) معروفة، عاكسة الجدل حول جدوى البقاء في إسرائيل في ظروف انهيار نفسي شامل.

على صعيد آخر، ومن انعكاسات سقوط أوهام الأمن، فقد حولت الانتفاضة المستوطنات إلى عبء أمني إضافة إلى عدم رغبة المستوطنين بالبقاء حيث تسجل الإحصاءات رحيل أكثر من 35% منهم إلى داخل إسرائيل، فإن الكثير من الإسرائيليين وبمعزل عن التوجه اليميني العام، أصبحوا يتساءلون عن جدوى هدر الدماء والأموال للدفاع عن المستوطنين، بدلاً من تعزيز القدرة الداخلية، فهم يعتبرون أن المستوطنات، ليست جزءاً من إسرائيل بل تجمعات تسبب الإزعاج للجميع.

هذه المؤشرات جميعها، تشير إلى اختراق استراتيجي ربما يكون تحليلاً سابقاً لأدائه حققته الانتفاضة في الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، ولكنها مؤشرات جديرة بالدرس والتفكير العميق، بهدف تطوير استراتيجية الكفاح الفلسطيني على أسس تعزز ما تملك من نقاط قوة وتفتح آفاقاً جديدة لصراع تعتبره تاريخياً ومفتوحاً ■■

# إغتصاب دولسينيا

إسرائيل شامير*

المضمون: الأساطير هي المادة الخام التي تصنع منها الأحلام، بعضها ساحر، وبعضها مريع، ولاشيء منها يصلح كصك ملكية أو برنامج سياسي.

ترسم الكلمات المؤثرة لايلي ويزل في مقالته (القدس في قلبي) بورتريهاً جميلاً للشعب اليهودي التواق إلى القدس، الملتاع تجاهها، والذي يصلي لأجلها عبر العالم، ويحفظ اسمها من جيل إلى جيل!

هذه الصورة الشاعرية ذكرتني ككاتب إسرائيلي من حيفا، بشيء مألوف ومحير، وأخيراً وجدت الصلة مع الدون كيشوت.

مقالة ويزل المثيرة للعواطف، ذكرتني بشكل مدهش بحب فارس الحزن الخالد لمحبوبته دولسينيا توبوسو.

سافر دون كيشوت عبر إسبانيا، ذاكراً اسمها، ومنجزاً أعمالاً هائلة: يهزم المردة الذين تحولوا إلى طواحين هواء، ويمنح العدالة للمضطهدين، ويفعل أكثر من ذلك إكراماً لحبيبته.وعندما جزم أن إنجازاته ستجعله مقبولاً، أرسل مساعده سانشو بانزا إلى سيدته مع رسالة تبجيل.

أجد نفسي الآن في ذات الوضع المربك لسانشو بانزا، إذ علي إخبار معلمي السيد «ويزل كيشوت» أن دولسينيا في حال جيدة، زوجة سعيدة، مع مجموعة من الأطفال، ومشغولة تماماً بالغسيل وأعمال منزلية أخرى.

فاثناء مكافحته لقطاع الطرق وإعادة النظام، ثمة شخص آخر اهتم بالحبيبة، غذاها وزودها بالطعام، ومارس معها الحب، وجعلها أماً وجدة: لا تندفع فارسي العزيز إلى توبوسو، وإلا فإنها ستكسر قلبك!!

إيلي... القدس التي كتبت عنها بتأثر، ليست ولن تكون أبداً مهجورة، فقد عاشت بسعادة عبر القرون مع شعب آخر، فلسطينيو القدس الذين اعتنوا بها جيداً والذين جعلوها المدينة الجميلة التي هي عليها الآن، زينوها بجوهرة السلام المهيبة: القبة الذهبية للحرم الشريف، بنو بيوتهم بقناطر مسننة مع شرفات واسعة وسرو أخضر واشجار نخيل.

إنهم لايهتمون إذا مازار فارس ضال، مدينتهم المحبوبة في طريقه من نيويورك إلى ساراقوسه، ولكن كن عاقلاً ايها العجوز، ابق داخل إطار القصة، وداخل مقاصد اللباقة العامة.

الدون كيشوت لم يقد سيارته العسكرية داخل توبوسو ليغتصب شعلته القديمة، حسناً لقد احببتها، وفكرت بها، ولكنها لم تعطك الحق لتقتل اطفالها، و تجرف حديقة أزهارها وتضع حذاءك العسكري على طاولة الطعام في غرفة معيشتها.

جميع كلماتك تثبت اختلاط الأماني مع الحقيقة، وإذا كنت مصراً على السؤال: لماذا يريد الفلسطينيون القدس؟ لأنها تخصهم، لأنهم عاشوا هناك... لأنها وطنهم.

افترض انك حلمت بها حيث أنت في ترانسلفانيا البعيدة، وهذا هو حال العديد من الناس حول العالم، إنها مدهشة وتستحق الحلم بها.

إيلي.. العديد من الشعوب وقروا هذه المدينة عبر العصور، ترك الفلاحون السويديون قراهم وجاؤوا إلى القدس لبناء المستعمرة الأمريكانية مع الرهبان، والعائلات المسيحية التقية من شيكاغو، وعلى منحدرات جبل الزيتون بنى الروس الكنيسة المهيبة لمريم المجدلية.

وشيد الأثيوبيون دير البعث وسط الخراب الذي خلفه الصليبيون، البريطانيون ماتوا من أجلها وتركوا تراثاً معمارياً : كاتدرائية القديس جورج والقديس أندريوس.

الألمان بنو المستعمرة الألمانية الجميلة وعالجوا مرضى المدينة في مستشفى شنلر، وجدي الورع ترك قريته الليتوانية وجاء ليحتمي بجدرانها السميكة عام،1870 ووجد راحته الأبدية حتى يوم البعث على سفوح جبل الزيتون.لا أحد منهم فكر في اغتصاب دولسينيا.

كل مافعلوه انهم تركوا باقات من أزهار التراث كمواثيق على احترامهم، هؤلاء الذين أحبوا القدس كانوا كثيرين، إنه مكر من إيلي ويزل أن يختصر الكفاح من أجل المدينة لمجرد صراع بين المسلمين واليهود، والسؤال يدور حول شرعية تحويل الأحلام والخرافات إلى صكوك ملكية، إن حل هذه القضية يجب أن يكون متصدراً للوصايا العشر التي حفظها أباؤنا الذين عرفوا أن المطامح الخاصة لاترتقي لمستوى حق الملكية.

ملايين البروتستانت قدسوا حديقة الجثمانية المملوكة للكاثوليك، ولكنهم لم يستولوا عليها، ملايين الكاثوليك زاروا ضريح مريم ولكنه بقي ملكاً للمسيحيين الشرقيين، لأجيال عديدة جاء المسلمون إلى مغارة الميلاد في بيت لحم، ولكن الكنيسة بقيت مسيحية إلى الأبد.

كما هو الماء لمخلوقات الغريملينز في فيلم سبيلبرغ، كذلك هي الصهيونية: عقوبة على الشعب اليهودي المبتهج في أوروبا الشرقية، جعلتهم يطردون العرق الحقيقي من غير اليهود في القدس الشرقية، لتحول مستشفى

المنائر والكنيسة إلى قاعدة عسكرية وتبني «الهوليدي إن» على قمة الضريح المقدس للشيخ بدر.

حرمت الدولة الإسرائيلية مسيحيي بيت لحم من الصلاة في القبر المقدس، وحرمت المسلمين تحت سن الأربعين من أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى. إن هذه التغييرات في المدينة جعلت الحكومة الإسرائيلية تبلغ مستوى الاغتصاب.

وفي سياق تبرير هذا الاغتصاب، فإنك تستحضر أسماء الملك سليمان والنبي إرميا، وتقتبس من القرآن والكتاب المقدس، دعني أقص عليك حكاية حسيدية، واحدة ربما تكون سمعتها في صباك، تفسير يهودي تقليدي، لأسطورة، تذكرت ان ابراهيم كانت لديه ابنة، مريد حسيدي بسيط سأل رابيه (معلمه الديني): لماذا لم يزوج إبراهيم ابنته وابنه اسحاق، الرابي أجاب إنه لا يريد تزويج ابن حقيقي بابنة خرافية.

الخرافات هي المواد الخام التي تصنع منها الأحلام، بعضها ساحر، وبعضها مريع، ولاشيء منها يصلح كصك ملكية أو برنامج سياسي.

إيلي: انت بالتأكيد لا تريد خسارة بيتك في نيويورك، بسبب بعض أبيات الشعر المكتوبة في كتاب المورمون ربما تكون هذه الأشياء (التي أقولها) غير متصلة بالموضوع، ولكن دعني ألعب معك لعبة أخرى، لندر معاً في مسرح الفوضى، وكما سيفعل أي باحث في التراث، ساخبرك أن الملك سليمان ومعبده ينتميان إلى العالم الفانتازي لابنة ابراهيم، أكثر من ذلك، وهذه ليست مشكلتها فإن اسم القدس لم يذكر ولا مرة واحدة في الكتاب اليهودي المقدس: التوراة.

إيلي... هل تريد المزيد من الألعاب: سأخبرك المزيد: اليهود لم يذكروا أبداً في الكتاب المقدس، تناول الكتاب من رفك وتفحصه، لا أحد من الأشخاص العظماء الأسطوريين الذين ذكرتهم، من الملك داود والأنبياء سموا يهوداً، وهذا الاسم ورد لأول مرة في رواية فارسية متأخرة جداً للكتاب المقدس.

إن المطابقة الشخصية بين اليهود وعشائر إسرائيل وابطال الكتاب المقدس، هي شرعية بمقدار ماهي شرعية القصة التي تحكي كيف أن روما أوجدت بواسطة الأمير الطروادي اينياس.



إذا أراد الأتراك الحاليون فإنهم سوف ينتزعون روما، ينسفون تحفها الباروكية الرائعة ويطردون مواطنيها في مسعى لاعادة بناء أسطورة اينياس، انهم بالضبط يكررون حماقة الصهيونية.

أسلافنا، الشعب اليديشي العظيم، الذين تكلموا اليديشية، كانت لديهم عادة الإعجاب بالنفس وشبهوا أنفسهم بطلعات الأسود أبطال التوراة، إن ادعاءاتهم بانحدارهم من هذه الأساطير شبيه تماماً بادعاءات المزارعة تييس الغامضة في «توماس الجري»». ولكن حتى خيالية تييس لم تدفعها لتطالب اللوردات بالتخلي عن قلاعهم والإدعاء بملكيتها لنفسها.

بينما اسير مع سائح مسيحي إلى كنيسة القبر المقدس، أوقفت من قبل يهودي حسيدي استعلم إذا ما كان مرافقي يهودياً، وتلقى رداً سلبياً، فهتف باستغراب عن ماذا يبحث هذا الغوييم في المدينة المقدسة، إنه لم يسمع أبداً حب كنيسة يسوع، الاسم الذي يستخدمه ككلمة قسم، انا ايضاً استغرب ان البرفيسور اليهودي من جامعة بوسطن كان جاهلاً مثل الحسيدي اليهودي البسيط.

القدس مقدسة للميارات المؤمنين، كاثوليك، وبروتستانت ومسيحيين شرقيين، سنة وشيعة مسلمين ولآلاف الحسيديين والسفارديم اليهود، ولكنها تبقى كمدينة، القدس ليست مختلفة عن أي مكان في العالم لها مواطنوها ايضاً، ولأكثر من عشرين عاماً على سيطرة الصهيونية على المدينة القديمة ستحولها إلى مجرد ميلوكي آخرى وتخرب فتنتها إلى الأبد.

تحتاج القدس أن تعاد إلى مواطنيها والممتلكات المصادرة في الطالبية، ولفتا والقطمون وملحا، يجب أن تعاد إلى مالكيها.

برفيسور ويزل احترم الحقوق الخاصة لغير اليهود كما تحب ان يحترم هؤلاء حقك في بيتك الجميل.

لقد حظيت القدس خلال الـ 150 سنة بوضع دولي لا يجب ان يمس به، آخر محاولة سببت حصار سيباستوبول و كنيسة اللواء المشرق في بالاكلافا، المحاولة الثانية قد تشعل حرباً نووية ■■

---

المصدر: Arabia on line

الترجمة عن الانجليزية: قسم شؤون العدو

(*) اسرائيل شامير: من أهم الكتاب الاسرائيليين حالياً ومعارض للسياسات الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية والقدس تحديداً.

## ندوة أكاديمية في جامعة دمشق حول الدولة الوطنية وتحديات العولمة

# «التكتل في مواجهة العولمة»

متابعة: عصام سلامة

برعاية السيد الدكتور محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء عقدت ندوة أكاديمية حول الدولة الوطنية وتحديات العولمة في الوطن العربي التي يقيمها مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في جامعة دمشق بالتعاون مع مركز البحوث العربية في القاهرة وذلك على مدرج جامعة دمشق في الفترة مابين (5-7 ايار 2001م)

وقد مثّل السيد رئيس مجلس الوزراء في افتتاح الندوة السيد الدكتور إحسان شريتح وزير الدولة لشؤون نقل التقانة في سوريا، وحضر حفل الافتتاح عدد من السادة الوزراء ورئيس جامعة دمشق وعدد من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة، وعدد آخر من المفكرين والباحثين والمختصين من بعض الدول العربية وحشد من المدعوين والمهتمين.

والقى الدكتور شريتح كلمة اكد فيها: ان خطوات التقدم العلمي والتقني التي تخطوها سوريا تسير بثبات مع التغيير الاجتماعي والإداري والسياسي الأمر الذي يكفل تحصين موقف سوريا السياسي ويجعله قادراً على مواجهة جميع التحديات.

واشار الدكتور شريتح الى أن ظاهرة العولمة قد حققت نجاحات غداة دمج العديد من اقتصاديات العالم ضمن كتل كبيرة باتجاه كوني، إلا ان هذا النجاح ظل يخفي وراءه اهدافاً عدوانية تمثلت في زيادة تهميش الشعوب الفقيرة وتركيز الثروة في ايدي مجموعة صغيرة من الشركات والبنوك والمؤسسات المالية وذلك لصالح مشروع واحد أحادي الجانب يحاول الهيمنة على الدول النامية في العالم- لافتاً الى ان للمواجهة العربية لتحديات العولمة تبدا بمعرفة دقيقة لقدرات الذات العربية ورصد لكل العناصر المكونة والمؤثرة في تشكيل آليات مواجهة ووضع الحلول العملية المناسبة وإجراء اصلاحات إدارية ومالية واجتماعية وتربوية.

والقى السيد حلمي شعراوي، مدير مركز البحوث العربية في القاهرة كلمة اشار فيها إلى ان هذه الندوة تأتي في إطار مواصلة التعاون مع مثقفي سوريا وباحثيها لمواجهة التحدي الصهيوني.

وتحدث الاستاذ شعراوي عن تاسيس مركز البحوث العربية فقال- إن فكرة مركز البحوث العربية في مصر والذي تاسس قبل (15) عاماً في القاهرة عام 1986 قد علمتنا ان جميع الانجازات في قطر ما لايمكن أن تمضي وحدها مالم تتفق مسيرتها مع نظرائها على مستوى الوطن العربي-

وليس مصادفة ان كانت دمشق وبيروت كما كان مثقفي الشعب الفلسطيني المناضل من أوائل نوافذنا المحبة في الوطن العربي، وصدرت أول مطبوعاتنا هنا في دمشق كما صدرت تباعاً في القاهرة وبيروت، ولايسعني هنا إلا ان اشكر بكل التقدير والمحبة ذلك المؤسس القديم لهذه العلاقة المناضل الراحل الدكتور حامد خليل كمثقف عربي عضوي، ورئيس سابق لمركز الدراسات الاستراتيجية في جامعتكم الموقرة، وكان من اكبر إنجازات هذا التعاون انعقاد «ندوة تحديات المشروع الصهيوني في الوطن العربي» في القاهرة في مايو(ايار) عام 2000م، بالتعاون بين المركزين ومجلة «الهدف» الفلسطينية، وذلك بمساهمة فاعلة من نخبة من مثقفي سوريا وفلسطين وعدد من المهتمين في بعض الدول العربية.

وختم السيد شعراوي كلمته قائلا: إن هذا التعاون بين جماعات المثقفين هو تعبير عن الطروحات الحقيقية لشعوبنا نحو التحرر والعدالة.

ثم القى الدكتور هاني مرتضى رئيس جامعة دمشق رئيس مجلس إدارة مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية كلمة تحدث فيها عن اهمية هذه الندوة مشدداً على ضرورة التركيز على الهوية الانسانية المتجددة والمبدعة لثقافتنا العربية وللفكر الانساني الحر الذي تميزت به امتنا العربية، منوهاً في الوقت نفسه الى خطورة العولمة الثقافية والتي تحاول ان تنفي كل خصوصية لنا من خلال إلصاق التهم بثقافتنا العربية بانها غير قادرة على مواكبة العصر، واعرب في ختام كلمته عن تمنياته لهذه الندوة بالنجاح والتوفيق.

بعد ذلك بدات الندوة اعمالها بدراسة عدد من المحاور الهامة (7محاور) توزعت على (11) جلسة صباحية ومسائية وعلى مدار ثلاثة ايام متتالية من محاضرات وتعقيب ومناقشة.-واهم هذه المحاور: تحديات العولمة وآثارها على الدولة القومية، والعولمة ومفهوم الدولة الوطنية، والتنظيم الاقتصادي والدولي الجديد وخلافيات العولمة، المحور الاقتصادي والاقليمي، الهيمنة الاعلامية والاجتماعية للعولمة، محاولات اختراق منظمات المجتمع المدني، الدروس المستفادة من خبرات بعض الدول في التعامل مع ظاهرة العولمة «نموذج الصين وكوريا»، و«نموذج مصر وسوريا».

وعلى سبيل المثال نورد هنا بعضاً مما جاء في محاضرة المفكر العربي الكبير د. سمير امين والتي كانت تحت عنوان:« العولمة ومفهوم الدولة الوطنية»، التي ركز فيها على نقد الخطاب السائد فقال: ينطلق هذا الخطاب باعتبار ان العولمة نهاية التاريخ- ويعتبر ان العولمة مفروضة علينا- ولايوجد استراتيجية اخرى مقاومة، وماعلينا سوى التكيف معها-». واضاف قائلاً : إن الراسمالية اعتمدت بالأساس على نظم متمركزة على الذات، كما تحدث عن الثالوث الراسمالي والتوازنات فقال: إن مراكز راس المال المتمثل في «أمريكيا الشمالية واوروبا واليابان» هي عبارة عن نمط جديد متغير من المشاركة الراسمالية وهذا مايحول الآن من حسم الصراع بين هذه الأطراف- وانا ازعم انه سيحصل صراعات بين الراس المهيمن للراسمالية العالمية وبين القوى والشعوب الفقيرة المتضررة من نظام العولمة.

ومن ثم تتالت المحاضرات القيمة واستكملت الجلسات بما فيها من تعقيبات ونقاشات من الأخوة الباحثين و المشاركين مع الحضور- وفي الجلسة الختامية تمت قراءة الاقتراحات والتوصيات الهامة لعمل الندوة.

ويمكن إيجاز بعض الملاحظات كمحصلة عامة لعمل الندوة بالآتي:

-كانت الندوة من حيث التحضير والمضمون والمحاضرات جيدة ومفيدة وقيمة بما انجزته من دراسات وابحاث متخصصة.

- تميز الوفد المصري المشارك في الندوة من باحثين واكاديميين بشكل خاص مع عدم إغفال المساهمات الهامة للباحثين والأكاديميين السوريين ايضاً.

- التغطية الإعلامية المتواضعة وضعف مستوى الحضور والنقاش لم يكن بالمستوى المطلوب.

- اجمع معظم الباحثين على ضرورة التكتل العربي لمواجهة العولمة والتخفيف من آثارها السلبية على منطقتنا العربية ■■

# بدون عولمة.. الدولة العربية مثقوبة*

جميل مطر

**نبالغ أو نتجاوز عندما نكتب عن الدولة في الوطن العربي. ونبالغ عندما نتحدث عن تهديدات العولمة لهذه الدولة العربية أو تلك أو حتى لمفهوم الدولة في الفكر السياسي العربي. فالدولة العربية ما زالت في طور التكوين، ولم تكتمل في أي كيان سياسي-عربي هذه المقومات التي في جملتها وبتفاعلاتها يستحق هذا الكيان أن يطلق عليه دولة. هنا أيضاً قد نتصور أن كل دولة في طور التكوين لو وجدت الظروف المناسبة سيستمر نموها حتى تصل إلى مرحلة الاكتمال أو النضوج.**

الواقع في الدولة العربية يقول لنا شيئاً مختلفاً.. يقول أن الدولة العربية سواء كانت في أقصى غرب الأراضي العربية او في أقصى شرقها وجنوبها كياناً تجمد عند مستوى أو آخر من مستويات طور التكوين. لن تصل في الأجل المنظور إلى التكامل الوطني المنشود كشرط أول وضروري من شروط قيام الدولة، ولكنها في نفس الوقت لن تنفرط، أو ليست مرشحة بالضرورة للانفراط شيعاً وقبائل وطوائف. قد يصح أن نطلق على هذه الدولة، صفة الكيان المحشور داخل بؤرة.. تستقبل أو استقبلت مدخلات الحداثة والعصرية السياسية والاجتماعية من كل صوب، ولكنها امتنعت عن إعادة إطلاقها او بعثها بنفس المقومات التي دخلت بها بل خرجت منها متناثرة.. وغير متناسقة.. ومشوهة ومختلطة بمكونات تقليدية وسلطوية راسخة منذ مدة طويلة داخل هذه البؤرة.. أي داخل النسق الفكري للنخبة الحاكمة.

وينطبق على الدولة العربية ما ينطبق على النظام العربي والعكس صحيح. فكما أن النظام العربي يتميز عن نظم إقليمية أخرى بأنه أكثرها روابط، بمعنى أن اجتماع اللغة والتاريخ والاتصال الجغرافي وقلة الموانع والفواصل الطبيعية، يندر أن يوجد في إقليم آخر. ولكن يضعف هذه الميزة الهائلة واقع أن النظام العربي تعوزه الأربطة، وبالتالي تفقد الروابط الكثير من قيمتها وفاعليتها. وهذا هو تقريباً وضع الدولة الحديثة. ففي معظم الحالات وجدت روابط سمحت أو سهلت قيام مشروع الدولة، كاللغة، وربما المذهب الديني ووحدة النضال ضد الاستعمار وتجربة الحكم الأجنبي.. والسوق الداخلية.. إلا أن الدولة افتقرت إلى مؤسسات وقوانين ومشاعر مواطنة أو توقفت عن تطويرها، وبالتالي توقف مشروع الدولة عن النمو ورغم وفرة الروابط والنوايا، فبدون الأربطة، أي بدون المؤسسات وإقرار حقوق المواطنة والمشاركة السياسية، تبقى الروابط غير مثمرة وغير فاعلة.. وتبقى الدولة الناشئة ضعيفة.

هذا الضعف يثير تساؤلات مهمة حول جدية الادعاء بوجود خطر أو تهديد من جانب قوى العولمة للدولة في العالم العربي. فالدولة العربية أضعف من أن تمثل عقبة في مسيرة العولمة، وفي نفس الوقت هي أضعف من أن تكون مفيدة لمسيرة العولمة، بمعنى أن قوى العولمة قد تتمنى أن تقوى هذه الدولة وتنضج من أجل أن تصبح مفيدة للعولمة وليس العكس.

من ناحية ثالثة.. أتصور أن عملية بناء الدولة في العالم العربي، كانت وما زالت بين الأصعب والأشد مشقة إذا قورنت بقريناتها في قارات وأزمنة أخرى. ولعلها أصعب.. من عملية بناء الدولة في أفريقيا، وإن بدا الأمر غير كذلك بسبب حال الاستقرار السياسي النسبي الذي يميز التطور السياسي للدول العربية. ويبدو على كل حال أن هذا الاستقرار النسبي لا يعكس حقيقة الدولة في العالم العربي، فهذه الدولة قد تكون نموذجاً يندر وجود قرين له في أي بنية سياسية أخرى، وهو نموذج الدولة الأشد أو الأكثر اختراقاً من الخارج، بمعنى آخر هي نموذج للدولة ذات الثقوب المتعددة، وبتعبير آخر الدولة المسامية Porous.

تكاد الثقوب في الدولة العربية تتشابه في اتساعها أو في عمقها. كلها بالغة الاتساع وكلها بالغة العمق وما يتدفق من خلالها بالغ التأثير في السياسات الداخلية لهذه الدولة وفي سياساتها الخارجية وبخاصة علاقاتها ببقية الدول العربية. وقد يبدو الاختراق من جانب النظام الدولي، وبالتحديد من جانب القوى العظمى للدولة العربية الاختراق الأهم باعتباره الاختراق الذي أقام الدولة حين رسم لها حدوداً وتولى الحكم فيها قبل أن يختار من أهلها من يحكمها. وفي حالات قليلة جداً بل نادرة كان دوره في النشأة أقل شأناً. وهو أيضاً الاختراق الأعظم لأنه استمر بعد قيام الدولة في أشكال مختلفة ولأسباب متنوعة. ولا يكفي أن نقول إن التدخل مستمر في شؤون هذه الدولة العربية أو تلك، وفي علاقاتها بشقيقاتها، إذ يجب أن نعترف بأن هذه الدولة العربية أو تلك لم تتوقف عن بذل الجهود وتقديم الإغراءات بل واستخدام الابتزاز والعنف أحياناً من أجل التأكد من وصول الدعوة الموجهة إلى قوة عظمى أو أخرى لاختراقها بالتدخل المتقطع أو بغيره.

الظاهرة في العموم ليست عربية. فمحاولات الاختراق من جانب الدول الكبرى والعظمى مستمرة منذ قرون، أو على الأقل منذ قيام نظام الدولة في القرن السابع عشر. ولكن تصبح الظاهرة بالفعل عربية إذا تتبعناها من منطلق الدعوة الصادرة من الطرف الأضعف، وهو الدولة العربية، إلى الطرف الأقوى وهو القوة الكبرى أو العظمى للاختراق. والظاهرة، من هذا المنطلق، أقدم في التايخ. فقد ابتدعتها الإمبراطورية العثمانية عندما لاحت علامات ضعفها، وفي رأي آخرين أن السلاطين المماليك هم أصحابها الأوائل حين أقاموا تحالفات مع ممالك الفرنج خلال الحروب الصليبية وبعدها مع حكام البندقية وأراجون وغيرهم.. ليتقووا بهذه التحالفات على بعضهم البعض. لذلك، لا غرابة على الإطلاق في الدعوة التي تلقتها دول عظمى وبخاصة الولايات المتحدة للتدخل للتحرير الكويت، ثم الدعوات اللاحقة لتثبيت الحماية الأجنبية، وبخاصة الأمريكية. ولا غرابة في الدعوة بغير طائل التي لا يمل الفلسطينيون ودول عربية أخرى توجيهها إلى أووبا وروسيا للتدخل بأي دور كان في عملية تسوية الصراع العربي الإسرائيلي. وبالتالي لا أجد غرابة في ممارسات التدخل الصريح أحياناً وغير المعلن في معظم الأحيان من جانب

الولايات المتحدة في الشؤون العربية، أي في العلاقات العربية العربية. وبخاصة في مراحل الاستعداد لانعقاد المؤتمرات الدورية الاستثنائية لمجلس التعاون الخليجي ومجلس الجامعة العربية ومؤتمرات القمة العربية، والتدخل بتوجه النصح أو التهديد المستتر أو بتقديم الوعود بحوافز متنوعة قبل انعقاد لقاءات ثنائية بين الحكام العرب أو في مناسبات وإزاء قضايا بعينها.

وليست أقل أهمية بكثير الثقوب الأخرى في الدولة العربية. أحد أهم الثقوب هو العامل القومي بأي معنى أو بأي مضمون نختاره. فالقومية بدءاً من أن تكون تعاطفاً وتماهياً شديدين وانتهاءً بأن تكون عقيدة أو أيديولوجية أو انتماءً حزبياً لعبت دوراً مهماً في تعقيد مهمة بناء الدولة في العالم العربي. إن الاهتمام الزائد عن الحد في شؤون شعب آخر، أي اعتبار هذا الاهتمام حقاً للتدخل، ليس أمراً عادياً في السياسة الدولية وفي العلاقات بين الشعوب وبين الدول. كذلك ليس أمراً عادياً أن يسمح رئيس دولة لنفسه أو لموظفيه بممارسة سياسات أو الإدلاء بتصريحات تكاد تدخل في نطاق المشاركة الفعلية في عملية اتخاذ القرار السياسي أو الاقتصادي أو العسكري في دولة شقيقة. ولا يخفى أن التدخل باسم القومية ممارسة عربية يكاد لا يمر يوم بدونها، وتكاد لا توجد دولة عربية لم تمارس التدخل بحجة المصلحة العربية، وأحياناً الإسلامية، وتكاد لا توجد دولة عربية لم تخترقها دولة عربية أخرى باسم القومية.

والثقوب الأخرى كثيرة ومتنوعة، خاصة إذا تابعنا الثقوب التي أحدثتها العولمة خلال السنوات العشرين الأخيرة، وإذا تأملنا الصدمات الناتجة عن ضغوط التحول نحو الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ونشأة نخبة العولمة. وأظن أن المبالغة في استخدام شعار السيادة، إلى حد أصبح يحتل موقعاً أيديولوجياً واستحق أن نطلق عليه أحياناً تعبير السيادية، سببها الضعف المتناهي في مواجهة كافة قوى الاختراق. فالسيادة التي لا ترفع في مواجهة الوجود العسكري الأمريكي أو وجود قوات الأمم المتحدة تتحول إلى عقيدة إذا تعلق الأمر بوجود قوات عربية وهو الأمر الذي أكدته تجربة إعلان دمشق وفي حالات أخرى كثيرة.

أردت أن أقول أن الخوف على الدولة العربية من قوى ومؤثرات العولمة مبالغ فيه، رغم أن عمليات الاختراق من جانب هذه القوى قائم ويتزايد. فالدولة العربية تعددت فيها الثقوب نتيجة كم هائل من الاختراقات بحيث لم يعد ممكناً تصور وجود جانب في هذه الدولة لم يخترق، أو نخاف عليه من الاختراق.



ولعلني أصبحت أكثر اقتناعاً بأن قوى العولمة قد تفضل أن تتعامل مع دولة بثقوب أقل من أن تتعامل مع دولة مثقوبة إلى هذا الحد، ومن المفيد لها أن تتعامل مع دولة ناضجة مكتملة، وليس مع نظام حكم قوي أو بيروقراطية متسلطة.

تنبأ كارل ماركس بأن العولمة تجعل الدولة غير ذات فائدة. بدأت الدولة برسم الحدود السياسية، ورسموا الحدود السياسية لتحصيل الضرائب من الأغنياء وزيادة دخول الموظفين. مع العولمة تسقط تدريجياً وبدرجة أو أخرى هذه الحدود، ويسقط معها نظام التوجيه الاقتصادي المركزي الذي حذر منه ماركس حين قال أن الذين يؤيدون الهيمنة المركزية على الاقتصاد شيوعيون أفجاج.. ولا يفكرون. ويرى أنصار المدرسة الماركسية الحديثة أن الدولة وجه جديد للاستعمار واستمرارها سيؤدي إلى زيادة اعتماد العالم النامي على قوى العولمة ويوسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وهو نفس ما تراه المدرسة الواقعية الجديدة في العلاقات الدولية التي ترى أن العولمة ستستمر باعتبارها جوهر النظام الدولي لأن قوى العولمة لن تستغني عنها. بمعنى آخر، ستحاول قوى العولمة تحسين أداء الدولة المتخلفة أو ناقصة النضوج، لتصبح دولة أكثر كفاءة في خدمة العولمة. وفي سبيل تحقيق ذلك ستعمل قوى العولمة على صنع نخبة عولمة تحكم هذه الدولة مباشرة أو تتحكم في الحكم بأن تكون على مقربة منه ■■

(*) ورقة مقدمة إلى ندوة الدولة الوطنية وتحديات العولمة في الوطن العربي التي يقيمها مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية بجامعة دمشق ومركز البحوث العربية - القاهرة. في جامعة دمشق.

# إدارة بوش: إعادة هندسة الهيمنة الأمريكية والاستفراد بالعالم

محمد صوان

تعبر الإدارة الأمريكية ـ عادة ـ عن جملة من القوى، صاحبة المصالح الكبرى، وفي طليعتها، المجمع الصناعي الحربي، والاحتكارات النفطية، ومؤخراً شركات التكنولوجيا العملاقة، إضافة إلى قوى ضغط أخرى، ذات اهتمامات فرعية، ضمن المصالح العليا الأمريكية، واستراتيجية الأمن العليا لواشنطن.

وهذا يعني أن أي إدارة أمريكية، هي حاصل التقاء هذه القوى، وعليه، ينبغي أن تكون في خدمتها، وأن تتخذ ما يلائمها من قرارات. وغالباً ثمة اتفاق عام على فعل كل ما يخدم مصلحة أمريكا. والابتعاد عما هو عدا ذلك. على أن مفهوم المصلحة هنا، لا يعني أمريكا داخل حدودها الجغرافية، بل في المدى الجغرافي الذي تغطيه تلك الاحتكارات الضخمة، وهذا يكاد يشمل العالم كله تقريباً.

ووسط هذا الإجماع يوجد تيار محافظ، يدعو إلى أن تعتزل أمريكا العالم، وألا تنشغل في قضاياه، أو تتدخل فيها، إلا بمقدار ما يكون في ذلك مصلحة أمريكية مباشرة. وضمن أداة قياس محددة، فإن هذا التيار لا يخرج كثيراً عن الإجماع الأمريكي.

وإذ تأتي الإدارة الأمريكية، محصلة لتوافق القوى والمصالح المشار إليها، فإن دور الأشخاص العاملين في الإدارة (الرئيس وأركانه) يصبح تنفيذياً إلى حد بعيد، دون إلغاء كلي لدور الاجتهاد الشخصي، المرتكز إلى رؤى محددة، ينبغي أن تظل دائرة في فلك الإجماع.

يلعب الاجتهاد دوراً في استنباط مسارب محددة تخدم السياسات العليا، وربما يواجه بعنف شديد، إذا خرج عن تلك السياسات، أو يتم دفعه إلى التراجع في حال الانحراف الجزئي عن أهدافها.

يرتبط الاستخلاص الأساسي مما تقدم، بما دأبت وسائل الإعلام على الإشارة إليه حول شخصية الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، ووصفه بـ الغبي أو الجاهل، إذ وفق الطريقة التي تعمل بها الإدارات الأمريكية، لا تعد هذه الصفات ـ حتى وإن صحت ـ أمراً خطيراً. بل ربما تكون مطلوبة! وإذا كان التندر متزايداً حول بوش الابن، فقد سبق لوسائل الإعلام الأمريكية أن اهتمت ولفترة طويلة، بالتركيز على غباء نائب الرئيس السابق، والمرشح للرئاسة آل غور الذي فشل في تهجئة كلمة إنكليزية.

والحالة هذه، يصبح لدور أعضاء الإدارة المحيطين بالرئيس، أساسياً، في تنفيذ وتوجيه السياسات التي وجدوا من أجلها في مواقعهم، وتصب أساليب عمل هؤلاء ـ على اختلافها ـ في خدمة الأهداف النهائية للمصالح الأمريكية.

إن أحد الميادين التطبيقية لدور أعضاء الإدارة الأمريكية، يتعلق بالسياسة الواجب إتباعها تجاه العراق، فالحديث يدور عن فريقين، وتوجهين، يقود الأول وزير الخارجية كولن باول الذي يود أن يحافظ على وتيرة الضغط على العراق، ولكن مع التطلع إلى التخلص من هذا الوضع المعقد، والتأكد في الوقت نفسه من أن الشركات النفطية الأمريكية ستستفيد من إنتاج النفط العراقي، والأهم من ذلك كله أن باول لا يبدو متحمساً لتغيير النظام.

أما الفريق الثاني فيقوده نائب الرئيس ريتشارد تشيني، وحليفه وزير الدفاع دونالد رامسفيلد وكلاهما يريدان أن تكون الولايات المتحدة أكثر تشدداً مع العراق من كولن باول. ويبدو انهما يميلان إلى الإطاحة بصدام حسين.

وقد اشار معلقون كثر إلى أن قرار قصف بغداد مع بدء كولن باول جولته الأولى في المنطقة كان قصفاً لمشروعه وتوجهه.

ولكن ما الذي حدث في المحصلة؟ مثل العادة حدث التوافق على جملة الأهداف التي تؤدي إلى الخدمة المطلوبة للمصالح الأمريكية، فكان اقتراح ما عرف بـ «العقوبات الذكية» والتي ترمي إلى تخفيف العبء عن الشعب العراقي، مع الاستمرار في منع العراق من تطوير أسلحته أو امتلاكها نظراً لأن الاستمرار في شكل العقوبات الراهن، يثير استعداءً عربياً لواشنطن.

التدقيق في المفهومين الأمريكيين إزاء العراق، يؤكد أن النتيجة المتوخاة واحدة، فثمة مصالح تتعلق بالنفط، وأخرى بقاء العراق خالياً من الأسلحة التي يجب أن تبقى ملكاً في يد الصهاينة فقط، والخشية من تفكك الصيغة الحالية للحصار الأمريكي على العراق هي التي تدفع الأمريكيين نحو درس خيارات وبدائل أخرى، وليست ناتجة بالتأكيد عن عطف مفاجئ من الأمريكيين على الشعب العراقي مع استمرار الموقف من نظامه!

وإذا كان المثال السابق صالحاً لفهم آلية الاختلاف ومحصلتها لدى الإدارة الأمريكية، فإنه أيضاً نموذج صالح لإدراك الرغبة الأمريكية في إعادة رسم هيمنتها وسطوتها على العالم. ففي المثال العراقي: العقوبات تتفكك وفق آلية رفض دولي لاستمرارها على النحو القائم، والتفكك سيعني الحد من الهيمنة الأمريكية، لذلك يعاد رسمها، بما يثبت تلك الهيمنة، ويبقى على واقعه الاستفراد الأمريكي بكل مكوناته.

ثمة في الوقائع الأخرى للأزمات التي شهدتها الستة أشهر الأولى من إدارة بوش، ما يقدم أمثلة إضافية على إعادة رسم الهيمنة



والاستطلاع الأمريكيين اللذين تعرضا للتآكل في الآونة الأخيرة من عهد إدارة كلينتون. والملاحظ هنا إن الإدارة الأمريكية ارادت منذ البدء إفهام الجميع أن أمريكا أولاً، بصرف النظر سواء أكان هؤلاء الذين يجري التعامل معهم من الحلفاء أو الأصدقاء، أو من الخصوم، مع استثناء وحيد (ربما كما هو الحال دوماً) يخص الكيان الصهيوني. وسنعرض هنا بعض الوقائع بتكثيف شديد:

1ـ الأزمة مع الصين: تتحدد عوامل التفجر بين بكين وواشنطن، لكن العلاقة بين الجانبين، اتخذت طابعاً من الهدوء المشوب بالحذر، حتى جاءت حادثة اصطدام المقاتلة الصينية بطائرة التجسس الأمريكية، كي تعيد فتح الملف الصيني ـ الأمريكي كاملاً، فواشنطن تصر على الاستمرار في الطلعات التجسسية، وتهدد بإثارة الكثير من المتاعب لبكين، فيما تحاول الأخيرة، تسجيل إنجاز يحد من الهيمنة الأمريكية، أو السماح بالاستمرار في الوضع القائم مقابل مكاسب اقتصادية، أو في الموقف من تايوان.

إن فحص الإصرار الأمريكي على طلعات التجسس، هو رسالة متعددة الأغراض للصين، ولكن جوهرها يرتبط بإفقاد المسعى الصيني للحد من هيمنة واشنطن أي قدر يمكن أن ينطوي عليه من المصداقية.

2ـ الأزمة مع روسيا: شكلت عملية الطرد المتبادل للجواسيس الدبلوماسيين، بين موسكو وواشنطن الجزء الظاهر من جبل الجليد في الأزمة بين الجانبين، أما في العمق فثمة إحساس متزايد لدى واشنطن، بأن روسيا بزعامة بوتين، هي غير روسيا بزعامة يلتسين، فالرئيس بوتين القادم من أجهزة الـ K.G.B ينحو باتجاه سياسات أقل تبعية لواشنطن، بل ويحاول إعادة رسم الدور الروسي دولياً، وهو ما لا يحظى برضى الولايات المتحدة، كما أن المجمع الصناعي الحربي الأمريكي، يرغب في معاودة إطلاق سباق تسلح، يتمثل في ما يطلق عليه مبادرة الدفاع الاستراتيجي الصاروخي، التي تستفز موسكو، وبالتالي فالأزمة مرشحة للتصاعد، كلما ازداد ضغط المجمع الصناعي الحربي على الإدارة كي تتمثل مصالحه على النحو الذي يريد.

3ـ العلاقة مع إسرائيل: ربما ينبغي التذكير دوماً بأن إسرائيل كدولة ووجود هي شأن داخلي أمريكي، وليس بعيداً عن الحقيقة ذلك الشكل من التذمر، على حكومة شارون، والقائل بأن واشنطن تعي مصلحة إسرائيل أكثر من حكومة شارون، وبالتالي فإن السياسات الأمريكية بهذا الصدد تصاغ على النحو الوارد في مبنى التذمر أعلاه، أي مصلحة إسرائيل أولاً، وهي بالضرورة هنا: مصلحة أمريكية، أولاً.

هذه النماذج وغيرها، هي وقائع يمكن استنباط الدلالات منها على شكل وأهداف السياسة الأمريكية، التي تريد إخضاع العالم، والإبقاء عليه مجالاً حيوياً لمصالحها، وليس الأمر مرتبطاً برئيس ضعيف الشخصية أو ضعيف الخبرة!.. ■■

## بيان مشترك صادر عن المكتبين السياسيين للجبهتين الشعبية والديمقراطية

عقد المكتبان السياسيان للجبهتين الديمقراطية والشعبية اجتماع عمل لهما في مدينة رام الله تناول التطورات الأخيرة التي شهدتها الساحة الفلسطينية، وخاصة الموافقة الرسمية الفلسطينية على ورقة جورج تينيت، والمخاطر التي تحيط بالانتفاضة ومسيرة النضال التحرري الفلسطيني بفعل الهجمة الإسرائيلية والتغطية الأمريكية لها والضغوط التي مورست وتمارس على السلطة الفلسطينية للقبول بالشروط الأمريكية ـ الإسرائيلية.

وأكد الاجتماع على ضرورة استمرار الانتفاضة والمقاومة ضد الاحتلال والاستيطان حتى دحرهما وانجاز أهداف وحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية في أرضه، وخاصة حقه في تقرير المصير والاستقلال وضمان حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم عملاً بقرارات الشرعية الدولية (وخاصة القرار ١٩٤ للعام ١٩٤٨) وبالإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

كما أكد اجتماع الجبهتين على أهمية صيانة الانجازات التي حققتها الانتفاضة الكبرى الثانية، وخاصة على صعيد الوحدة الوطنية الميدانية، وحمايتها من محاولات الأطراف المعادية تحويل الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي إلى صراع فلسطيني داخلي، من خلال مطالبة السلطة باعتقال ناشطين وأعضاء في تنظيمات فلسطينية أو بوقف الانتفاضة وأعمال المقاومة.

وحذر الطرفان من مخاطر العملية الناجمة عن خطة تينيت، وقبلها تقرير لجنة ميتشل، وسعي إسرائيل عبرهما لفرض أولويتها الأمنية، وذلك بالعمل من أجل تحقيق وقف كامل لأعمال الانتفاضة والمقاومة، بما في ذلك التظاهرات وإلقاء الحجارة، كما تسعى عبرهما إلى دفع السلطة الفلسطينية للعب دور وكيل لحفظ الأمن الإسرائيلي، بما يشمل أمن المستوطنات والمستوطنين وجيش الاحتلال، وهو ما يعني، في حال التسليم به، الإعتراف والإقرار ببقاء الاحتلال والاستيطان وإدامة وجودهما إلى أمد مفتوح.

## ثقافة وفنون

# ما مدى مسؤولية المبدع.. عن شخوصه؟!

تحمل الأعمال الإبداعية في طياتها رسالة ما، حتى تكون جديرة بذلك التوصيف، وبدون تلك الرسالة يسقط العمل في مطب الشكلانية المجانية على مستوى تكنيك اللغة، او بهرجة الصورة.

تُرى، ما هي مسؤولية المبدع عن شخوص عمله الإبداعي سواء في الرواية، او القصة، او السينما، او التلفزيون الخ.. وهل تحمل بالضرورة هذه الشخوص مواقف، وافكار المبدع ذاته، أم يمكن لهذه الشخوص ان تستقلّ عن كاتبها، وتنفرد بمواقفها وافكارها عنه؟

لو توجّهنا بالسؤال السابق لعدة مبدعين، فسوف نحصل بالتاكيد على إجابات متنوّعة ومختلفة على هذا السؤال، فبعضهم قد يرى ان الفنان الحقيقي هو الذي يضع في عمله وجوه الحياة المختلفة، فلا يختصر شخصياته إلى وجوه متماثلة، لانه ليس بإمكانه ان يفصح عن موهبته، إلا عندما يعترف بشخصياته المختلفة اعترافاً كاملاً، تاركاً لها حرية اختيار سلوكياتها المتنوعة، الموافقة لتجاربها الحياتية المتباينة، والمعبّرة بالتالي عن لغتها التي تعكس من خلالها زخم تلك التجارب والسلوكيات، حيث ينصب معظم جهد الكاتب ـ المبدع في هذه الحالة، فقط على استنطاق تلك الشخصيات، وتتبع افعالها وردود افعالها دون ان يتدخّل تدخّلاً قسرياً، حتى لا يخرجها عن خط مسارها الطبيعي الذي رسمته لنفسها.

وقد يرى بعض المبدعين ان المؤلف كونه صاحب رسالة، فهو يتحمل مسؤولية عمله، وهي مسؤولية لا تتجزأ، وبهذا المعنى فليس بإمكان المؤلف ان يكتب وهو يدير ظهره للعالم، لأنه شاء ام ابى يكتب من أجل قضايا هامة برايه، تستحق ان يكرّس حياته لها، وبالتالي الكاتب بهذا المعنى هو منتحل شخصيات، يتماهى معها، لكنه لا يحل محلها، يمثلها مؤقتاً، وينطق بلسانها، وإذا كان ينتزع نفسه منها، او يتخلى عنها، فهذا لا يلغي مسؤوليته عنها، ليس بسبب ما تقوله، او فيما يُقَوّلُها إياه، وإنما لأن تخلقها على هذا النحو في الفضاء الروائي، او العمل الإبداعي ومسوّغ وجودها كان من عمل المؤلف، وهنا تبدا مسؤولية الكاتب، وهنا تنتهي.

مثل هذا الراي، لا يوافق على تنكّر الكتّاب لابطالهم، وقد يتقاطع معهم في هذا الراي بعض النقاد، بدعوى ان للمبدعين غير مسؤولين عن اقوال وتصرفات شخصياتهم الشريرة والمخادعة، او الملحدة، وقد شهدنا في الساحات الأدبية، معارك ثقافية حول هذه الموضوعة الإشكالية، كما جرى حول روايتي سلمان رشدي، وحيدر حيدر الخ..

بعض الكتّاب ينظر إلى الموضوع من زاوية اخرى تماماً معتبراً أن الصور والأحداث التي يقدّمها الأديب في اعماله الإبداعية المتخيلة هي ليست مسؤولة عن خلق الرغبات والميول، او تفجير الغرائز الحسية، وليست بالتالي مسؤولة عن الشذوذ الذي يحدث في الحياة، وعلى المتخوفين من التخييل الإبداعي البحث عن أسباب المشكلات في واقعهم الإجتماعي وربما الشخصي!

### الباحث الدكتور محمد جمال الطحان لـ الهدف:

# الكتابة هي مضادات حيوية للتّعفن الذي يجهض أحلامنا!

أجرت الحوار: حنان زكي رشيد



الأديب الباحث الدكتور محمد جمال طحّان متعدد المواهب الكتابية، خاض مجال البحث والشعر والقصة، وفي كل مجال له كتب متعددة، وهي ليست كتباً عابرة وإنما هي محطات مهمة لقيت صدى واسعاً في المحيط العربي نظراً للإشكاليات المعاصرة التي يطرحها بأسلوب رشيق بسيط لا يخلو من مشاغبات تثير الفكر وتحفّز القارئ للحوار.

إنه متخصص في الفلسفة، من كتبه البحثية: الاستبداد وبدائله في فكر الكواكبي (اتحاد الكتّاب العرب بدمشق)، الأعمال الكاملة للكواكبي: دراسة وتحقيق (مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت)، صرخة الأسيان، على هامش التجديد، وله في النقد كتب عديدة نذكر منها: مشاغبات فكرية، هكذا تكلمت حورية، الحاضر غائباً، وفي الشعر لديه مجموعة دواوين نشر منها: عشرة زمن يا آه، شرفات للجمر، ولديه مخطوطات فكرية وقصصية ما يزال متريثاً في نشرها.

آخر أعماله «أفكار غيرت العالم» وهو الجزء الأول من موسوعة الحضارة الإنسانية التي ينوي إنجازها بعد ان كان يعدّها في برنامج إذاعي في إذاعة دمشق.

معظم مؤلفاته مصدّرة بتقديمات رزينة لباحثين معروفين: نعيم اليافي - محمد قجة - محمود فاخوري - محمد الراشد - عبد الرحمن الكواكبي (الحفيد) وهؤلاء كافون لتقديم فكرة جميلة عن إمكانيات الباحث واتزانه. ومما يزيدنا معرفة به، وتأكيداً لعطاءاته المتميزة انه نال ثلاث جوائز عربية مهمة خلال شهر واحد، وبهذه المناسبة التقته مجلة الهدف فكان هذا الحوار:

■ الباحث القدير د. جمال، ما هي الجوائز التي نلتها خلال شهر تشرين الثاني من عام 2000م، بل التي وصلتك أنباؤها خلال الأسبوع الأخير منه؟

□□ الجائزة الأولى هي جائزة ثقافة الطفل العربي التي أعلنت عنها أبو ظبي. والثانية هي جائزة الباسل التي يعطيها مجلس مدينة حلب كل عام لباحثين أدوا خدمات جليلة للفكر او الأدب أو العلوم من خلال أعمال مشهودة تقرّ بها لجنتا التحكيم والتنظيم للجائزة. أما الثالثة فهي جائزة محافظة حلب، وهي جائزة أعلن عنها للمرة الأولى محافظ حلب بمناسبة انتفاضة القدس.

■ د. جمال نعلم أنك مقلٌ في الحديث، صموت. تفضّل الكتابة على الكلام، ولهذا نراك غزير الإنتاج المحكم المدروس. ولكننا نرجو أن تتفضل بإلقاء مزيد من الضوء على هذه الجوائز، كي تعرّفنا بها أكثر، وتعرّفنا بموضوعاتها وبالأعمال التي أهلّتك لنيل تلك الجوائز؟

□□ اسمحي لي أن أبدأ بالتسلسل التراتبي للجوائز:

- جائزة محافظة حلب كانت في الشعر حيث نلت الجائزة الأولى مناصفة في مسابقة أعلن عنها محافظة حلب لأفضل القصائد الشعرية التي تتحدث عن انتفاضة القدس وتجسّد معاني النضال الوطني. شارك عدد كبير من شعراء حلب وتم قبول /57/ نصاً جرت تصفيتها وفازت ستة نصوص على ثلاث مراتب مُنحت كل مرتبة مناصفة لشاعرين، ولي الفخر أن يفوز نصي بالجائزة الأولى، ووزعت الجوائز من قبل السيد محافظ حلب.

- جائزة الباسل التي تُمنح سنوياً لواحد أو أكثر من أبناء مدينة حلب عن مجمل الأعمال، أو لمبدع أدى خدمات جليلة لمدينة حلب في مجالات الأدب أو الفكر أو العلم أو الفن. وقد رُشّح لنيلها هذا العام أكثر من مئة شخص من أعلام حلب، وكان لي شرف نيلها لأكون أصغر من نال هذه الجائزة منذ نشوئها حتى الآن. وهي الجائزة السورية الوحيدة التي تكون فيها الأسماء مكشوفة للّجان وتُمنح بناءً على الدور الذي قام به المرشح خدمة للأدب أو الفكر.

- أما جائزة ثقافة الطفل العربي فهي التي تعلنها سنوياً أبو ظبي باسم جائزة أنجال سمو الشيخ هزاع بن زايد آل نهيان.

وقد استحدثت السابقة لأول مرة جائزة (السيرة القصصية) التي تُكتب للناشئين. وكانت السيرة التي فزت بها تحمل عنوان أبو الضعفاء - عبد الرحمن الكواكبي.

## الأجناس والأدوات:

■ لماذا الشمولية والتنوع؟ ألا تجدون أن ذلك قد يؤثر على نوعية عطائكم؟

□□ لم أكن أقصد يوماً أن أحترف الكتابة في أي نوع أدبي، وإنما هي كتابة أندفع إليها دفعاً داخلياً يؤرّقني فلا ارتاح إلاّ بعد أن أكتب هواجسي بالشكل الذي تمليه هي علي. الموضوع يلحّ علي مع شكله فيرمي بي إلى مجاهل الشعر أو إلى عوالم القصة أو إلى المقالة. أما الدراسة فهي التي تتطلب نوعاً من المعاناة مختلفاً لا يمكن إنجازه إلاّ بعد كثير من

الصور، وكثير من إعادة التكوين الثقافي يتمكن صاحبه من الإتيان بما هو جديد كي لا يكرر نفسه.

ويخيّل إليّ أن الأجناس الأدبية كلّها أدوات يجمعها لدي، كاسرة واحدة، اب أساسه محبة الإنسان في العالم ومحاربة كل ما قد يلوثه او يمارس طغياناً عليه.

ما اريده هو تاكيد إنسانية الإنسان بخطاياه وآثامه ودوافعه وسموّه وفضائله ورذائله. إنه مشروع ارتقاء ملائكي، وهو مشروع لا يكتمل إلاّ بعد أن تتم حياة الفرد بدورتها لينفض عنه ثوب الطين فتُحسب له أعماله وآماله وآلامه.

النجارة والحِدادة والدِهان مهن مختلفة تهدف إلى كسوة بيت حتى يغدو انيقاً، لكل منها ادواته، لكنّ غايتها واحدة، وتعمل في إطار واحد، وكذلك الأجناس الأدبية، لكلّ منها أدواته، لكنّها ـ جميعاً ـ تنطلق من الكلمة لتبني عالماً جميلاً.

إنها نباتات مختلفة في بستان واحد، الماء والتربة والشمس والهواء حياتها، وخدمة الإنسان هدفها، لكنّ فكرة البذرة هي التي تحدد نوعها. أن تكوني شاملة، هذا يعني أن تمارسي الاحتراق بقدر الأجناس التي تتملكك كل حين...

الآلام واحدة وإن تعددت الأسباب والأمكنة.. كلّها يؤلم.. وكلّها يحتاج إلى طبيب، وحده التنطّع.. وحده الادّعاء.. وحده التقليد الأعمى.. هو الذي يعني غياب الإدراك عمن ينثر بذوراً متعددة في بقعة صغيرة واحدة فتنتج نبتة هجينة كالتطعيم العشوائي الذي يستنسخ النعجة دوللي برأس حمار وذيل قطة وحوافر خيل...

■ من الملاحظ أنك تستعمل اللغة البسيطة في كتاباتك، هل لهذا علاقة بالأسلوب، وهل هو عفوي أم مقصود؟

□□ اللغة هذا الشيء الذي اسميه أداة والغذاء ـ دائماً ـ وسيلة توصل إلى شيء ما، مما يجعلني احاول تحويلها إلى اداة صالحة للهدف، وإلا فما فائدة اللغة/ الغاية؟ هل يعني أي شيء أن نقهر اللغة حتى لا تقول شيئاً؟

والكلمة محور للدفاع عن قضايا الإنسان عموماً، والإنسان العربي خصوصاً ولا شك انك تطّلعين على هواجس التحديث التي تطالعنا كل يوم لتغرق في وهم التعاظم. وأشبّه الحالة بصورة برتقالة... هذا الشيء الذي يختلف تماماً عن البرتقالة الأصل.

## لم نكتب ومسألة الالتزام:

■ لمَن تكتب؟




□□ عندما أكتشف انني اكتب قصيدة تقز القصيدة مني، كمن يحاول القبض على نفسه في المرآة وهو يبتسم. لا يمكنني أن اقبض على ذاتي متلبساً بالقصيدة وابقى أتابع اقتراف الكتابة.

إنّني ـ مبدئياً ـ لا أكتب لأحد، ولا حتى لذاتي، وتجرّني القصيدة خلفها لأتعرّى من وسامة ثقافتي، واغوص في عمق التفاصيل الدقيقة لأتعلّم من الشجرة كيف الثمر.

إن الكتابة هي مضادات حيوية للتعفّن الذي يحاول أن يُجهض أحلامنا.

إنها احتراق زمني لإنسان ما، ولابدّ لهذا الاحتراق من أن يهز كياننا ما دام يُحدث شيئاً ما في هذا العالم.

■ هل تعني أن الكتابة هي نوع من المواجهة؟

□□ الأدب يعاني مما يعاني منه ممارسوه، ويتّخذ موقف مُمارسيه. فإن كان الأدباء جميعهم ـ من دون استثناء ـ غارقين حتى الأذنين في مشكلات الحياة اليومية العادية لتحصيل ما يكسبه الحيوان من غير عناء، وتلطم وجوههم اينما تلفتوا، ويفور الإحباط في دواخلهم وهم يرون الوطن الجميل ينساب من بين أصابعهم التي هدّها الجوع، إذا كان ذلك فإن الواحد منهم أكثر قدرة على المقاومة من ابن سينا القائل: (لو كُلّفت بشراء بصلة لما خططت حرفاً). في هذا الواقع الكرب تنقسم المواجهة لدى الأدباء إلى قسمين منهم من يعلو على الواقع مفتّشاً عن هواجسه ليكتب مكنونات لا شعوره، ويثبّت لحظات اللا وعي، ضارباً عرض الحائط بتذوّق المتلقي وبرأيه، متقوقعاً على ذاته ينبش كل ما يصادفه حين يدخل دائرة الإبداع، ومنهم من يدقّق في التفاصيل اليومية ليحكي عن العيش ـ واقعاً او توهماً ـ ويذيع على الآخرين معاناتهم المشتركة.

إن بعض التجارب تمارس لعبة الكلام أو اللعب بالكلمات على حساب الأدب.

أما التجارب الأخرى وهي كثيرة، فهي تحاول أن تخطّ لنفسها أدباً مبشّرة بالخير، ولابد أن تكشف عنها السنوات القادمة.

■ ما هي مهمة الكاتب في رأيك، وما دوره في تقدم مجتمعه؟

□□ من البديهي أن إدراك الواقع المتخلف من دون القدرة على نقده، لا يؤدي إلى أي تقدّم. ولا يستمر الإبداع، إلاّ في الدفاع عن وجوده، وفي قيادته التغيير، وفي التزامه بآلام الجماهير وآمالها.

ويخيّل إليّ أن على المبدع أن يتمسك بثلاثة أدوار إذا أراد أن يكون فاعلاً في مجتمعه، وهي: أن يكون صادقاً مع نفسه في كل ما يقوله ويفعله بحيث يتيح لها الانسجام الداخلي. وان يتعاون مع زملائه عبر حوار متواصل يفضي إلى تحسين العلاقة، التي يرمي المنتفعون إلى إفسادها، وبأن يعملوا كفريق لإرساء دعائم الديمقراطية والوحدة والتقدّم. وبأن يكسب ثقة الجمهور ويبادله عملية التفاعل لتوسيع دائرة الوعي. ولابد أن يتم ذلك بعيداً عن التعصبية والطائفية والفئوية، مع الانتباه إلى مكونات الإنسان العربي الذي لا يمكن أن يتقبل أي خطاب يسلخ عنه تراثه العربي الإسلامي ومعتقداته الدينية الخاصة.

## فصام المثقف بين القول والفعل:

■ ما هو رأيك في المثقف العربي اليوم؟

□□ لا شك انكِ تذكرين تفريقي بين المثقّف (بكسر القاف وتشديدها) والمثقّف الذي أطلقه على الناس جميعاً[*]، وبهذا المعنى أرى أن المثقف العربي المعاصر ضعيف هشّ من الداخل، ليس لديه مواقف متناسقة معلنة، ليس لأن الظروف الخارجية تمنعه من التعبير عن آرائه، ولكن لأنّه لا آراء له خارج دائرة الترويج للسلطة القائمة، أو كردة فعل هوجائية ضدها. من يمتلك موهبة التفكير السليم يستطيع دائماً ان يجد فرصة للإعلان عن آرائه. الناس يحتاجون إلى هاد، والمثقفون اليوم، يضللونهم عندما يصبّون في خانة الظلم ليكسب المتسلط ويخسرون كل شيء. شكل الحياة في مكان إنما يصاغ بوساطة أنانيين يسخّرون الآخرين لخدمة مصالحهم، ومن جملة الخَدَمة هؤلاء المثقفون الذين يعتدّون بأنفسهم اعتداداً فارغاً لأنهم يعيشون على حساب البسطاء بما

يقدمونه من خدمات للتجار- الذي لولا إعلاناته لانهارت الصحف والمجلات وأفلس أصحابها.

إن أفكار المثقف لا تنير الطريق، بل كثيراً ما تمسي إحدى المسوّغات الأساسية للتسلّط والقهر التي يستعين بها القائمون على التسلّط لتحديد الناس بقيم وقوانين مكتوبة، صانعها من لا يدافع عن الناس، وهو يزعم أنه يفعل ذلك. وهنا الفرق بين المثقف (بكسر القاف وتشديدها) الذي يفضح ويعري وينتقد، والمثقَّف الذي ينافق ويهدئ ويدعو إلى الصبر.

كل دعوة إلى التوافق مع ما هو قائم أو مع كثير من قوانين المجتمع الذي نعلم - كلنا - أنها ظالمة، دعوة إلى قبول الظلم والرضوخ له.

■ ألا تجد أنك تظلم المثقفين بهذا الحكم؟

□□ المثقفون لو احتكموا في العالم إلى القوانين التي يصوغونها لأعدموا آلاف المرات. إنهم يطالبون بما لا يستطيعه إنسان، ولا يقولون ما يفيد الارتقاء به.

## في التراث:

■ هل التراث هو المشكلة؟

□□ بالفعل كثير من المفكرين يجاهدون لإقناعنا بأهمية الأزورار عن الكتب الصفراء، والمشكلة أنهم يتصيّدون سلبيات التراث ثم يعملون على تعميمها، وهذا غير صحيح وإلا لكنّا في عداد المنقرضين.

■ ما تعريف التراث لديك؟

□□ التراث هو ما أُنجز في الماضي، علمياً وتقنياً وقيمياً، وما يزال حاضراً فينا. إنّه ذاكرتنا الثقافية عربياً وإسلامياً وإنسانياً، سواء أكان ذلك عن طريق الوعي الفكري العاقل، أم عن طريق الوعي الأسطوري.

■ ماذا نأخذ من التراث؟

□□ أفضّل الاهتمام بالتراث كله لعلّ الاهتمام به يمدنا بقدرة نرجوها لنهتم بتأصيل فكري نقدي جذري لنحل إشكالية التعارض المصطنعة بين الأصالة والمعاصرة لصالح الإنسان، الذي تتوزّع عوامل قهره، بين تقديس قيم الأجداد، والانبهار بقيم الغرب.

التراث ليس مستودع الحقائق، ولكنّ هذا لا يعني أن نأخذ بالرؤى الحداثوية المتطرّفة التي تنزلق بنا إلى هوّة توهّم شجب التراث والبدء من جديد، مع أن الحداثوية شيء غريب كالتراث، يعبر عن الآخر لا عنّي. وإذا كان لابد من استيعابه فهذا لا يعني أن أتبنّى كل ما فيه.




وكما تلاحظين فإنني استعمل - هنا - الحداثوية بمعناها السلبي، وهو غير التي تعني بكل بساطة أن نعيش قضايانا ونعبّر عنها بوصفها مسائل تهم الإنسان، ولا تهتم بالكتابة المناسبات.

■ كيف، إذن، نتعامل مع التراث؟

□□ سؤال التعامل مع التراث يستدعي سؤالاً آخر عن: كيف نتعامل مع الغرب؟ وقراءة جديدة للتراث تتطلّب أيضاً قراءة جديدة للمدنية الأوروبية الحديثة. وكلاهما: التراث والغرب يجب التعامل معه بعد تحقيق استقلال نسبي لذواتنا عنه.

إن وعينا أن للتغيرات موضوعية أفرزتها الصيرورة، بقي محاصراً بين هيمنة القيم الغربية المتعالية والمتعالية، والردة الحركاتية التي تغار على قيم المجتمع القديمة، مما جعل التحجّر التقليدي يسود ويوسّع حدود المقدس. ونحن الآن نحتاج إلى إعادة قراءة التراث الإنساني لاستعادة التوازن الداخلي، وإعادة فهم أنفسنا. إننا للأسف نتعامل مع العالم الخارجي بوساطة التمركز حول الذات المغلقة. ولهذا فنحن نفكّر دائماً من خلال حاجاتنا، لا من خلال العالم الموضوعي. وأنا - هنا - لا أقول بحيادية الفكر، ولكنّي أعتقد بوجود مسافة واضحة بين أن أرى العالم، وأن أراه من خلالي وحسب. نحن - عموماً - لا ننطلق الأمور، بل ننفعل بها ومن خلالها، فنزيد بذلك عوامل استمرار قهرنا بأيدينا.

## النقد الأدبي وعلاقة الشكل بالمضمون:

■ في الكتابة الأدبية، ما علاقة الشكل بالمضمون؟

□□ لا شكل بلا مضمون، ولا مضمون بلا شكل. عندما تتزيّن المرآة لا أستطيع أن أميّز ما لم تتكلم أو تشير، فإذا عبّرت بتكشف الداخل واتبيّن مدى العمق الذي تتمتع به... ما تقوله يعكس صورتها فينبثق النور منها أو تسيطر العتمة علينا معاً.

ولعلّ (صورة دوريان غراي) لأوسكار وايلد تعبّر عن ذلك خير تعبير- حيث ينعكس الداخل على شكل البطل في اللوحة، فيعلو عندما تسمو نفسه، ويقبح حين تغزوه الأفكار الشريرة.

الشكل إناء، والمضمون طعام أو زهرة- ما قيمة الوردة أو الطعام في علبة قمامة؟ وما قيمة إناء ذهبي يتوسّطه العفن والذباب؟ الشكل والمضمون وجهان لجوهر متكامل.

■ وما قولك في النقد الأدبي ومناهجه؟

□□ اعذريني، لست ناقداً أدبياً. إنني أبحث عن الفكر وحسبه ولي رأيُ متلقٍّ يحاول أن يتذوّق الأدب.

وقيمة العمل، فكرياً كان أم أدبيّاً، إنما يستمد قيمته منّي بوصفي إنساناً يشعر بالمرسل - الأديب حين يحترمه فلا يستسهل ولا يستهتر.

قيم الإنسان تُعرف بالبداهة، ويدركها المؤمن والمترنّد والمتقلّب...

وأبجديات الإبداع يدركها حتّى الأصم.

فإذا أبدع الإنسان ضمن معايير القيم العامة التي تميّز الإنسان من الجماد، يكون لإبداعه قيمة تحرّك فينا نوازع الجمال.

وحول النقد ومناهجه: أحب أن يكون النقد نظيفاً وصريحاً معاً، لأننا إن لم نتواجه بعيوبنا، لن نكون قادرين على رفع سويّة الإبداع في وجه قيم الاستهلاك التي تمتد إلينا بأخطبوطية مخيفة. وهذا لا يعني أن نحاكم النصوص بصرامة مذاهبنا، وإنما نتعامل معها بودّ واحترام، ما دامت قادرة على إدهاشنا، وننقدها انطلاقاً منها، وليس من سرير (بروكرست) الذي يحكم البشر وفق قالبه المسبق، وذلك حتى لا نكون ذلك العدو الذي وصفه مالك حداد قائلاً: العدو رجل، له ذراعان وساقان مثلك، ولكنه لا يؤمن بالربيع إلا إذا وجده مسجلاً في التقويم. فلكل مبدع أدواته، ولكل مبدع الحق في اختيار الشكل الذي يعبّر به عن نفسه وعن فهمه العالم من حوله ■■

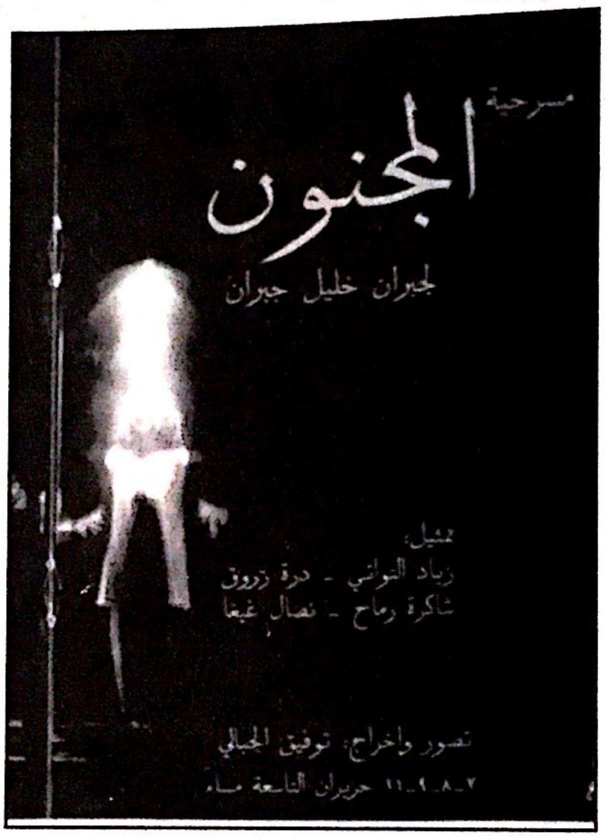
(*) يشير إلى محاضرة المثقف والجمهور ألقاها في فرع اتحاد الكتاب العرب بحلب، 1992م، ونشرت في مجلة شؤون اجتماعية - الكويت، شتاء 1998م.

## «مجنون» جبران في تصوّر مسرحي للتونسي توفيق الجبالي

# إزدواجية خطاب النص وخطاب العرض المسرحي!

علي الكردي

إن استدعاء صوت الجنون، كوعي مختلف، وكطريقة أخرى في الرؤية لماهية الذات، والخطاب الاجتماعي والفكري والأخلاقي السائد، والتأسيس لوعي إنساني وجمالي مناقض، ومناقض للوعي المهيمن، هو ما سعى إليه جبران خليل جبران، في استدعائه لصوت الجنون في كتابه: «المجنون»، وبالاتكاء على هذه الرؤية المختلفة، بنى التونسي توفيق الجبالي نص عرضه المسرحي «المجنون» بمفرداته المسرحية الموازية، وإقتراحاته الفنية والتقنية الجديدة التي شاهدناها في العرض التونسي الزائر على مسرح سامة بدمشق، تمثيل: «زياد التواتي، درة زروق، شاكرة رماح، نضال غيغا».




ليس بالإمكان مقاربة نص العرض المسرحي للجبالي، دون تفكيك أنساقه المسرحية، وعلاماته سينمائياً، حتى نستطيع بالتالي، قراءة دلالات الفضاء الدرامي والمسرحي التي أراد بثها، خاصة وأنه اعتمد في بنائه على ما يمكن أن نطلق عليه إزدواجية «خطاب النص، وخطاب العرض»، وللفصل بين الخطابين - كحل إخراجي - استخدم الجبالي مكبرات الصوت عبر الكواليس من جهتي الخشبة ليستدعي خطاب النص (المسجل مسبقاً) على لسان الممثلين، بتداخل إيقاعاته، وصعوده، وخفوته، وتلوّنه مع المؤثرات الصوتية الأخرى «موسيقا، غناء»، فيما ترك الممثلين في الآن ذاته على الخشبة يعيدون صياغة مضمون الكلام بتعبيراتهم الجسدية والحركية المقترحة، التي تناغمت مع الإضاءة لكشف الشكل، أو إخفائه حسب ما تقتضيه الحالة الدرامية، ليبرز - عبر ذلك - بشكل موازٍ خطاب عرضه المسرحي بمفرداته المسرحية والتشكيلية والبصرية الخالصة.

بداية كان الفضاء المسرحي (فارغ) تماماً، وانحصرت «السنيوغرافيا» على الستائر السوداء، ثم راح هذا الفضاء يمتلئ شيئاً فشيئاً بأجساد الممثلين وتشكيلاتهم الحركية، وإيقاع أصواتهم المنطوقة بتنغيمات متفاوتة بين الهمس، والهسيس، والخفوت، والصراخ، وتداخل الأصوات ليظهر الحزن أو الفرح، أو الغضب، أو الاحتجاج...الخ

وفي هذا السياق لم يستخدم الجبالي الديكور، كما هو متعارف عليه بالمسرح الواقعي، بل استخدم بعض الأغراض المتحركة (مستطيلات شبه منحرفة، مثبت عليها شاشة خيال الظل)، ليوظفها مع حركة جسد الممثل، ولعبة الإضاءة في رسم تشكيلاته الحركية المطلوبة بناءً على استخدامها الوظيفي، كذلك استخدم أحياناً لباس الممثل، أو الستائر لإغناء تلك التشكيلات، وفي كل الحالات كان الممثل الحامل الرئيسي للعلامات التي أراد بثها، يساعده في ذلك توظيف الإضاءة (التي برزت كبطل أساسي في هذا العرض)، إذ كانت الأضواء تنفذ من خلال الستائر، أو الشاشات المثبتة على المستطيلات لتلقي بظلالها المؤثرة على جدران الخشبة، عاكسة حركات الممثلين الجسدية، كما هو في مشهد (اليد) أو غيره من المشاهد التي كانت تتبدل بحيوية وديناميكية عالية، وحسب الفكرة، أو العلامة التي يريد المخرج توصيلها للمتلقي.

خطاب النص لجبران، مكتنز بالتأملات الفلسفية والوجودية حول الروح والجسد، والحب، واللذة، والمعرفة، والموت، والخطيئة، والإيمان والتجديف، والقبح والجمال... وإذا كان صوت الجنون هو الجسر الناقل لهذه العوالم المعقدة، فقد نجح الجبالي في إيجاد المعادل المسرحي لمقاربة هذه العوالم، ونقطة اللقاء بين الخطابين كانت توظيف الجبالي للوحات جبران التشكيلية، التي عرضها من خلال شرائح ضوئية، وبلعبة تقنية، لتظهر وكأنها من قلب نسيج العمل، وجزء لا يتجزأ من بنيته العضوية، وبتلك الحركة، انتقل بالعرض إلى مستوى آخر من مستوياته المتعددة، ربما في ذلك المستوى الميتافيزيقي الذي ولّد إحساساً لدى المتلقي بأنه يقف في تلك المساحة الدقيقة، الغامضة، الفاصلة، بين الجحيم والمطهر، أو بين الضوء والعتمة وبين الظاهر والباطن والذات والموضوع، والحب والكراهية، والقبح والجمال... وبين رغبات الجسد، ومتطلبات الروح..

وكل ذلك عبّر عنه الجبالي فنياً وجمالياً من خلال التوزيع المدروس للظل والنور، وتوظيف الألوان (أبيض + أسود) والتخفي والإبانة لجسد الممثل وحركاته، وانتقالاته الأنيقة بين الخشبة والكواليس.

ربما أخذ البعض على الجبالي إغراقه في استخدام التقنية، وربما لم يستسغ المشاهد السوري استخدامه لبعض الكلمات بالفرنسية لكن الجبالي نجح في توصيل «تصوره» المسرحي لنص جبران الإنساني العميق، المفعم بالمشاعر، والمحلّق بعيداً خارج حدود الزمان والمكان! ■■

نافذة

# إيمان حجو تصبح نداًّ!!

نصار زواهرة




في لحظة عابرة ومستمرة يأتي الموت من النافذة، يمر على أشتال الياسمين ويخطف طفلة عن ثدي أمها... قذيفة عابرة تقطع لحظة المناغاة الدافئة بين أم وطفلتها التي لم تكمل شهرها الرابع.

أمام الموت المعلن والمخطط، يفقد الموت عاديته وطبيعته الإنسانية ويتحول إلى نوع من مقاومة، إثبات وجود.

إيمان حجو، ريم أحمد، محمد الدرة... فارس عودة، أيمن جواريش وغيرهم، كانوا مجرد أطفال، ولكن كيف يدرك ذلك قناص بارد، أو طاقم دبابة مدجج بالحديد، همه أن ينفذ الأوامر ويقتل بأسرع ما يستطيع...

أمام الموت المعلن تفقد اللغة مرونتها، تتلاشى السياسة والمفاهيم المائعة وهي تبحث عن موت حيادي موهوم فلا تجد أمامها سوى الأيدي الصغيرة المزقة والشفاه التي لم يفارقها طعم الحليب الأول بعد.

كانت إيمان حجو تتهادى في نعشها الصغير، تمضي فوق الرؤوس كانت تدلي بشهادتها، تعلن للأمم والشعوب ولجان حقوق الإنسان والمنظمات الدولية، ورؤساء الدول. لم تقل في الواقع شيئاً، لقد كانت بذاتها هي الشهادة. أشاحت بوجهها الأليف الصغير والجميل بعيداً وهذه قيمة شهادتها الكبرى.

كانت تهزأ بموتها المعلن من تفاهة الساسة والقادة والمفكرين ولجان التحقيق.

إيمان حجو، ريم أحمد، محمد الدرة، فارس عودة، أيمن جواريش هم شهادة العصر التي لم يترك لها الموت فرصة للتكلم فتركت الكلام لعيونها المطفأة وصدى ضحكة لم تكتمل.

موت الأطفال الفلسطينيين المعلن هو شهادة الإفلاس لدول وأنظمة، ومؤسسات تبحث عن لغة كي لا يغضب القاتل، لغة وممارسة وإعلانات تكشف عمق الفجيعة الأخلاقية والسياسية لأنظمة وزعماء همهم وضع علامة التوازن والمساواة بين إيمان حجو ودبابة الميركفا وطائرة الأباتشي.

الموت بسيط كرمشة عين، يأتي من النوافذ وعبر ألواح الزينكو، وحقيبة المدرسة.

لم يكن بمقدور إيمان أو ريم أن ترفعا حجراً، لم يكن بمقدورهما أن تميّزا بين صوت القذيفة ودقات قلب الأم، لكنه الموت الذي يضع جميع الفلسطينيين أمام الجدار ويطلق النار، لأن أمن إسرائيل ومستوطناتها يتقدم على حياة كل الفلسطينيين صغاراً وكباراً، من يرضع منهم، ومن هو في طور الفطام ومن لا زال يتعلم أحرف الهجاء.

ويستمر العبث ويواصل الموت الأعمى لعبته «نقتل وبعدها نبحث عن السبب».

والسبب حاضر في اللغة الميتة لحماية المستوطنات، ولكن لماذا هذه المستوطنات موجودة من حيث المبدأ؟!.

لحماية أمن جنود جيش «الدفاع»، ولكن لماذا هؤلاء الجنود موجودون من حيث المبدأ؟!

ويستمر الموت المعلن. يحصد أرواح الفلسطينيين في محاولة لقتل إرادتهم في الحرية... وتمضي الأيام والسنون، وتطول قوائم الشهداء فتصغر قامة الاحتلال شيئاً فشيئاً وتصغر الدبابة حتى تصبح في حجم حجر في قبضة طفل.

وهكذا رغم الموت المعلن وكذب الخطابات ولجان التحقيق والحديث المطلب عن عنف متبادل، تكبر إيمان حجو حتى تتخطى الأفق.لقد أضحت رغماً عنهم نداً لهم حتى بموتها. أما نحن الفلسطينيون البسطاء فلا زلنا هنا، نواصل المقاومة والموت اليومي من أجل الحرية، تلك الجنّية الجميلة التي تظهر في الإنسان على مر التاريخ أنهاراً من الأمل والعنفوان واستمراراً للحياة!! ■■

# الذكرى.. الذاكرة والحوار المفتوح

عفيف سالم/ حيفا

**تعمل الذاكرة الإنسانية، الفردية والجمعية، على ما يبدو، بصورة الدائرة المبنية من حجارة الدومينو. فإذا ما قفزت ذكرى ما أو حدث ما إلى الذاكرة فسرعان ما يستدعي الأمر تذكر احداث ومعلومات أخرى، كتساقط هذه الحجارة، والتي لا تنتهي إلا بانغلاق دائرة ذاك الحدث او تلك الذكرى.**

لا ازعم أن هذا الأمر هو قانون مطلق، إلاّ إني أزعم أن هكذا تنشط ذاكرتي. فإذا ما قفز اسم الكاتب الشهيد إلى ذاكرتي سرعان ما أتذكر رواياته خاصة «رجال في الشمس» و«عائد إلى حيفا».. وحللا لتكر «عائد إلى حيفا» اتذكر الكاتب إميل حبيبي، الذي أوصى بان تحفر جملة «باق في حيفا» على ضريحه، الرابض على سفح الكرمل يراقب الشاطئ الممتد من حيفا إلى عكا إلى بيروت، حيث ضريح الكاتب الشهيد غسان كنفاني، ليحاوره ذاك الحوار الذي ما زال مفتوحاً. ولو قصرت يد الغدر ولم تطل غسان كنفاني لكان القارئ العربي قد اثري بحوار سياسي ثقافي ادبي وفلسفي على مستوى لم يعهده. اذ ان كلا الأديبين حملا، في تلك الفترة، بطيختي الأدب والسياسة في آن. وأعتقد جازماً أن ما قرر في وصية إميل حبيبي لحفر تلك الجملة على ضريحه، إلى حد بعيد، هو ما جاء في رواية غسان كنفاني «عائد إلى حيفا» حول الطفل المنسي منذ نكبة العام 1948، والذي تربى ونشأ كيهودي يخدم في الجيش ولا يعي من عروبته شيئاً.

سمعت المرحوم إميل حبيبي يثير هذه القضية، لأول مرة، أثناء عودتنا معاً من القدس إلى حيفا، بعد حضور عمل ثقافي، وذلك في اواخر العام 1979 او بداية العام 1980 وكانت دار «الأسوار» العكية قد نشطت في أعقاب استشهاد غسان في إعادة نشر رواياته.



الروائي الراحل إميل حبيبي

وكما هو معروف حين تكون الطريق طويلة يقوم المسافرون بالحديث والنقاش وفق مبدأ «اتحملني أم احملك».. وفي اثناء الطريق قال إميل حبيبي :«أنا لا افهم كيف يرمز غسان كنفاني جماهيرنا الفلسطينية التي بقيت متجذرة في وطنها بذاك الطفل، الذي اصبح يهودياً».. لقد بقينا غصناً منسياً بجذوره وبانتمائه وتاريخه وتراثه.. هل تهودنا نحن فيما اضاف مستنكراً!

وكان إميل حبيبي يعود، من حين إلى آخر، إلى هذا الترميز. وهذا ما يدفعني الآن إلى محاولة طرحه، خاصة في ذكرى استشهاد غسان. ولأن النقاد والدارسين لتراث غسان، على حد ما وصل الينا، لم يثيروا هذه القضية. ولأنه ما زال، حتى في هذه المرحلة الحرجة من نضال جماهير الداخل الفلسطيني منذ العام 1948 بعض العرب، الذين يشككون بعروبتنا وبفلسطينيتنا. أي بكلمات اخرى أن الحوار ما زال مفتوحاً. والسؤال ما زال مطروحاً هل تهود فلسطينيو الـ 1948؟!.

يعتبر الدكتور فيصل دراج رواية «عائد إلى حيفا» العمل الروائي الأكثر ارتباكاً بين اعماله كلها.. وذلك لأن القول يدور بين «دوف» الصهيوني المسلح والإبن خالد، الذي يريد أن يكون فدائياً. ورغم ان سعيد يأخذ الكلام كله، يظل قناعاً.

اعي ان الدكتور فيصل دراج بحث عن البعد الفلسطيني العميق، الذي تحويه «عائد إلى حيفا» إلا انه اغفل ذاك الترميز المذكور أعلاه بالنسبة لابن سعيد المنسي، الذي تصهين. وذاك الصراع الداخلي لديه وخوفه على ولديه من صلبه.

وباعتقادي ان ترميز غسان كنفاني يحوي شيئين - الأول يحويه الابن المنسي. اذ حتى هزيمة حزيران العام1967 بقي فلسطينيو الداخل في حكم المنسيين. و لم يثر اي نظام عربي ما يتعرضون له من قمع واضطهاد، ولم يطرح حتى أي تنظيم وطني او قومي عربي قضاياهم. واعتبروا في عداد الابن الضال و«المتهمين».. وهذا الشق هو اتهام صريح ليس لفلسطينيي الداخل بقدر ما هو اتهام للعالم العربي.

اما الشق الثاني من الترميز فهو أن عملية التثقيف احادية الجانب لأي إنسان مهما كان أصله قد تقوده إلى اندثار شخصيته الوطنية والقومية. وهذا ما حاولته الحركة الصهيونية ونظامها العنصري الكولونيالي، ونجحت به حين فرضت الخدمة العسكرية الاجبارية على ابناء الطائفة المعروفية بتواطؤ مع بعض زعماء هذه الطائفة.. وحين اقنعت عرباً آخرين بالتطوع في الجيش لقاء مكاسب مالية. وهو هنا يشير إلى الجانب التثقيفي، الذي اهملته الأنظمة العربية وينتقد قصورها ولا مبالاتها.

يتضح مما تقدم ان هذا الترميز رغم ما يحويه من حكم مطلق ومبالغ فيه هو ترميز لأمر حاصل جزئياً. وما المبالغة، التي يلجأ إليها الأدباء في كثير من الأحيان إلا بهدف إيضاح الصورة والتدليل إلى الخطر. وهذا باعتقادي الأمر، الذي رغب غسان في طرحة.

وعليه يصبح من الواضح امامنا أن ما تحويه جملة إميل حبيبي المحفورة على ضريحه «باق في حيفا» من ترميز، وهو الترميز الذي يشير إلى الأغلبية الساحقة من فلسطينيي الداخل المثبتة بهويتها الفلسطينية وبانتمائها القومي والوطني العربي، وإلى ضرورة الالتفاف إلى هؤلاء الفلسطينيين، تشكل النصف الآخر لترميز غسان كنفاني في شخصية الابن المنسي المتصهين في رواية «عائد إلى حيفا».

بقي لي أن اقول أن هذا الاجتهاد او الراي ينبع في الأساس من حقيقة ان الأديبين الراحلين كانا ايضاً من حملة بطيختي الأدب والسياسة في آن واحد ■■

# مقاطع بالأبيض والأسود

مروان عبد العال

2001

ليل كله ليل
وعتمة كلها عتمة، تنام على حافة الشارع، شقة (سيلفانو)،
نخبط فيها ثوب الاختباء
على الطريق الإيطالي نحو الاشتراكية (للرفيق بالميرو تولياتي)
بقي الطريق والشارع الطويل والرصيف الهادئ لكنه نحو العدم
بيت للعتمة، نسيج لخلايا النحل الأبيض.
أبيض وأسود مقطع من مبنى، تحتجب داخله غرف صغيرة واليفة
منشورة كحبال الغسيل في كومة من مباني.
غرفة مفتوحة على غرف. وصمت ينفتح على صوت فيروز.
وينقطع برنين الهاتف: (برونتو)...
تستيقظ في عيون سلفانو للهمة (يللا). ويسير بين الطلقات.

روما

السلالم تحمل نعلها صعوداً وهبوطاً.
تحت إبطها ملف من ورق وألواح.
هي مكتب متجول، على عتبات السلم،
تطارد الفجر...
تطرق الباب، وقبل (تشاو)...
تعود، تدور المفاتيح في القفل السري:
(تشاو): مارتسيا
تعود في منتصف الليل نحو ارجوحتها.
تسرق نومها من تعب النهار:
على عرش السرير حيث هدوء الريح
تذوي مثل نحلة، تتلألأ كبؤبؤ
في تعب العيون، مارتسيا في العمل.
في المركز، في اللقاء، في الأغنية العربية والضيافة العربية،
ورشفة القهوة العربية: لذلك قررت أن تحيا.

روما

قديمة
تتكوم داخلي كمدرجات رومانية..
تكتب على القلب طلاسم التاريخ
روما، كان هنا ذو القرنين يحمل وجه نيرون
يشعل الروح كسيجارة، وينفخ دخانها
على تماثيل بلا رؤوس، والسماء تشهد
حرثها في جسدي... إمبراطوريات.. غزوات..
وخطب موسيليني.. تصير وطناً لا يذبل، جرح
يتجدد، يانعاً بالأحمر القاني، في ساحاتها يحاصرك
الرصيف. هنا ماجد أبو شرار.
هنا وائل زعيتر
هناك صور لشهداء بحضور الملائكة
وشكل الآلهة تنطق في لوحات (ميكائيل انجلو)
انا احصر املاكي، واحصنتي للجنحة.
كلها محشورة في أعين روما.
يدخلون ويخرجون

كل ينظر إلى اللا شيء
صراخ حديد.
احتكاك اجساد في (ميترو الأنفاق)
والحقيبة تدب على الأرض.
روما
عواء...... وبكاء... وهواء
مر البحر عليها والنار باقية في الأحشاء
تشبهنا
لأنها ما زالت...

روما

نبرة صامتة، الفة ساخنة، وعالم واسع
يمتد كمحيط ويشبه (ادواردو).
كان شاهداً على الزقاق الميت في مخيم شاتيلا.
القامة المشرئبة خلف المتراس على باب رام الله
ويلقي حجراً على الشيطان القابع خلف الشريط.
وشاهداً على الطوق للوصد حول جسد هافانا
حشرنا بين مقطورتين، على خط نابولي.
ونبع كصباح صيفي، كلماته تتدحرج كحصى نهرية.
ينطلق كرحلة فرس في صحراء، يسافر كالريح بين الجهات.
يمر في واحة القلب ولا يرحل.
محاصر في سور زنزانة بين مقطورتين.
تسده الريح جرعة جرعة، عارياً من الرعشة.
في صقيع الخطوات، في الوليمة والرحلة،
لكن حلمه يشبهه تماماً. لذلك لا يمكن أن يحاصر.

نابولي

صورة أخرى
ابيض واسود
صورة ممينة: مخيم معلق على حائط، بيوت مخرومة
بمقن الحروب
الصورة الحية: لي... كان حضور الجرح اكبر،
قالت توسكانا: كنائسها القديمة، الصليب الذهبي
وشرطة آرتسو، ممنوع ان تبتسم، تسرق الضحكة والقبلة
او تطرب لزقزقة حسون.
الصور للطفلة، قالت ذلك
الصورة الحية اكدت ذلك
الأب جوليو اشار إلى جبال بعيدة
كان اللوز ذاته والتين ذاته، حتى الصبار ورائحة الحبق
صورة طبق الأصل. قال الأب: انه عشب الخلود ودمع الناسبات
ما اقربها إلى فلسطين

فلورنسا

فينوس الإفريقي
طاف عائماً في فينيسيا
كان معه قيس ابن الملوح
يسرق العسل عارياً من الشيء.

مدينة مائية تلتمع مثل الندى الصباحي
مرمرها، يعلمنا عشرة الحمام
الجبلا... طفلة كالزبد كرائحة الغمام
كالرذاذ ينبئ بالوعد المعتمر في الصدر
وينفجر كينبوع.
هبطت شوارعها، امتلأت شرايينها بالماء...
وانا اخاف من الجفاف.
طافت البحار وانا اخاف من الجفاف
مورية من خرافة، شبح لا يمس، مشهد لا يتلون.
هي رجفة اولى نحو الفردوس

فينيسيا

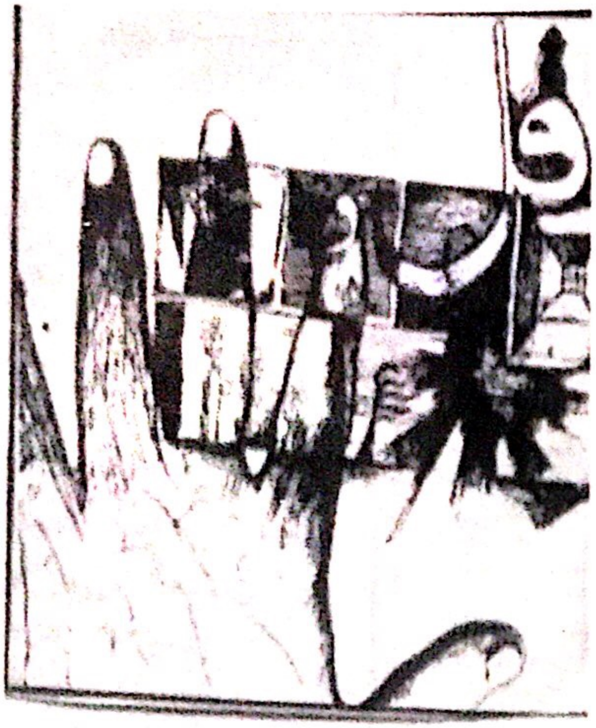
اسلاك حديدية
صفحة بيضاء، انطباع الوجه على زجاج القافلة.
اكتب عليها الحكاية من ذاكرة سوداء، سفر آلامنا،
وجلجلة صبرنا وصلبنا.
نؤرخ لرحلة القمر، لأسرار النبوة.
صفحة الوجه تلتمع كالبرق، بكر كورق البردى،
نرتشفه كنبيذ أبيض،
نشل للإنصات والسؤال والانفعال.
ننسج عليه ظلال من الفرح الهارب توا من المخيم.
نحو البؤبؤ، ذاك الزمرد في ساحة العينين،
ينثر الكلمات كحمامة بيضاء

الطريق إلى ميلانو



يستيقظ الصباح عابساً،
ندخل الغرفة، ندخل سم الإبرة
نتسلل بين الأزرار
نتعلق كلينا على خيط رفيع لا ينقطع.
ننثني ولا ننكسر، تماماً كحكاية لا تنتهي
برحلة لا تصل، وفجر لا يأتي
هي كالمسافة بين رملنا الأصفر وغبار المدينة الرمادية.
كيف اصل الخيط الرفيع؟ بين طرفي المشهد !
بين الفرس الهائمة في المنفى وحمام ميلانو المقيم
بين عجاج الصحراء وقطرات الدم وشموخ الزيتون
الى أعمدة هيكل ومدخل مصنع وغبار وسموم
ابيض..... أسود
الجبلا... لنجعل المشهد مزيجاً للنقاء
حتى لو صار رمادياً

ميلانو



صومعة مقفلة
نكسر حصنها برمادنا
تورينو... على أهبة الاستعداد، ندخلها كفاتحين
تقدم لنا مفاتيحها، مدينة مستحمة
مزنرة بالرطوبة ومحاصرة بالندى
تورينو والكوفية
وشرايين نافرة، تهتاج حتى على ظاهر اليد،
نصلها بين الأصابع، نتمازج كغرباء
ولا نفارقها معاً
تركتها خلفي، حكاية وجرح وهياج
يخبئ مساحة الأرض، على وسادتها تنام هزائمي
وتستيقظ ثورتي.
كيف ابقيها بين أضلعي كي لا ترحل.
تورينو كنت وحيداً

تورينو

الجدار عال، السيل جارف
حجارة خارجة من الأرض
وتعانق السماء، صور، وجوه، باقات
حقل سنابل.
عرفتهم تواً لكن منذ زمن:
أندريو، ريكاردو، فرانشسكو، ستيفانا
ماسيمو، فرانشسكا، ألبرتو، فاوستو، فالترو،
مورينو، غبريلا، غبريلا، غبريلا، غبريلا.
حتى يأتي وقت للعدل ولا تسقط فيه الضمائر.
سنبقى لؤلؤ الفضاء وثرى الأرض.
حكاية وبداية، وعقارب الحقيقة نحو شمسها
تنتهي الرحلة وتنتهي البلاد. تبدأ أفراح الحصى
وزلزال البدائل.

روما

## عزف منفرد



# ساندريلا في الظلام!

غابت «سندريلا» الشاشة العربية سعاد حسني بعد صراع مرير مع المرض والعزلة في مدينة الضباب لندن، والضباب هنا استعارة مجازية تعكس غموض الحالة التي دخلت فيها هذه الفنانة الجميلة في السنوات الأخيرة، بعد أن راح المرض ينهش جسدها الطري، وعظامها الرقيقة إلى أن انتهت تلك النهاية المأساوية المحزنة.

التعتيم الإعلامي حول مرض سعاد حسني، وحياتها في السنوات الأخيرة، ثم موتها المفاجئ في بلد بعيد، وحيدةً معزولة، يطرح أكثر من تساؤل حول أسباب تجاهل وسائل الإعلام، والمؤسسات الفنية الرسمية لهذه الفنانة التي أثرَتْ على مدار أكثر من ثلاثين عاماً، بحضورها اللطيف الأسر السينما العربية حيث أضحت خلالها نموذجاً للنجمة السينمائية العربية، ومثالاً للأنثى العربية الحالمة، بجمالها الشرقي، وخِفة دمها، وقدرتها المدهشة على الجمع بأن بين قوة شخصية المرأة وهشاشتها.

أظن أن سعاد حسني لم تكن تمثّل أمام الكاميرا، وإنما كانت تعيش بعفوية حياتها كامرأة وإنسانة تختزن كل هذا الكم المدهش من الحساسية والغنى الداخلي والعوالم الأنثوية المركبة، ولذلك أصبحت مقياساً، أو صورة نمطية للجمال في أذهان عدة أجيال عربية.

صدمتني تلك الصورة الفوتوغرافية التي نشرتها إحدى الصحف العربية في الإعلان عن نبأ وفاتها، ويبدو أن الصورة مأخوذة للفنانة بعد مرضها، وأعتقد - جازماً - أن كل من شاهد هذه الصورة شعر بنفس الصدمة، فهل المقصود هو تحطيم تلك الصورة النمطية المختزنة في أذهاننا عن جمال هذه النجمة؟!

أم هو الغباء الإعلامي، وعدم الوفاء الذي أساء لها في أواخر حياتها.. وفي لحظة موتها؟!

علي الكردي

### أبو القاسم في بيت العيد



بعد توقُّف دام سنوات، يعاود المسرح الوطني الفلسطيني نشاطه المسرحي بتقديم مونودراما «بيت العيد»، وهي من تأليف وإخراج هشام كفارنة، وتمثيل الفنان المخضرم عبد الرحمن أبو القاسم، والغناء: رغدة الخطيب.

تقارب مسرحية «بيت العيد» الهم الفلسطيني بأبعاده الوطنية والوجدانية، من خلال شخصية متخيّلة لروح شهيد ينهض من رفاته، ليستحضر عبر مونولوجات طويلة، مسيرة خيط الدم الفلسطيني، ورحلة الآلام، ليبشّر بالفجر، أو الصبح الجديد الآتي مع قدوم العيد، إنها استعارة رمزية للبشارة، والفرح القادم من تحت الرماد، لكأنها «القيامة» الآتية بلا ريب.

أُخذ على هذه المسرحية، إغراقها بعض الشيء بالثرثرة الكلامية، ورغم الحضور القوي للفنان أبو القاسم على الخشبة، إلا أنه لم يستطع أن ينقذ العرض من الإيقاع البطيء والثرثرة الكلامية، وكانت اللمحات الجمالية إخراجياً، تكاد تكون غائبة، ولعل اختيار ممثل واحد كحامل لهذا العمل، الذي تحوّل قسرياً إلى «مونودراما»، لم يكن خياراً موفقاً، فهذا الموضوع الذي يعبّر عن حالة وجدانية لوطن يحتاج - ربما - إلى مجاميع من الممثلين للتعبير عن غنى الحالة وتنوّعها، وصولاً إلى الرصد الدقيق لنبض الحالة.

### كآخر بيت في مرثية مالك

«كآخر بيت في مرثية مالك»، هو العنوان الذي اختاره الشاعر السوري طالب هماش لمجموعته الشعرية الجديدة، الصادرة حديثاً في دمشق، وهي المجموعة الخامسة له بعد «نبوءة الثلج والنيل» (١٩٩٧) و«ملهم أسراب العصافير» ١٩٩٩، و«كاني أمومة هذي الحياة» (١٩٩٩) و«رهاية القمح الحمامة» أيضاً في العام ١٩٩٩.

يتسم شعر هماش بالغنائية الحزينة الدافئة، التي تعبّر عن حساسية شعرية مرهفة، ولغته تميل إلى الاختزال والكثافة، من أجواء المجموعة من قصيدة بعنوان «طفولة»:

لحلمٌ في ثدي غمامة
تُرضع قبرةٌ شقراءُ
خلفَ حقولِ القمح..
لحلمٌ في رسمِ حمامةْ
تملأ هذا الكونَ غناءْ
وقتَ طلوعِ الصبحِ.

### قليل من حياة/ هالا محمد



بعد أن برزت كصوت شعري نسائي متميّز، فرض حضوره من خلال ديوانيها السابقين: «ليس للروح ذاكرة» (وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٤)، و«على ذلك البياض الخافت»، المؤسسة العربية للدراسات، عمان ١٩٩٨.

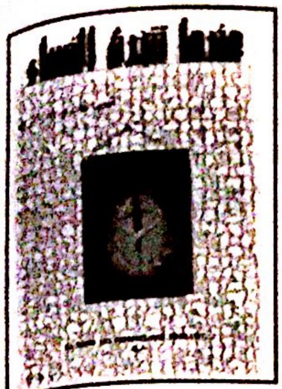
صدر للشاعرة السورية هالا محمد ديوانها الشعري الثالث بعنوان: «قليل من الحياة»، الصادر عن دار رياض الريس في بيروت.

تهتم هالا محمد بتفاصيل الحياة اليومية، ولكن ليس أية تفاصيل، بل تلك التفاصيل الإنسانية العميقة التي تحفر في ذواتنا ندوباً ثم تمرُّ كالأطياف دون أن ننتبه لها، ومأثرة هالا هي قدرتها على التقاط هذه اللحظات، وتحويلها إلى ومضات شعرية دافئة وعميقة..

من أجواء المجموعة:

بخُفّيْ حنين
قطعتُ عمري
على خطِّ النهاية
وحيدةً
كعلامةِ النصر
صرتُ.

### عندما تتحدث نساء



### آسيا الجزائري!

«عندما تتحدث النساء» كتاب يرصد حالات نسوة يمكن أن يجدْن أنفسهن فيه أو على الأقل سيجدن قريباتهن أو صديقاتهن، وكذلك يمكن للرجل أيضاً أن يجد ما يعنيه على نحو ما في علاقته بالمرأة تاريخياً، نفسياً واجتماعياً.

الكتاب صادر عن دار السيد للنشر والتوزيع في دمشق، وهو الثاني للمؤلفة والمترجمة الباحثة آسيا القادري الجزائري التي تعيش في العاصمة السورية منذ سنوات، وقد أثارت أحاديث هذا الكتاب المترجم عن الفرنسية (أنا كليرك) عواصف عديدة في أوروبا بين معارضة أشد المعارضة ومؤيدة أشد التأييد.

### دواوين ابن الجرمق



عن دار كنعان للدراسات والنشر صدرت مجموعة دواوين للشاعر مصلح عبد القادر أشقر واشتمل المجلد على ثلاثة دواوين هي: طفولة وقضية، السنديان، الجليل.





# وتستمر الانتفاضة



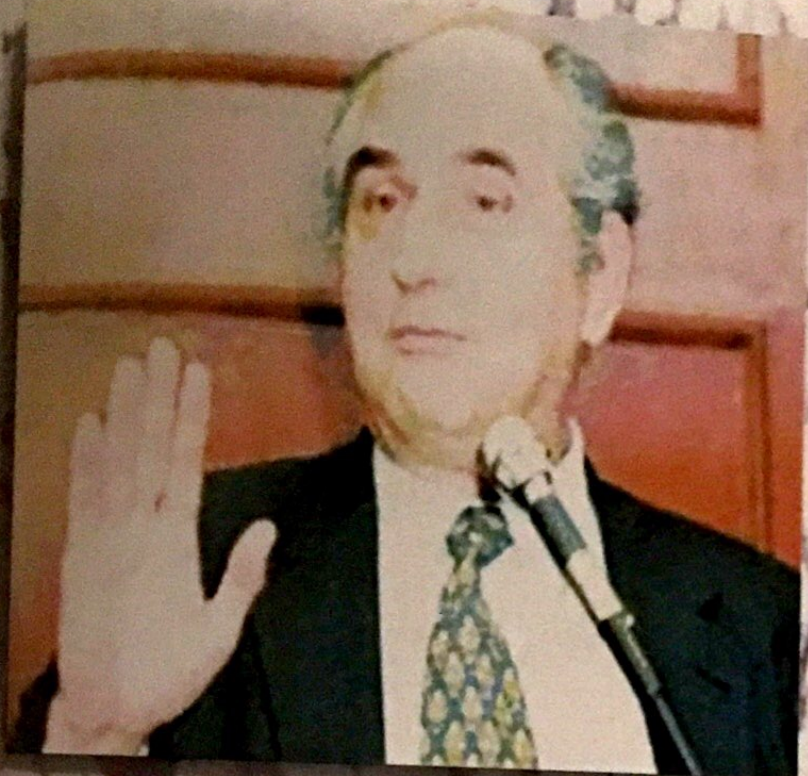


# إلى الشهيد

# المناضل

# فيصل الحسيني

محمود علي السعيد



القدس
حريقُ قلبي طغى
يا ظبيةَ الجبلِ
فاستيقظَ اللؤلؤُ الجمريُّ
في المُقلِ
شتاءُ هجركِ مكتظٌّ بروعتهِ
صبّي عليَّ جرارَ الماءِ
أشتعلِ
عقاربُ الطقسِ ماعادت سواعدُها
تساوقُ الخطوَ
بينَ القولِ والعملِ
سهمُ الحقائقِ
في الأقواسِ مُرتهنٌ
وأسهمُ القدسِ من طينٍ
تصفّقُ لي
أبلسمُ الروضِ بالإفراحِ
ماعبقتْ
أطيابُ المسكِ
من قارورةِ الأملِ
قبائلُ الوجدِ
شطآنُ المدى وصلتْ
إلّا قبيلةَ نجمِ الشرقِ
لم تصلِ